جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

التواصل الحضاري بين ممالك وإمارات شرق أوروبا(البلغار والروس والخزر) والدولة العباسية من القرن4-7ه/10-13م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل.م.د الطور الثالث

تخصص : دراسات تاريخية في العصر الوسيط

إعداد الطالب: شاري بوعلام

إشراف الأستاذ الدكتور: بشار قويدر

أعضاء لجنة المناقشة:

الرقم	الإسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	سامية أبوعمران	أستاذة التعليم العالي	الجزائر 02	رئيسا
02	بشار قويدر	أستاذ التعليم العالي	الجزائر 02	مقررا
03	نبيلة عبد الشكور	أستاذة التعليم العالي	الجزائر 02	عضوا
04	نور الدين غرداوي	أستاذ التعليم العالي	الجزائر 02	عضوا
05	فاطمة بوعمامة	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا للأساتذة	عضوا
06	أحمد جلايلي	أستاذ محاضر – أ –	جامعة أدرار	عضوا

السنة الجامعية:1440-1441ه/ 2019-2020م

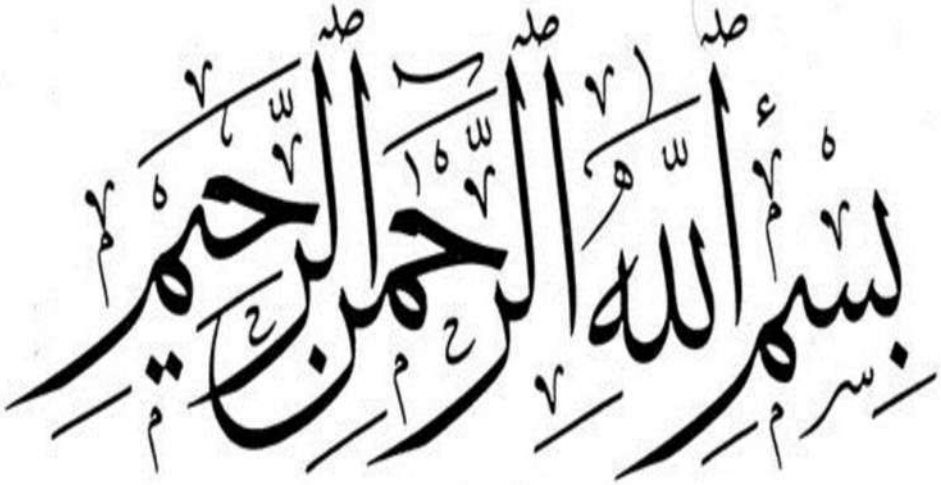
بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد،

إلى والدي الكريم رحمه الله تعالى والى أمي الغالية رعاها الله تعالى والى كافة الأسرة الكريمة الذين قاسموني المعاناة والأتعاب التي اعترت مراحل انجاز هذا البحث.

إلى أستاذي المشرف الأستاذ والدكتور بشار قويدر الذي لقنني أصول البحث الأكاديمي، حفظه الله تعالى وجعله ذخرا لجامعتنا.

وإلى جميع زملائي الذين درسوا معي.

وإلى كل من وقف إلى جنبي وساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل.

كلمة شكر

الشكر لله عز وجل الذي أنار لنا طريق العلم والمعرفة والذي أمدنا بالقوة والصبر لإنجاز هذا العمل المتواضع والصلاة والسلام على خير البرية وعلى أله الطيبين

أما بعد فأقدم شكري وامتناني للأستاذ الكريم الدكتور بشار قويدر الذي كان لي بمثابة المعلم المسهل لنا خطوات هذا العمل حيث لم يبخل علينا بعلم ونصائحه الجمة والجليلة

دون ان ننسى كل من ساعدنا من قريب او بعيد,وكل من ساهم في إنجاز هذه المذكرة دون استثناء

مقدمـــــــة

أن البحث في العلاقات الثقافية والتأثيرات الحضارية بين العالم الإسلامي والشرق الأوروبي، من المواضيع الهامة التي تحتاج الى مزيد من الدراسة، فإذا كان العالم الإسلامي خلال العصر الوسيط عاش روقي حضاري كبير، فإن شرق أوروبا بالمقابل كان في تخلف كبير، ومن هذا الباب حاول الباحثون معرفة المعابر والقنوات التي انتقلت عبرها الحضارة الإسلامية الى أوروبا.

وإذا كان الدارسون قد اتفقوا على ثلاثة معابر رئيسية لانتقال حضارة الإسلام الى أوروبا من خلال الحروب الصليبية في المشرق، وعن طريق صقلية والأندلس، فإنهم بذلك أهملوا الحديث عن شعوب بحر الخزر ونهر الفولغا الذي انتقلت عبره معالم الحضارة الإسلامية الى منطقة شرق أوروبا.

ومع ظهور الإسلام وتأسيس الدولة العربية الإسلامية، بدأ المسلمون الفتوحات، وكان من نتيجة ذلك انتصار المسلمين على الفرس وسقوط الدولة الساسانية، بعدها لم يقف المسلمون عند هذا الحد بل واصلوا تقدمهم نحو القوقاز، وأخذوا يشنون الحملات المتكررة على الخزر منذ عهد الخليفتين عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، فكانت النتيجة أن فتح المسلمون مدينة" باب الأبواب" وصالحوا أهلها على الجزية، ثم واصلوا تقدمهم الى بلاد الخزر الى أن وصلوا الى مدينة "بلنجر" العاصمة الخزرية، واصطدموا بالجيش الخزري، وانتهت المعركة باستشهاد عشرات الالاف من المسلمين، وهلاك خلق كبير من الخزر.

استمرت الحرب بين المسلمين والخزر طوال عهد الراشدين والامويين، وقد شكل الخزر حاجزاً منيعاً أمام تقدم الفتوحات الإسلامية الى بلاد بلغار الفولغا والروس ومناطق شرق أوروبا.

وفي مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي اهتم العباسيون بالتجارة، فبعد أن كانت العمليات الحربية تلعب دورا هاما، أصبحت التجارة في الفترة العباسية من أهم عوامل نشر الإسلام والثقافة الإسلامية بين الشعوب غير المسلمة، وفي هذا الإطار بعث الخلفاء العباسيين العديد من الوفود والسفارات بعضها الى مملكة الخزر، والبعض الآخر الى مناطق أخرى تمر من خلالها الى بلاد البلغار والروس، ويعد "الخليفة الواثق بالله"(227-232هـ/841-846م) أول خليفة عباسي يبعث بسفارة الى "خاقان" ملك الخزر، فكان هدف

العباسيين من هذه السفارات توثيق عرى الصداقة والتعاون مع هذه الدول التي كانت تشكل في ذلك الوقت قوة هامة تسيطر على معبرين مهمين من معابر التجارة العالمية هما بحر الخزر ونهر الفولغا والدنيبر.

نتج عن هذه السفارات توثيق العلاقات السياسية والاقتصادية مع بلاد البلغار والروس والخزر، وتشجيع التبادل التجاري بين مناطق الدولة العباسية وبلدان شرق أوروبا، ولعل خير ما يؤكد نجاح هذه العلاقات وازدهارها أن السفارة التي أرسلها ملك البلغار الى الخليفة العباسي كان من بينها اثنين من أعضائها يعرفان اللغة الروسية الأول "سوس الرسي" و"بارس الصقلبي"، والأرجح أنهما يرجعان في الأصل الى بلاد الروس، بالإضافة الى "عبد الله بن باشتو الخزري".

إنّ علاقات المسلمين الحضارية بدول شرق أوروبا في الفترة العباسية علاقات متميّزة، طبعت تاريخ صلة العالم الإسلامي ببلاد البلغار والروس والخزر بطابع خاص، على نحو ما سنشير إليه في هذه الدراسة.

دوافع أسباب اختيار الموضوع:

تعود اسباب اختياري لهذا الموضوع الى أهمية دراسة من جهة البلغار والروس والخزر وأقاليمهم، وعلاقتهم مع العرب المسلمين، والاطلاع على ماهية هذه العلاقات وعمقها ومدى تأثيرها على الطرفين.

وكذلك لرغبتي المُلحة في الاستطلاع وتوسيع مداركي المعرفية حول تلك الاصقاع وكذا رغبتي في إثراء المكتبة الجزائرية بهذا النوع من الدراسات، علما أن الرحالة والمؤرخين الجغرافيين تركوا لنا موروثاً ثقافياً وحضارياً يلقي الضوء على تاريخ بلدان شرق أوروبا، وعلاقاتها مع العالم الإسلامي وهذا الموروث يحتاج الى مزيد من البحث والدراسة لأنه يتضمن معلومات على درجة كبيرة من الأهمية.

إشكالية الموضوع:

تتجسد إشكالية موضوع بحثنا في محاولة تسليط الضوء على أسباب وظروف التواصل الحضاري بين الدولة العباسية وممالك شرق أوروبا(البلغار والروس والخزر)، وعن كيفية تطور هذه العلاقات فيما بينهما.

ولعل هذه الإشكالية التي سنحاول الإجابة عنها في هذا البحث والتي تثير بدورها العديد من التساؤلات من بينها ما يلي: ماهي الحدود الجغرافية لكل من بلاد البلغار والروس والخزر؟ ومتى ظهر اسمهم لأول مرة في التاريخ؟ وكيف برزوا على مسرح الأحداث؟ وماهي المعلومات التي تقدمها المصادر العربية عن أصلهم وأجناسهم وموطنهم؟ ومتى بدأت علاقاتهم التجارية مع العرب المسلمين؟ وماهي الأسباب والعوامل التي ساعدت على انتشار الإسلام في منطقة شرق أوروبا؟ وما مدى تفاعل شعوب هذه المنطقة مع هذا الدين الجديد؟.

تقوم هذه الدراسة على إطار منهجي يضم مقدمة، أربعة فصول، وخاتمة وملاحق.

يحمل الفصل الأول عنوان: "دراسة جغرافية بشرية لممالك جنوبي روسيا وبلاد الخزر"

تناولت في هذا الفصل التعريف بأصل كل من البلغار والروس والخزر، مع الإشارة أيضا إلى التسميات والإشتقاقات التي أطلقت على هذه الاجناس وكيف تم تداولها على مر التاريخ، كما خصصت عرضاً جغرافياً شاملاً لكل شعب من هذه الشعوب، مع الإشارة إلى هجراتهم وكيف تم توسعهم في مناطق شرق أوروبا؟.

أما الفصل الثاني عنوان: "الصلات العربية الإسلامية لبلاد البلغار"

يرصد مبحثه الأول التنظيمات السياسية للمملكة البلغار والتي تتمثل في نظام الحكم، مع الإشارة إلى المساعدات العسكرية التي قدمتها الدولة العباسية للجيش البلغاري من أجل فرض سيادته في المنطقة وتصديه للأعداء المحيطين به، وكذلك إلى العلاقة السياسية بين مملكة البلغاري بالدولة العباسية، أما المبحث الثاني ففيه دراسة للأنشطة الاقتصادية والحرف التي مارسها البلغار من زراعة وصناعة وتجارة مع الإشارة إلى العلاقات التجارية مع العالم الإسلامي حتى نستطيع من خلالها تحديد معالم الحياة الاقتصادية للبلغار في ذلك الوقت، كما ضم المبحث الثاني أيضا أهم المراكز التجارية لبلاد البلغار وهما مدينتا "بلغار"(العاصمة) "وسوار"، مع الإشارة إلى تأثر المجتمع البلغاري بالعملة الإسلامية الفضية والذهبية.

أما دينيا فتحدثت فيه عن تأثر البلغار بالدين الإسلامي، وكذلك تأثرهم باللغة العربية. وكيف ساهموا في نشره بين جيرانهم، أما الجانب الاجتماعي فركزت فيه على تأثر المجتمع البلغاري بالزي واللباس الإسلامي،

وأما الفصل الثالث فعنوانه: "الصلات العربية الإسلامية لبلاد الروس"

تطرقت في شقه الأول إلى الحديث عن البدايات الأولى للتكوين السياسي للإمارات الروسية، مع الإشارة إلى التنظيمات السياسية التي تتمثل في نظام الحكم.

أما في شقه الثاني فقد أشرت فيه إلى أهم الأنشطة الإقتضادية التي مارسها الروس من زراعة وصناعة، غير أن أهم ما برع فيه الروس من نشاط هو التجارة، حيث احتكروا التجارة بين شمالي شرق أوروبا والمراكز التجارية الكبرى كالقسطنطينية، وأتل، وبغداد، وخوارزم، مع عرض لأهم الطرق والمسالك التي سلكها الروس في الوصول الى أسواق العالم الإسلامي، مع التركيز على الطريق الجديد الذي فتحه المسلمون مع الروس خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، وكذلك الإشارة إلى أهم السلع والبضائع المتبادلة بين الطرفين، والأهم من ذلك- وهو موضوع بحثنا- بيان مدى أثر العملة الإسلامية في منطقة شرق أوروبا ورغبتهم في التعامل بها.

أما المبحث الثالث فتناول مدى تأثير الدين الإسلامي في بلاد الروس، مع الإشارة الى تجاذبات الروس نحو الديانات السماوية الأخرى، أما المبحث الرابع فقد خُصِّصا لدراسة مدى اهتمام تجار الروس بالزي واللباس الإسلامي وسعيهم الى اقتنائه من الأسواق الإسلامية.

وأما الفصل الأخير وهو الفصل الرابع فيحمل عنواناً " الصلات العربية الإسلامية لبلاد الخزر"

خصصته لدراسة النظام الإداري وما اشتمل عليه من وظائف أشارت إليها المصادر العربية(كالخاقان، الملك، والقضاء)، مع الإشارة إلى تأثر الجيش الخزري بالجيش العباسي كما تناول هذا المبحث أيضا العلاقات السياسية للخزر بالدولة العباسية بداية من العهد

الراشدي ثم الأموي وصولاً الى العهد العباسي الذي تطورت فيه هذه العلاقات السياسية وازدهرت، فكان من نتائجها تبادل السفارات والوفود بين خاقان الخزر والخلفاء العباسيين،

وتناول المبحث الثاني الأوضاع الاقتصادية في بلاد الخزر بما في ذلك الزراعة والصناعة، وكانت التجارة هي الركيزة الأساسية لدخل خزينة ملك الخزر من خلال الضرائب التي تفرض على السلع والبضائع التي تمر عبر أراضيها، مع لأهم الطرق والمسالك التي كان يسلكها المسلمون في الوصول الى بلاد الخزر.

أما دينياً فقد أشرت فيه الى أهم الديانات السماوية التي عرفتها بلاد الخزر، مع التركيز على آثر الدين الإسلامي وانتشاره بين العامة، أما اجتماعيا فقد سلطت فيه الضوء على مدى اقبال المجتمع الخزري في اقتناء الألبسة المنتشرة في الأقاليم الإسلامية كأذربيجان وأرمينية وجرجان، والتزينٍ بها.

عرض لأهم مصادر البحث:

تنقسم مصادر هذه الدّراسة الى مجموعتين أساسيتين هما المصادر العربية والمصادر الأجنبية.

أ- المصادر العربية:

تعد كتب الجغرافيا والرحلات من أهم المصادر التي تخدم موضوع البلغار والروس والخزر، فهي تزخر بمعلومات قيمة عن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية أكثر مما نجدها في كتب التاريخ العام.

ولعل أقدم جغرافي في هذا المجال هو ابن خرداذبة (ت232هـ-848م)، فيتحدث في كتابه "المسالك والممالك"، عن مسالك التجار الروس والبلغار والخزر محملين معهم البضائع والسلع من مختلف الأقطار.

ويلي ابن خرداذبة في الأهمية ابن رسته (أبي علي أحمد بن عمر ت 300هـ-912م) وكتابه "الأعلاق النفيسة"، ويعتبر من أهم المصادر التي تكلمت عن منطقة شرق أوروبا، حيث أورد فيه معلومات قيمة عن هذه الممالك والإمارات، وتناول جوانب مختلفة عن

حياتهم البلغار والروس والخزر وباعتباره من الجغرافيين القدامى فقد نقل عنه كل من المقدسي(ت350هـ-966م) في كتابه" احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ونقل عنه أيضا مؤلف مجهول (ت 372هـ-984م) صاحب كتاب حدود العالم من المشرق الى المغرب.

فالمقدسي لم يصرح بمصادره في حديثه عن بلاد البلغار والروس، ولكن من المرجح أن يكون نقلها عنه نظراً للتشابه الكبير بينهما، وهناك ملاحظة بأن المقدسي استفاد أيضا من ابن خرداذبة فقد احتوى كتابه على قائمة مهمة من البضائع المتعامل بها في التجارة بتلك النواحي.

ونفس الشيء بالنسبة للمؤلف المجهول الذي لم يصرح بمصادره، في حديث عن أجناس البلغار والروس والخزر، ومن الراجح أن يكون أيضا قد نقلها عنه، في هذا الكتاب معلومات عن الهند والصين وتركستان وبلغار الفولغا وأوروبا الشرقية..ألخ، كما يحتوى أيضا على معلومات مهمة عن التجارة في آسيا الوسطى.

ولعلّ أهم شاهد عيان أمدنا بمعلومات مهمة وجديدة عن البلغار، والروس والخزر هو الرحالة والداعية المسلم ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد ت309-921)، فقد كان ضمن وفد السفارة التي أرسلها الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/907-932م)، الى ملك ألمش بن يلطوار، فقد أولى هذا الأخير في رسالته الشهيرة للبلغار عناية كبيرة، وتحدث عنهم في الوقت الذي أغفل الغرب عن تاريخ بلغار الفولغا، والخزر والروس وهو مصدر لا نظير له، حيث يلقي الضوء على كل من بلاط الملك البلغاري والبلاط الخزري الى جانب حديثه عن عادات وتقاليد هذه المجتمعات والشعوب المجاورة لهم.

تأتي أهمية رسالته في أنها الأول من نوعها في هذا الموضوع، حيث من خلالها يتضح أن البلغار والروس والخزر كانوا في مستوى الحضيض، وفي مقابل ذلك كان العرب المسلمين في ذروة الرقي، وقد نقل عنه كل من الاصطخري (أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي ت321هـ-933م) ، في كتابه المعنون بالمسالك والممالك.

والمسعودي(أبي الحسن علي بن الحسين بن علي ت346هـ-959)، الذي استفاد من ابن فضلان في معظم رواياته، في كتابه "مروج الذهب و معادن الجوهر" وقدم معلومات

جديدة عن البلغار والخزر والروس، وتكمن ميزة هذا الكتاب تركزه على أصول الصقالبة وأماكن تواجدهم، الى جانب تفصيل كبير في معلومات عن الخزر.

أما الجغرافي ابن حوقل (أبي القاسم بن حوقل النصبي، ت352هـ-972م) ، فقد تحدث عن نهر أتل وما عليه من أجناس الروس والخزر والبلغار، كما تحدث عن هزيمة الروس للبلغار والخزر في عام (358هـ/968م)، والجدير بالملاحظة أن الاصطخري وابن حوقل يلمس في روايتهما الجانب الاجتماعي وخاصة اللباس واللغة التي يتعامل بها هذا المجتمع.

وهناك رحالة أخر زار المنطقة بعد 200 سنة تقريبا من زيارة ابن فضلان إلى الصقالبة وهو أبو حامد الغرناطي (564هـ-1169م) حيث هذا الاخير وصل الى ضفاف نهر الفولغا، فطاف ببلاد الخزر والبلغار.

الى جانب هذا، هناك قائمة من المصادر المتأخرة التي اعتمدتها في هذه الدراسة، وأن كان هؤلاء الجغرافيون والمؤرخون، قد نقلوا ممن سبقهم، لكن تركوا لنا معلومات قيمة جداً، من أهم هؤلاء الكتاب ياقوت الحموي(ت626هـ-1929م) في كتابه معجم البلدان، والقزويني(زكرياء ابن محمد ابن محمود ت682هـ-1283) في كتابه "آثار البلاد في أخبار العباد"، والدمشقي(شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري، ت727هـ-1326م) وكتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر.

ب-المصادر الأجنبية:

من المصادر الأجنبية التي اعتمدتها في هذا البحث والتي أرخت لتاريخ روسيا حوليات نسطور (**Chronique De Nestor**) الذي عاش في مدينة كييف سنة800م، وقد أمدني على وجه الخصوص بمعلومات دقيقة عن هجرات الروس وعن بدايات الأولى لتكوين السياسي للإمارات الروسية، لكن ما يُعاب على كتابات هذا الأخير أنه لم يفصل في تاريخ روسيا، والشاهد من هذا أن بعض رواياته توافق مع ما جاء في المصادر العربية، مما يرجح أنه استقى معلوماته منها، كما نشير الى أن هذه الحولية تمت ترجمتها الى الإنجليزية من طرف المؤرخ لويس لجيه(Louis Leger)، ذلك لأن هذه النسخة قد نسخت على أيدي

الراهب لورانس(Lawrence)، للأمير ديمتري قنسطنطينوفيتش(Dimitriy Konstantinovich).

وهناك مصدر ثاني في غاية الأهمية وهو الحوليات الروسية، الموسومة بعنوان: الوقائع الأولى للأحداث الروسية(The Russian Primay Chronicle)، للمؤلف صموئيل هازارد كروس (Samuel Hazzard Cross)، حيث أفادتني في معرفة الأماكن التي استقرت فيها القبائل السلافية وكيف اندمجت مع قبائل الروس.

ومن المصادر الروسية التي اعتمدها أيضا في البحث، حولية نوفكرود (The chronicl Of Novgorod 1016-1471)، والتي أرخت لقيام إمارة نوفكرود، (Novgorod)، لكنها لم تمدني إلا بمعلومات قليلة بالخصوص تحديد تاريخ تأسيس مدينة(Novgorod).

ومن المصادر التي اعتمدتها أيضا كتاب نزهة القلوب(Nuzhat- Al Qulub) لحمد الله المستوفي (Hamd-Allah Mustawfi)،(682-750هـ/1281-1349م)، حيث يعد المستوفي من كبار مؤرخي إيران، بالإضافة الى أنه كان عارفاً بالسير والآثار وأحوال البلدان والبقاع، فهو مصدر جغرافي فارسي، ترجم الى الإنجليزية، وقد اعتمدت عليه في تحديد موقع كل من البلغار والخزر والروس، وكذلك الطرق التجارية التي كان يسلكها التجار.

أما فيما يخص الدراسات الحديثة المختصة التي افادتي في الدراسة، فيمكن القول إنه قد تم الرجوع الى أعمال المؤرخين الروس المتخصصين في التاريخ الروسي بصفة خاصة وتاريخ شرق أوروبا بصفة عامة، يأتي في مقدمتهم المؤرخ الروسي فرنادسكي(**Vernadsky**) أحد أعمدة المدرسة الروسية، والذي بحث في إشكالية أصول الروس، حيث أكد هذا الأخير أن الروس هم من الفرع سويدي(**Suede**)، وقد اعتمدت على كتابين له الأول يحمل عنوان أصول الأمة الروسية (**Essai sur les origines russes**) والثاني الموسوم ب"تاريخ روسيا الطبعة السادسة منقحة"(**A History of Russia,Sixth Revised Edition**، هذا فضلا عن ما ألفه كلوشفكي (V.O.

Kluchevsky) عن تاريخ الروس (**A History of Russia**)، وما كتبه دانلوب(Dunlop) عن تاريخ الخزر وأصولهم الى غاية تأسيسهم للمملكة التي حملت اسمهم، حيث يعتبر كتابه من أهم المراجع الحديثة التي تحدث عن الخزر، وقد اعتمد في كتابه هذا أسلوب المقارنة بين النصوص العربية والنصوص العبرية، محاولاً بذلك تقريب وجهات النظر بينهما.

وهناك كتاب أخر لا يقل عنه أهمية للمستشرق المجري آرثر كوستلر(Koestler Arthur) المسمى بالقبيلة الثالث عشر، حيث اجتهد كوستلر في تغليل المصادر المختلفة عن نشوء امبراطورية الخزر وتحولها الى اليهودية وانهيارها، وتوزع موروثها البشري في أوروبا الشرقية.

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي اعترضتني أثناء القيام بهذا البحث هي أن ما أورده الجغرافيين من أسماء ومواقع ومدن وجبال وأنهار وغيرها قد تغير عبر مرور الزمن والعصور حتى أن كثيراً منها لم يعد موجوداً الآن وغير مستخدم، لذا كان لابد من إيجاد دلائل لهذه الأسماء اليوم، ومن أمثلة هذه الصعوبات أن الجغرافيين قد استخدموا أكثر من تسمية أطلقوها على نهر أو جبل أو مدينة في شرق أوروبا، فمثلاً نهر الدون ورد بأسماء عدة في المصادر الجغرافية منها نهر تنيس ونهر الصقالبة ونهر الروسية.

ومن الصعوبات كذلك صعوبة التعامل مع المصادر والتحكم في مادتها الوصفية إذ يتفرع من خلالها أكثر من اتجاه سواء في الاقتصاد أو سياسية أو مظاهر اجتماعية..ألخ.

وفي الأخير لا يمكن القول إن هذه الدراسة قد غطت الموضوع من كل جوانبه بل جانباً ضئيلاً منه، ومما حفزني للبحث في هذا التراث الكبير الذي يزخر به عالمنا الإسلامي خاصة في مناطق حوض الفولغا حيث لاتزال الدراسات شحيحة في العالم العربي مقارنة بما تقوم به الجامعات والمعاهد الروسية.

وفي الأخير لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الجزيل الى أستاذي المشرف الدكتور بشار قويدر الذي أفادني بخبرته العلمية ولم يبخل عليّ بتوجهاته السديدة طيلة مراحل البحث، وجزاه الله عني خير الجزاء

كما يجدر بي التوجه بجزيل الشكر والتقدير الى كل من ساهم وساعد في اخراج هذا العمل من مكتبيين في مكتباتنا المركزية الجامعية والمجلس الأعلى الإسلامي، كما أتوجه بشكري وامتناني الى السادة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، بتفضلهم قبول مناقشة هذا البحث.

وفي الأخير فأن كل عمل انساني لابد أن يعتريه النقص، فآمل أن يُسَّد الخلل ويُصَحَّح الخطأ من خلال ملاحظات أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، والله ولي التوفيق.

الفـــصـــــل الأول

Iالفصل الأول: دراسة جغرافية وبشرية لإمارات جنوبي روسيا وبلاد الخزر

1-التسمية والأصول للبلغار

2-الموقع الجغرافي لبلاد البلغار

3-التسمية والأصول لبلاد الروس

4-الموقع الجغرافي لبلاد الروس

5-التسمية والأصول للخزر

6-الموقع الجغرافي لبلاد الخزر

I)-الفصل الأول: دراسة جغرافية بشرية للإمارات جنوبي روسيا وبلاد الخزر

إن سماحة الإسلام وانتشاره في الأرض المعمورة، وباعتباره دين شامل يحوي جميع الشعوب قاطبة، لذا كان لزاماً على معتنقيه بعد استعاب حقيقة جوهره ومعناه، جعلهم يحملون مسؤولية تبليغ رسالته الى باقي الشعوب التي لم يصلها نور الإسلام.

هذا فضلاً عن قوة الدولة الإسلامية التي من خلال فتوحاتها الواسعة، ونشرها للعدل ودفعها للظلم عن الأمم المستضعفة، جعلها مقصداً للشعوب المضطهدة من أجل نصرتها واغاثتها.

وفي الوقت الذي كانت فيه بغداد خلال(القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) تعيش ذُروة رقي حضاري كبير، في جميع الميادين، وفي حين كانت الجهة الشمالية والشمالية الشرقية من أوروبا، أعني بذلك شعوب البلغار والروس والخزر، التي كانت تعيش في صراعات وقتال فيما بينها، من أجل حفظ البقاء والوجود، وهذه الانطباعات – الصراعات – بناءاً على ما وصلنا من كتابات الرحالة الجغرافيين العرب والمسلمين، سواءاً الذين زاروا المنطقة وهم يعتبرون شهود عيان، أو الذين لم يزوروا المنطقة لكنهم نقلوا وسمعوا عن التجار والرحالة الذين كانوا يجوبون تلك المناطق.

ويبدو أن هذه الروايات والانطباعات التي وصلتنا عن تلك الشعوب، جُمعت في مصنفات أصطلح عليها ما يسمى بكتب المسالك والممالك أو كتب البلدانيين العرب والمسلمين، كابن خرداذبه(ت232هـ/848) وابن رسته (ت300هـ/919م) وابن فضلان(ت 309هـ/921م) والمسعودي(ت346هـ/959م) والاصطخري (ت346هـ/959م) والمقدسي(ت350هـ/966م) وابن حوقل (ت352هـ/972م) وغيرهم حيث دونوا أحوال وأخبار هاته الشعوب وسجلوا خراجها ومسالك بلدانها، وما يجلبه التجار منها.

فمنهم من استرسل في الحديث عن مجتمعهم وطبائعهم كابن فضلان(ت 309هـ/921م) الذي أفرد لها عنوان تحت اسم رحلة ابن فضلان في وصف بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة، ومنهم من أجاز واختصر في الكلام عنهم.

لكن قبل الحديث عن هذه الشعوب وظهورهم على مسرح أحداث التاريخ، وتشكيلهم لكيانهم السياسي، كان يجدربنا الإشارة أولاً لأصولهم والى موقعهم وأماكن أنتشارهم في المنطقة، وهذه الأسئلة دائما تجري على ألسنة المؤرخين والمتمثلة على النحو الاتي: ما أصل البلغار والروس والخزر؟ والى من ينتسبون؟ وما موقعهم وأماكن انتشارهم في المنطقة؟.

1)-التسمية والأصول للبلغار:

ورد اسم البلغار في التاريخ لأول مرة لدى المؤرخ جون الأنطاكي (Jounnes Antioch) عام (481م/ 145هـ)حين ساعدوا الإمبراطور (Zeno) في حربه ضد القوط، و كان مستقرهم على مقربة من نهر كويان و بحر آزوف[1].

أما في المصادر العربية فوردت البلغار لدى ياقوت الحموي بقوله " بلغار : بالضم ، والغين معجمة "[2]، ولعل وهذا هو الصحيح وان قال في القاموس انه على وزن قُرطق يعني بغير الف "بُلغر" والعامة تقوله بلغار يعني بالألف لكن صاحب البيت ادرى بما فيه ويقال له أيضا : برغار وبرغر بالراء بدل اللام على الوجهين وبلار أيضا بفتح اللام وحذف الغين

[1]- حسين علي الداقوقي ، **دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا**، مجلة المؤرّخ العربي، بغداد – العراق، العدد21، 1402هـ-1982م، ص203.

[2]- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر ،بيروت،ج1،1977م، ص485،ونفس التعريف أجده عند أبي الفداء وقد عبر عنها بقوله "بلغار بالضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وبعدها الف والراء المهملة.."أنظر: أبو الفداء ،**تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت،(د-ت)،ص238.

حتى قال البعض أنه الأصل فيه والبقية محرفة منه ويقال له بلكان بالكاف الفارسية بدل الغين والنون بدل الراء[1] .

ويعرفها أحد الباحثين بقوله:"اعلم أن لفظ بلغار كما أنه كان عالما لبلدة مخصوصة كذلك كان يطلق على سكنة تلك البلدة ونواحيها وما يجري فيه حكمها كما يجري في سائر أسامي البلدان الكبار مثل بخارى وخوقند والروم كما قال بعض السياحين بلغار اسم الجبل والأمة واسم الناحية والمملكة واسم المدينة فلذلك ترى من تصدى لبيان أحوالها يطلق تارة لفظ (بلغار) ويريد به بلدة مخصوصة ويطلقه أخرى ويريد به مملكة وناحية ويطلقه ويريد به قوماً مخصوصين"[2].

ويُقال بلكار[3]، البلغر[4] ويقال أيضا البرغر[5]، ويقال بلار[6]والبلغار[7] اسم شعب غير معروف الأصل على وجه التحقيق تكونت له دولتان في بداية القرون الوسطى، إحداهما على نهر أتل (الفولجا) والأخرى على ضفاف نهر الدانوب[8]، ويهمنا من هاتين الدولتين في

---

[1]– محمود الرمزي، **تلفيق الأخبار و تلقيح الآثار في وقائع قازان و بلغار و ملوك التّتار**، ط1 ، طُبع بالمطبعة الكريمية والحسنية ببلده أورسورغ، مج1، (د–ت)، ص261.

[2] – محمود الرمزي، المرجع السابق، ص261.

[3]–ابن رسته، **الأعلاق النفيسة**، السلسة الجغرافية (3)، دار الأحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ، مج7، (د–ت)، ،ص131.

[4]–وردت في مؤلف مجهول، **عجائب الدينا وما فيها والملوك والكهان والأهرام،مخطوط**، ورقة64 ،نقلاً عند حسين علي الداقوقي ، المرجع السابق ص.200

[5]– المسعودي ،**مروج الذهب و معادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ط5 ، دار الفكر ، بيروت ، ج1، 1393هـ–1973م ، ص181.

[6] – أبو الفداء، المصدر السابق، ص217، أنظر: القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، دار الكتب الخديوية، القاهرة،ج4، 1915م،ص462.

[7] – الاصطخري، **المسالك والممالك**، مطبعة بريل، ليدن المحروسة،1927م، ص225 .

[8]– أنظر:

هذه الدراسة الدولة التي تكونت على نهر الفولغا وكيف انتشر فيها الدين الإسلامي؟ ومراسلاتها مع الخلافة العباسية ..."[1].

مما ذكر آنفا يتضح لنا أن مصطلح بلغار ومدلوله كانا واسعين وشاملين، فقد أطلق على الشعب وعلى الدولة وعاصمتها، لكن المصادر العربية والإسلامية لم تفصح بشكل جلي عن أصل هذا الشعب وموطنه الأول، بل وردت أخباره متناقضة، فيها كثير من اللبس والخلط[2].

أما عن أصلهم فإنه مجهول على وجه التحقيق، اذ اختلفت الآراء حول تحديد أصل هذا الشعب، حيث يرى فريق من الباحثين أنهم قوم أسيويون قريبون من الهون، أو أنهم يرجعون الى أصل هوني[3]، في حين يذهب فريق أخر الى القول بأن البلغار ينحدرون الى أصول

Vernadsky. Georges, **A History of Russia,Sixth Revised Edition** ,Yale University Press, New Haven,1968,p;27.

[1]– بارتولد ، مادة، بلغار **دائرة المعارف الإسلامية**، مج4، ص88.

[2]–محمد كريم إبراهيم الشمري، **التأثير العربي الإسلامي على بلاد البلغار و الروس من خلال رحلة ابن فضلان 309هـ-921م**،المجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج9 ، العددان 3-4 ، 2002م ،ص 18.

[3]– ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا الإسلام والمسلمون في حوض الفولغا جذوره التاريخية وواقعه المعاصر**، دار الثقافة العربية، (د-م)، 2006م، ص47، وقد فسرو ذلك بناء على ملامحهم ولغتهم وزيهم، حيث يرون أن البلغار بأنهم قصيرو القامة، عريضو المنكبين، قويو البنية، عيونهم مغولية مشدودة الأطراف، لهم وجنات بارزة، وهي ملامح تكشف عن أصولهم العرقية، وكان الرجال والنساء يرتدون البنطالات الضيقة، وكذلك جلود الحيوانات حتى تحت شمس الصيف الحارقة، وأهم ما يميزهم عن باقي الشعوب الأسيوية هو تنظيمهم القوى وديناميكيتهم وحيويتهم، والهون والبلغار كانوا أولاد عم وليسوا أخوة، فالهون أتراك شرقيون، في حين البلغار أتراك غربيون ويتحدثون اللغة التركية، والسلسلة المعدنية المزخرفة التي كانوا يرتدونها كحزام كانت من أهم الأشياء التي تميزهم عن غيرهم..أنظر: هانئ عبد الهادي البشير، **بيزنطة وبلغاريا681-1018م**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001م،ص20.

تركية، وقيل تركية تتارية، وهناك من يرى أنهم من أصل هوني–تركي[1]،لذا فاختلاف المؤرخين والجغرافيين في أصل بلغار يجعل من الصعب ترجيح رأي على آخر فقيل أنهم من الترك وهذا ما عبر عنه بارتولد[2](Bartold) الذي رأى أن أصل البلغار من الترك" وأغلب الظن أن بلغار الفولغا– مثلهم كمثل بلغار طونة–نتاج اختلاط(الترك–جوفاش)

---

[1]– يرى بعض الباحثين أن البلغار هم شعب من أصل تركي – هوني، وقد فسروا ذلك بناءً على صلة القرابة التي جمعتهم بقبائل الأونجور(Onogur) الذين ظهروا في شمال البحر الأسود، وهم شعب تركي الأصل، نشأ في سيبريا الغربية، وكانت لهم صلة قرابة بكل من الكوتريجور(Kotrigur) والأتريجور (Outrigur)، و وهذان الأخيرين هم في حقيقة الأمر أن خان واحد كان له ولدان أحدهما يسمى كوتريجور(Kotrigur) والأخر أتريجور(Outrigur) ، وعندما توفي هذا الخان تقاسم الولدان المملكة وأصيح لكل منهما أتباع يحملون اسمه، وتحت وطأة الظروف الطبيعية الصعبة أخذوا في النزوح الى ناحية الغرب، وانتهى الأمر باستقرار الكوتريجو(Kotrigur) حتى نهر الدنستر (Dniester) الى الغرب من بحر آزوف(Azov)، والأوتريجو(Outrigur) فيما وراء الدون الى الشرق من بحر آزوف(Azov) في سهوب روسيا الجنوبية الممتدة من نهر الدون (Don)، والأونوجور(Onogur) في اقليم القوقاز الشمالي بين نهر الدون (Don) ووادي كوبان(Kuban) في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، كما يرى بعضهم أن البلغار الذين وضعوا حجر الزاوية لدولة البلغار الأولى في الربع الأخير من القرن السابع الميلادي هم بطن من بطون قبيلة الاونوجور(Onogur) التركية، وهكذا يمكن القول أن البلغار اختلطوا مع بقية الأتراك في دولة الهون، ومن ثم فهم مزيج بين الترك والهون...أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا الإسلام** ، ص، ص47،49، أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل ، **دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية (98–100هـ/717–718م)** ، مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية محكّمة، جامعة القاهرة قسم التاريخ ، العدد6 ، يناير 1991 ص83، أنظر: هانئ عبد الهادي البشير، المرجع السابق،ص20، أنظر: محمد بن ناصر العبودي ، **كنت في بلغاريا رحلة و حديث عن أحوال المسلمين** ، ط1 ، وزارة الاعلام ، (د–م) ،1414هـ–1993م ،ص11

[2] – بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**،تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د–م)،1996،ص84.

بالصقالبة، وذلك مع فرق واحد وهو اللسان الصقلبي غالب على أتراك طونة، وأن اللسان(الترك- جوفاشي) غالب على بلغار الفولغا.

وأكد على ذلك المستشرق ف،بول (frbuhl)بقوله" وصل البلغار وهم عناصر تركية إلى هذه المنطقة في القرن السابع للميلاد واختلطوا بالسلاف وكوّنوا إمبراطورية قوية في القرن العاشر واستمرّت إمبراطورتيهم قوية حتى القرن الثاني عشر للميلاد"[1] .

قيل إن البلغار عاشوا ضمن القبائل التركية في أواسط آسيا تحت نفوذ قبيلة الهون[2]، وعندها ترك البلغار أواسط آسيا بعد تفكك دولة الهون في منتصف القرن الخامس الميلادي[3]، ليستقرّوا في شمال القفقاس[4]، إلى منتصف القرن السابع الميلادي، ثم استقرّوا وإخوانهم الخزر[5].

وتكاد تجمع المصادر العربية على أن الصقالبة البلغار ينتسبون الى يافث بن نوح[6]، وهذا ما أكده الطبري[1]والمسعودي[2] اذ نسبهم الى يافث بن نوح[3] في حديثه عن أجناس

---

[1] – ف، بول، مادة البلغار **موجز دائرة المعارف الإسلامية** ، ، مركز الشارقة للإبداع الفكري،(د-م)، ، هـ1418-1998م، ج6،ص1840.

[2]–**الهون:** بدأ تحرك تلك القبائل من موطنها الأسيوي المعروفة باسم (هسونج-هو) Hu Hsong أو كما عرفت لدى الغرب باسم الهون في البداية نحو الهند وعند فشلها في ذلك ،فاتجهوا صوب الغرب الأوروبي.. انظر : إبراهيم خميس إبراهيم، وآخرون ، **معالم التاريخ الأوروبي الوسيط** ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2003 ، ص 92 .

[3] –عماد كامل مرعي ،**دولة البلغار الإسلامية في شمال القفقاس** ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية مج8، العدد3، 2013 ص1

[4]–حسين علي الداقوقي ،المرجع السابق، ص ص 202 205 .

[5]–Vernadsky, (Georges),op, cit, p;2

[6] – السمعاني:**الأنساب**،تح: محمد عوامة، يطلب من مكتبة ابن تيمية، القاهرة،ج8، (د-ت)، ص80.

الصقالبة ومساكنهم فقال:".من ولد مار بن يافث بن نوح، وإليه يرجع سائر أجناس الصقالبة وبه يلحقون أنسابهم، ومساكنهم بالحُدى إلى أن يتّصلوا بالمغرب وهم أجناس مختلفة وبينهم حروب، ولهم ملوك، وكان ملكهم يُدعى ماجك.."، في حين اختلف بعض النسابة في ولد يافث كالبكري[4]،والدمشقي[5]في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر أفرد فصلاً في وصف بني يافث بن نوح بين الترك والصقالبة وهو ما عبّر عنه بقوله "فأما الصقالبة: فذهب قومٌ إلى أنهم ولد صقلب بن لِطي بن يونان بن يافث وقال قوم: وهو صقلب بن هاراي بن يافث و سُكناهم في الشمال..." إلى أن يقول في موضع آخر "..و أمّا الترك فهم ولد عابور بن سُويد بن يافث، وعلى هذا أكثر النّسّابين، ومن الناس من يقول: أنهم من ولد ترك بن

---

[1] –ذكر الطبري بقوله "..وأما يافث بن نوح فولد له جامر وموعج وموادي وبوان.. ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان والأشبان ..أنظر :الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية،بيروت–لبنان،ج1،(د–ت) ص127،وقد نقل عنه ابن الأثير وقد علق عن هذا بقوله"..وأما يافث فمن ولده جامر..وبوان..ومن ولد بوان الصقالبة وبرجان.."أنظر :ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان،ج1، 1987م،ص62.

[2] – المسعودي، **مروج الذهب**،ج2، ص 32 .

[3] – وهم نوع من الترك و القوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من أرض خراسان و من خوارزم إليهم، الا أن ذلك بين بوادي غيرهم من الترك . أنظر: المسعودي، **مروج الذهب**، ج2 ،ص .181 .

[4] – أورد البكري رواية يرى أنهم ينتسبون الى ماذاي بن يافث وعنهم يقول"..الصقالب من ولد ماذاي بن يافث، ومساكنهم في الشمال الى أن تتصل بالمغرب.."أنظر: البكري، **جغرافية الاندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك**، تح: عبد الرحمان علي الحجي،ط1،دار الارشاد،1968م ، ،ص155.

[5] – الدمشقي، **نخبة الدهر في عجائب البر و البحر**، ط2، السلسلة الجغرافية (7)، دار احياء التراث العربي ،بيروت –لبنان ، 1419 هـ– 1998م ،ص 344 .

طوج بن أفريدون وهذا غير صحيح لأن أفريدون ولي على عهد الترك (الولاية) وهذا موجود في تواريخ الفرس.."[1].

ونقلت دراسة اخرى عن روضة الصفا[2]بأنهم قوم متولّدون بين الصقالبة [3]و الترك أي أنهم من ذرية بلغار بن كمار[4] بن يافث [5]فيكونون من ذرية ابن أخي الترك إن قلنا أن الترك

---

[1] – الدمشقي، المصدر السابق، ص 345 .

[2] –محمد بن ناصر العبودي، **بلاد التتار والبلغار**، مجلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، شهرية محكمة العدد118، 1420هـ،ص97

[3] – **الصقالبة او السلاف:** كان جغرافيو العرب في القرون الوسطى يطلقون عادة الاسم صقالبة المفرد صقلب و صقلبي و صقلابي وكذلك يبدأ الاسم بالسين بدلاً عن الصاد على تلك الشعوب المنحدرة من أصول شتى التي كانت تنزل الأراضي المجاورة لبلاد الخزر بين القسطنطينية و أرض البلغار...أنظر: الإبياري فكا (v.vacca)، صقالبة ،**موجود دائرة المعارف الإسلامية**، ج 21 ،ص 6549 .

[4]– **كماري:**إن كماري بن يافث كان رجلاً متعيشاً محباً للصيد و كان يركب دائما وكان له ميل تام إلى المتنزهات فانتهى سيره الى حدود بلغار فرآها أرضا طيبة ... فاستوطن بها و كان له إبنان أحدهما بلغار و الأخر برطاس ... أنظر : مجمد بن ناصر العبودي ،**بلاد التتار و البلغار**،ص 27 .

[5] – **يافث** :يعتبر يافث عادة هو الجد الأعلى ليأجوج و مأجوج و غالباً ما يعتبر الجد الأعلى للترك و الخزر و في أحيان نادرة يعتبره البعض جداً أعلى للصقالبة ... انظر: أ. هو ينجمان (E. honiyman)، تر: عبد الرحمان الشيخ ، يافث ، **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ج 32 ،ص 10149

ولد يافث من صلبه على ما هو الصحيح [1]، ولعل هذه الرواية هي المنطلق الذي جعل بعض النسابة يربطون البلغار بالصقالبة كابن فضلان[2]وابن رسته[3]وغيرهم[4].

وربما يعود عدم الثبات على راي واحد في تفسير أصول "الصقالبة" والى من ينتمون؟. الى ما ذكره بعض المؤرخين فيما يتعلق بالصفات الشكلية الغالبة عليهم مثل المؤرخ المسعودي حيث قال عنهم " ..وابيضَّت ألوانهم حتى أفرطت فخرجت من البياض الى الزرقة ورقَّت جلودهم، وغلظت لحومهم...وسبطت شعورهم،[5]كما يصفهم الجاحظ".. بإفراط سُبوطة

---

[1]– محمد بن ناصر العبودي، **بلاد التتار و البلغار** ، ص 27.

[2] – وهنا نجد ابن فضلان يخلط بين اسم الصقالبة واسم البلغار ويعتبرهما اسم واحد، وفي هذا يقول"..لما وصل كتاب ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة، الى أمير المؤمنين المقتدر..أنظر: ابن فضلان، **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة**، تر: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (د–ت) ،ص67.

[3]– ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

[4] –وقد نقل هذا الخلط عن ابن فضلان بعض المتأخرين كالياقوت الحموي وأبي الفداء أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص485، أنظر:أبو الفداء، المصدر السابق،ص238، وقد علق بارتولد(Bartold)على سبب هذا الخلط في الروايات العربية، حيث يرى أن دولة البلغار لم تكن مرتبطة بتقاليد الإمبراطورية الترك الرعوية كما هو الحال مع دولة الخزر، كذلك فأن عاهل البلغار لم يتخذ لنفسه لقب الخاقان، ولم توجد ببلاطه رسوم الترك، ويبدو أن سلالة الأجداد المشتركين للبلغار والخزر عندما التجأوا الى الأصقاع الشمالية وقعوا تحت تأثير الصقالبة، أكثر مما تحت تأثير الترك، لذا أطلق العرب أحيانا على ملك البلغار لقب "ملك الصقالبة"، وهكذا فأنه ليس بمستبعد اطلاقاً أن المعنى بملك الصقالبة انما هو ملك بلغار الفولغا..أنظر: ف.ف.بارتولد، **معرفة العرب بالروس**، بحوث ودراسات – العلوم الانسانية، الاردن مج14، العدد10، 1987م،ص15.

[5] – حيث عبر عنهم بقوله" .. وابيضَّت ألوانهم حتى أفرطت فخرجت من البياض الى الزرقة ورقَّت جلودهم، وغلظت لحومهم...وسبطت شعورهم..أنظر: المسعودي، **التنبيه والاشراف**، بمطبعة بريل، مدينة ليدن المحروسة ،1893م،ص23.

الشّعر والرّقّة والصُّهوبة، والحمرة في شعر الرَّأس واللِّحية، وبياض الحواجب والأشفار.."[1]وأكد على ذلك ابن منظور[2]بأنهم "... جيلٌ حمر الألوان صهب الشعور يتاخمون الخزر وبعض جبال الروم وقيل للرجل الأحمر[3]صقلاب تشبيهاً بهم.."، فكان أثره في إطلاق العرب لفظ صقلاب[4] .

واستخدم لفظ الصقالبة ليشمل جميع الأمم الأوروبية عند بعض المؤرخين [5]اذ جعل ابن خرداذبة[6] بلاد الصقالبة مكانيا غرب مقدونية وعنها يقول".. ومقدونية حدّه من المشرق السور ومما يلي الجنوب عمل مقدونية بحر الشام ومن المغرب بلاد الصقالبة.." فهو يشير الى صقالبة البلقان الذين اخترقوا جبال الكاربات في هجرتهم نحو الجنوب[7]، وتمكنوا بالتدريج

---

[1] –الجاحظ، **الرسائل الجاحظ**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ج1، 1964 م،ص219.

[2] – ابن منظور، **لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة،مج،4،(د–س)،ص2474.

[3] –حيث نجد ابن منظور(ت711هـ/1311م) أورد رواية أخرى عن الصقالبة في لون البشرة في هذا الشأن يقول"...الصقلاب الرجل الأبيض.." المصدر السابق،ص 2474.أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص416.

[4] – كريمة عبد الرؤف الدومي، **صقالبة بغداد من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجريين8–10م**، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية ،كلية الآداب، جامعة القاهرة، نوفمبر2016م،ص4.

[5] –كريمة عبد الرؤف الدومي،المرجع السابق ،ص5.

[6] ابن خرداذبة، المصدرالسابق،ص94.

[7]–Vernadsky ,Georges, op, cit, p;27.

من اجتياح شبه جزيرة البلقان[1]، وفي مقابل ذلك، فرق الاصطخري[2]بين بلاد الصقالبة و البلغار، وجعلهما مستقلتين عن بعضهما البعض وفي هذا المعنى يقول"..ثم تمر على ظهر الصقالبة تقطع أرض البلغار الداخلة والصقالبة وتمضي الى بلد الروم.." الى أن يقول"..فإن من ناحية يأجوج الى ناحية بلغار وأرض الصقالبة نحو من أربعين مرحلة.."، لكن ابن حوقل[3]أدخل في أرض الصقالبة القسطنطينية وجليقية[4]وإفرنجة[5]،وانكبردة[6]وقلورية[7]، وفي هذاالمعنى يقول"..أن بلد الصقالب بلد طويل فسيح، والخليج الآخذ من البحر المحيط بنواحي

---

[1] – نوارة علي ابسيس، **الإمارات الروسية وعلاقاتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة ما بين القرنين التاسع والحادي عشر**، دار الكتب الوطنية، بنغازي–ليبيا،2008م،ص42.

[2]–الاصطخري، المصدر السابق،ص7.

[3] –ابن حوقل**صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت –لبنان،1995م، ص106.

[4]– **الجلالقة:** أهل جلّيقية تقع شمالي غربي شبه جزيرة إيبريا في الأندلس وهم على دين النصرانية، وعند ظهور الإسلام كان الجلالقة يشاركون القوط في حكم الأندلس.. ،أنظر:البكري،المصدر السابق،ص80–84.

[5] – **الافرنج:** اصطلاح يطلق على الشعب وهذا الاصطلاح غير محدد تماما فبعض الكتاب المسلمين والأندلسيين،..أنظر: البكري، المصدر السابق، ص143–144.

[6] – **النوكبرد:** هم اللمبارديون سكان بلاد لمبادري كانت هذه المملكة في القرن الأول/ السابع الميلادي تحتل إيطاليا الشمالية وقسما من إيطاليا الوسطى والجنوبية، ثم انحصرت في الشمال حتى انتهت وأن اسم لمبادي أو لمباديا لا يزال يطلق على منطقة في الشمال ..أنظر:البكري، المصدرالسابق،ص146–147، ويسميهم ياقوت الحموي الأنكبردة بلاد واسعة من الافرنج والقسطنطينية والاندلس..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السايق،ج1،ص283.

[7] – **قلورية:**هي جزيزة في شرقي صقلية وأهلها أفرنج، ولهم مدن كثيرة وبلاد واسعة،..وهي جزيرة داخلة في البحر مستطيلة أولها طرف جبل الجلالقة.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السايق،ج4،ص392.

يأجوج ومأجوج[1] يشق بلدهم ويستمر مغرباً...ثم الى القسطنطينية.. من جهة جليقية وافرنجة وانكبردة وقلورية.." [2].

أما البكري فقد اعتبر بلاد الصقالبة أنها تمتد من البحر الشامي-يقصد به البحر الأبيض المتوسط-الى المحيط الأطلسي وفي هذا المعنى يقول"..بلاد الصقالب متصل من البحر الشامي الى بحر المحيط الى الشمال..وهم أجناس كثيرة ومختلفة.."الى أن يقول".. ويتصل ببلاد رومة أيضا من ناحية الجوف بلاد الصقالبة مسيرة الأيام ويتصل بالشرق أيضا بالصقالبة" [3]،لكن ياقوت الحموي أورد روايتين فيها نوع من الاضطراب حول مكان صقالبة الأولى "..الصقالبة يتاخمون بلاد الخزّر في أبناء في أعالي جبال الروم.." وفي الثانية "..الصقالبة بين بلغار والقسطنطينية.. [4]" ولا شك انه في الأولى يقصد بلغار الفولغا، أما الثانية يقصد الصقالبة الذين استقروا في منطقة البلقان.

---

[1] – يرى بعض العلماء المحدثين الذين يدرجون تحت اسم يأجوج وماجوج الشعوب السنث(synthes) والسرمط(sarmats) والهانز (Hans) ، أن جبال يأجوج ومأجوج، ليس سوى سلسلة جبال القوقاز التي كانت دائما تشكل حاجزاً منيعاً في وجه الشعوب الشمال، بين البحر الأسود وبحر الخزر..أنظر: ابن سعيد المغربي، **الجغرافيا**،تح: إسماعيل العربي، منشورات مكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع- بيروت،1970م ،ص75.

[2] – البكري، المصدر السابق،ص155-156.

[3] – نفسه،ص155-156.

[4] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص416.

كما تجدر الإشارة أن ننوه الى أن الصقالبة هم صنفان وهذاما ورد عند ابن الفقيه الهمذاني وفي هذا يقول"..والصقالبة صنفان، سُمر وأُدم، وهو مما يلي البحر، ومنهم بيض فيهم جمال، وهم في البرّ.." [1]

وقد قسم المؤرخ عبد الفتاح عاشور الصقالبة الى ثلاثة أقسام كبرى وهي كالتالي:

أولاً: الصقالبة الجنوبيون أو اليوغوسلاف في الجنوب والوسط ويشملون(السلوفيين، الصرب والكروات والبلغار)

ثانياً:الصقالبة الغربيون الذين ينقسمون الى (بولنديين، وتشيك وبوهميين وسلوفاك،ومورافيين)

ثالثاً: الصقالبة الشرقيون وهم الروس، والأكرانيون، وينقسمون الى(الروس الكبار في الوسط والشمال، والروس الصغار في الجنوب والروس البيض في الغرب) [2].

في حين يرى اخرون أنهم _ اي الصقالبة _ أقرب إلى جنس القفقاس من غيرهم، حيث توزّعوا في استقرارهم بين السهوب المجاورة لنهر كوبان و بحر آزوف، و إقليم الدانوب في القوقاز، وعُرفت بلادهم باسم بلغاريا الكبرى [3].

أما المستشرق موريس لومبارد[1](Maurice.ombard) فقد أكد على أن الصقالبة أو السلاف ينتشرون في الغرب[2] والشرق حيث فسر حددهم في الشرق بناءاً على حدود الغابة

---

[1] – ابن الفقيه، **مختصر كتاب البلدان**،السلسة الجغرافية(5)، ط1،دار احياء التراث العربي،بيروت-لبنان،1988م،ص136.

[2] – عبد الفتاح سعيد عاشور، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى،التاريخ الساسي**، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، (د-م)، 1978م،ص596-603، أنظر: البكري، المصدر السابق، هامش المحقق،ص155، انظر: نوارة علي ابسيس، المرجع السابق،ص43.

[3]– محمد كريم إبراهيم الشمري ،المرجع السابق ،ص11، انظر: حسين علي الداقوقي ،المرجع السابق، ص 2.

الكبيرة الشمالية أي أعالي نهر الدنيبر وأعالي نهر الدون، أعالي نهر الفولغا مع بعض الطلائع في السهل...وكانت تنتشر خلف بلاد السلافيين باتجاه نهر البلطيق الأقوام الفينية.." وعلى ضوء استعراضنا لروايات المؤرخين حول تمركز الصقالبة وموقعهم وعلاقتهم بمفهوم البلغار، يتضح انهم ينتشرون في أماكن متعددة وهم أجناس كثيرة ومختلفة، مما استعصى على المؤرخين والجغرافيين تحديد موقعهم بدقة أوالثبات على رأي واحد فيما يتعلق بأصولهم،كما نجد أن في تاريخ البلغار اضطراب حول أصلهم وموطنهم الأول وكيف انقسموا واستقرّوا حول نهر الفولغا.

ولعله في هذا المقام نستحضر كلام صاحب كتاب تلفيق الأخبار[3]، وهو من سكان المنطقة القريبة من البلغار، والمختصين بتاريخهم، يعلل سبب الخلط في اصل البلغار، إذ يقول"..فلم يذكروا بعد ذلك من جنسهم الأصلي، ولما استولت التتار على تلك الديار وانقرضت دولة البلغار سميت كافة المسلمين في تلك الأقطار باسم التتار... وأما بالنظر الى الحقيقة فليست تلك الأقوام بلغاراً صرفاً ولا تتاراً محضاً، بل هم مخلطون بأقوام شتى ومعجنون من عقاقير متفرقة.."، استطاعوا تأسيس امبراطورية اشتهرت باسم أنوجور بلغار،غير أنها تفككت في منتصف القرن السابع الميلادي، بسبب ما وقع عليهم من الضغط نتيجة تحرك الخزر نحو الغرب، فخضع جانب من البلغار للخزر، غير أن قبائل

---

[1] – موريس لومبارد، **الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**،تر:عبد الرحمن حميدة، ط2،دار الفكر، دمشق–سوريا،1998م،ص260.

[2] – وعلى حد تعبير موريس لومبارد فإن الصقالبة في الغرب، وبالأخص في الفترة الواقعة بين القرن الثامن والحادي عشر انهم تقدموا نحو نهر الألب ومنطقة السال [ألمانيا الشرقية حالياً] وجبال الألب الشرقية وايستريادوالماسيا والبلقان حتى جزر البيلوبونيز ذاتها الى أن طردوا منها في القرن السادس..أنظر: نفسه،ص260.

[3] – محمود الرمزي، المرجع السابق،ص247.

عديدة منهم، غادرت موطنها الأصلي في حوض الفولغا، وارتحلت أكبر الجموع غرباً مع أسباروخ[1] حيث استقروا في عند مصب نهر الدانوب[2]

2)- الموقع الجغرافي لبلاد البلغار

احتلت دولة البلغار موقعاً جغرافياً مهماً، بوقوعها في الشمال الغربي من قفقاسيا، فقد أسهم هذا الموقع في منحها أهمية تاريخية واقتصادية متميزة مما جعلها نقطة التقاء الطرق التجارية على ملتقى طرق تجارية عديدة[3]، فهي قريبة من نهر الفولغا[4] وبحر الخزر[5] كذلك وقوعها بين الخزر والصقالبة[6].

---

[1] -أسباروخ: كان أول خانا بلغاريا أسس بلغاريا عام681م.

[2] - السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية332-1081م**، دار النهضة العربية، بيروت،1965م،ص152.

[3] - البكري، **جغرافية الاندلس وأوروبا**، هامش المحقق، ص155، أنظر: عماد كامل مرعي، المرجع السابق، ص 2.

[4] -الفولغا: اسم من اصل فنلندي (fin)، ثم صار يتداوله السلاف... انظر: حسين علي الداقوقي ،المرجع السابق ،ص 197.

[5]-Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini,**Nuzhat- Al Qulub, traduit par:**.

G.LeStrange,E.J . Brill,Leyden, &.co.Cambridge University

Presse, .London.1919.P:204

[6] -إيمان أحمد جابر، **رؤية البلدانيين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر(الحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر)**، مجلة الجامعة المستنصرية، كلية التربية، قسم التاريخ، المستنصرية -العراق،(د-ت)،ص5.

كانت هذه السهوب تعرف في المصادر العربية والفارسية خلال القرن الحادي عشر حتى القرن الخامس عشر ميلادي بدست قفجق أي (سهوب قفجاق)، و(دست خزر) أي سهوب الخزر[1].

تمتد دولة البلغار من جبال الأورال شرقاً إلى مجرى نهر الفولغا[2] غرباً[3]، ومن الجنوب تمتد إلى بحر قزوين أي حدود دولة الخزر أو ما يقرب منها، وأما الحدود الشمالية فكانت تنتهي إلى البلاد التي سمّها القدماء أرض الظلمة[4].

ولقد كان ابن رسته أكثر تحديداً لموقعها إذ يقول "..وبلكار متاخمة لبلاد برادس[5]، وهم نزول على حافة النهر الذي يصب في بحر الخزر المسمّى أتل[6] وهم بين الخزر والصقالبة.." [1].

---

[1] –حسين علي الداقوقي، المرجع السابق، ص197.

[2]–انظر: الخريطة رقم (1).

[3]– محمد ابن ناصر العبودي، **بلاد التتار و البلغار**،ص96.

[4]–عماد كامل مرعي، المرجع السابق، ص3.

[5]– **برادس:** وبلاد برادس بين الخزر و بلكار، وبين الحزر مسيرة خمسة عشر يوماً، وهم في طاعة ملك الخزر، ويخرج منها عشرة آلاف فارس، و ليس رئيس يضبطهم و يجوز حكمه فيهم....ولهم أرض واسعة، وهم في مشاجر، ويغيرون على بلكار و البنجاناكية، و لهم شهامة ودين شبيه بدين الغُزيّة.....أنظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص 130.

[6]– **أتل:** مدينة يمر نهر أتل من وسطها، وهي قصبة بلاد الخزر ومستقر الملك الذي يدعى طرخان خاقان، وهو من أولاد أنسا، يقيم في النصف الغربي من المدينة، و يوجد سوراً في هذا النصف الأخر فيقيم فيه المسلمون و عبّاد الأصنام، و الملك سبعة من الحكام بعدد الأديان السبعة الموجودة في المدينة... أنظر: مجهول، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهاي ط1، دار الثقافة القاهرة، 1419هـ– 1999،ص143، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص367.

ويشاركه أيضا المؤلف المجهول صاحب كتاب حدود العالم من المشرق إلى المغرب إذ يقول عن البلغار "..بلادٌ شرقيها بلاد المروات[2] جنوبيها بحر ينطس وغربيها الصقالبة وشماليها جبل الروس.." [3].

كما لا ننسى أن نشير الى خلاف المؤرخين في تصنيف بلاد البلغار ضمن الأقاليم الأرض المعمورة، فبينما يضعها المسعودي في الإقليم السابع وفي هذا المعنى يقول "..و مدينة البرغر على ساحل بحر مايطس وأرى أنهم في الإقليم السابع"[4]، ويشاركه في الرأي البيروني وقد عبر عن هذا بقوله"..ونحن لانعرف أمة مسلمة منقطعة عن بلاد الإسلام، غير بلغار وسوار وهم بالقرب منقطع العمران ونهاية الإقليم السابع.." [5].

لكن المسعودي هنا خلط بين البلغار الفولغا وبلغار الدانوب والدليل على ذلك أنه قال " وهذا الملك غزا بلاد القسطنطينية في نحو [خمسين] ألف فارس" ويقول في موضع أخر "و البرغر أمة عظيمة منيعة شديدة البأس ... ولا يمتنع أهل القسطنطينية منهم في هذا الوقت إلّا بسورها[6]"،لكن ليأتي من المتأخرين وهو الدمشقي فيكون هذا أكثر دقة من سابقيه في تحديد إقليم بلاد البلغار، الى جانب تصححه لخطأ المسعودي في التفريق بين بلغار الفولغا وبلغار الدانوب، حيث أورد هذا الأخير روايتين، الأولى يرى أن بلاد البلغار المسلمين التي

---

[1]– ابن رسته، المصدر السابق ، ص 131.

[2]– **بلاد المروات:** بلاد شرقيها بعضه جبال بلاد بنجاك الخزر، وجنوبيها بعضه بنجاك الخزر، والأخر بحر ينطس، و غربيها بعضه بحر ينطس والأخر بلغار الداخلة، وشماليها بعض البلغار الداخلة....أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص 142.

[3]– مجهول، المصدر السابق، ص 141.

[4] – المسعودي، **مروج الذهب**، ج1، ص181.

[5] –البيروني،**الآثار الباقية عن القرون الخالية**،تح: يرويزادكائي، (د–ن)،همذان،1378هـ،ص ص48–49.

[6] – المسعودي، **مروج الذهب**، ج1، ص182.

هي موضوع بحثنا هي في الإقليم السادس[1]، وليس كما قال المسعودي، وفي هذا يقول"..وابتداؤه من المشرق مساكن الترك المشارقة وهم الخرجيز أو القرقيز والقرقروالكيماك، والتغزغز، ويمر على بلاد بلغار المسلمين.." والثانية هي بلغار الكفار–دانوب– في الإقليم السابع، وفي هذا المعنى يقول"..الإقليم السابع هو الذي ليس فيه عمارة كثيرة، فإنما هو في المشرق ..ويمر على بلاد البنجاكيّة والبلغار الكفار والصقالبة.."[2].

كما ورد في كتاب تقويم البلدان[3] تحديد لموقعها"... أن على يمين بلاد البلغار في نحو الجنوب مملكة الكاساق[4] أمّة بين الإنجاز وبين اللان ثم يسير على يمين بلاد البلغار وفي الجنوب مملكة اللان[5] إلى آخر حدّ البلغار ثم يتصل بعد ذلك من نحو الجنوب بمملكة الخزر وهو آخر حد البلغار لإفضائه إلى أمة يقال لها المروسية[6]..وفي شرق المروسية إلى بلاد الروسية وفي شمال الصقالبة مفاوز لا عمارة فيها إلى البحر المحيط"،علماً أن بلغار

---

[1] – الدمشقي، المصدر السابق، ص32.

[2] – الدمشقي، المصدر السابق، ص32.

[3]– ابي الفداء المصدر السابق،ص207.

[4] – "مملكة الكاسق " عند ابي الفداء، المصدر السابق، ص207، وعند المؤرخ مجهول وردت" الكاسك و تعني من المدن اللان، تقع على ساحل بحر ينطس، ذات نعمة و فيها تجار....."،المصدر السابق، ص141.

[5] – **اللان:** شرقيها و جنوبيها بلاد السرير، و غربيها بلاد الروم، و شماليها بحر ينطس و بنجاك الخزر، بلاد تقع في الصخور و الجبال، ذات خيرات و ملكها، نصراني، ولها الف قرية لا كبيرة..... أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص 142.

[6] – **المروسية:** جيل من البلغار شداد عظائم الخلق لا يقوم للرجل منهم عشرة من أشد غيرهم جاهلية يعبدون الشمس .... أنظر: أبى الفداء، المصدر السابق، ص207.

الدانوب كانت في صراع مرير مع القسطنطينية[1]، كما أخطأ أيضاً لما جعل البرغر على ساحل مايطس أي في البحر الأسود ووقع معه في الخطأ كل من القزويني[2] وابن صاعد الأندلسي[3] وغيرهم.

3) التسمية والأصول لبلاد الروس

بضم أوّله، وسكون ثانيه، وسين مهملة، ويقال لهم رُسّ، بغير واو[4]، يبدو ان أول من أشار الى كلمة الروس واستعملها، هو الجعرافي الكبير اليعقوبي في حديثه على إشبيلية وفي هذا المعنى يقول"..مدينة يقال لها أشبيلية على نهر عظيم، وهو نهر قرطبة، دخلها المجوس الذين يقال لهم الروس سنة تسع وعشرين ومائتين، فسبوا، ونهبوا، وحرقوا، وقتلوا [5]"

---

[1]– حيث أشار فرناديسكي(Vernadsky) الى بلغار الدانوب عند توسعهم في منطقة جزيرة البلقان الشرقية، دخلوا في صراع كبير مع البيزنطيين..أنظر:

Vernadsky ,(Georges), op, cit, p;27.

[2] – بلغار مدينة على ساحل ينطس..... وبين البلغار و قسطنطينية مسيرة شهرين و بين ملوكهم قتال يأتي الملك بلغار بجنود كثيرة و يشنّ الغارات على بلاد القسطنطينية، و المدينة لا تمتنع منها إلاّ بالأسوار..... وهنا أجد أن القزويني نقل عن المسعودي..... أنظر: القزويني، **آثار البلاد و أخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص612.

[3] – و البلغر و اللان وغيرهم من الأمم التي حوالي بحر نيطس(البحر الاسود) و بحيرة مانطيش (بحر آزوف) تقع في الربع الغربي و الشمال الغربي من المعمورة.... أنظر: ابن صاعد الاندلسي ، **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للآباء الشيوعيين، بيروت، 1913، ص6 7.

[4])– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص79، أنظر: أبي الفداء المصدر السابق، ص223، أنظر: القلقشندي،المصدر السابق، ج5، ص 420.

[5] – اليعقوبي ، **البلدان**، السلسلة الجغرافية(6)، ط1،دار احياء التراث العربي، بيروت–لبنان،1988م،ص110.

ومايؤكد رواية اليعقوبي لإستعمله للمصطلح الروس ماجاء عند كل من المسعودي[1]وتبعه في ذلك كل من معاصريه الاصطخري بقوله"..الروس اسم المملكة لا المدينة ولا الناس.." [2] وهذا يعني أن المصطلح لم يكن طاغياً على المجتمع في المنطقة.

وكلمة الروس المراد بها الشعب أو أمة الروس، وفي هذا يقول ياقوت الحموي".. أُمه من الأمم بلادهم متاخمة للصقالبة والترك[3].."، لأنه لايخفى أن الشعب هو الأساس في تحديد الدولة لدى الكتاب العرب، أما رقعة الأرض فتالية وكذا الحدود[4].

كما تجدر الإشارة أيضا الى أن البيروني أول جغرافي[5] أشار الى النورمان الاسكندنافيين الذين يسكنون شمال شرق أوروبا وأطلق عليهم اسم ورنك وفي هذا يقول"...أما البحر الذي في مغرب المعمورة وعلى ساحله بلاد طنجة والاندلس، فإنه يسميّ البحر المحيط ويُسميه

---

[1] – أشار المسعودي أيضا كلمة الروس عند ذكره من ورد الى الاندلس وفي هذا يقول"..ورد الى الاندلس مراكب في البحر فيها ألوف من الناس أغارت على سواحلهم، رغم أهل الاندلس أنهم ناس من المجوس، نطرأ اليهم[تظهر اليهم] في هذا البحر في كل مائتين من السنين.. وأن هذه الأمة هم الروس..اذا كان لا يقطع البحار المتصلة ببحر أوقيانوس غيرهم..أنظر: المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1،ص163.

[2] – ا الاصطخري، المصدر السابق،ص223، ونفس الرواية نقل عنه ابن حوقل، لكن فيها بعض الإضافات وفي هذا يقول". والروس اسم الناحية والناحية لا للناس ولا للقبيل ، المصدر السابق،ص330،

[3]– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص79.

[4] – عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا**، مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد،العدد13 ،1385-1966م،ص7.

[5]– والدليل على أن البيروني هو أول من أشار بحر الورنك ما ورد عند أبي الفداء بقوله لم أجد لهذ البحر ذكراً إلاّ في مصنفات أبي الريحان البيروني، وفي التذكرة للنصير فأثبته حسبما ذكره البيرونيّ قال بحر الورنك يخرج من بحر المحيط الشمالي الى جهة الجنوب وله طول وعرض صالحان ورنك أمة على ساحله..أنظر: أبي الفداء المصدر السابق،ص35.

اليونان أوقيانوس...وهو يمتد من عند هذه البلاد نحو الشمال على محاذاة ارض الصقالبة ويخرج منه خليج عظيم [بحر البلطيق]في شمال الصقالبة ويمتد الى قرب الأرض بلغار المسلمين ويعرفونه بحر ورنك وهم أمة على ساحله ثم يخترق وراهم نحو المشرق وبين ساحله وبين أقصى أرض الترك، وجبال مجهولة غير مسلوكة.." [1]، ليأتي من المتأخرين أمثال القزويني[2] والدمشقي[3] فكان القزويني أكثر دقة وتحديد لهذا الموضع وفي هذا يقول"..ورنك موضع على طرفي البحر الشمالي، وذاك أن البحر المحيط من جانب الشمال خرج منه خليج نحو الجنوب، فالموضع الذي على طرف ذلك الخليج الذي يسمّى به الخليج يقال له بحر ورنك، وهو أقصى موضع في الشمال، ويتصف هذا البحر ببرد عظيم جداً، وهواء غليظ وثلوج دائمة، كما أنه لايصلح للنبات ولا للحيوان، وقلما يصل اليه أحد بسبب شدة البرد والظلمة والثلوج[4].

---

[1] – البيروني، **كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم**، مكتبة المثنى، بغداد،ص121.

[2]– القزويني، المصدر السابق،ص617.

[3] – وردت عند الدمشقي رواية عن جهة شمال شرق أوروبا التي أطلق عليها اسم الورنك وفي هذا يقول".. الأقليم السابع ليس فيه كثير من العمران، أنما هو في المشرق غياض وجبال..ويمر على بلاد البنجاكية والبلغار الكفار والروس والصقالبة وباشغرد وبرى سواد ورنك ويورة.."، والراجح أن هذه الرواية أخذها عن القزويني والدمشقي عن البيرونيولكن الدمشقي أضاف اليها بعض الزيادات والتفصيلات حول هذ ا البحر، والتي لا يسمح الموضع بذكرها أنظر: البيروني، المصدر السابق، ص 121، القزويني، المصدر السابق،ص609، أنظر: الدمشقي، المصدر السابق، ص.32

[4] – القزويني، المصدر السابق،ص617، أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص33.

ويرى مينورسكي[1] (V.Minorsky)أن كلمة ورنك أوالفرانجيين(باللغة الروسية القديمةVaregues) ويفسر هذا الاسم عادة بأن معناه "عضو في اتحاد للتجار" وهي من الكلمة الاسكندنافية (Var) أي العهد أو العقد[2] ، وجاء عند كلوشفكي[3] (V.O. Kluchevsky) أنها تعني المشاة أو التجزئة، كما تعني الأحلاف في لغة الشماليين، ذلك أن الأنهار والبحيرات الممتدة بين بحر البلطيق والبحر الأسود أن غدت في قبضة أولئك الشجعان الشماليين، بعد أن ثبتوا أقدامهم في نوفكرود(Novgorod) وكييف(Kiev)[4].

وكما هو معلوم فإن مدون الحوليات الروسية يطلق على هؤلاء الملاحين الاسكندناويين اسم "الورياغ"[5] و"الروس"[1] وان كانت التسمية الأولى اتخذت معنى أعرض من

---

[1] –مينورسكي(V.Minorsky)(1877–1966)مستشرق روسي تخصص في تاريخ ايران وآسيا الوسطى الإسلامية، قام بترجمة وتحقيق العديد من الكتب الجغرافيا والعربية نذكر منها حدود العالم لمؤلف مجهول مع ترجمة انجليزية، لندن، سنة 1937م،كما كتب عدة مواد في دائرة المعارف الإسلامية (الطبعة الأولى) نذكر منها طوس، الروس، تفليس..أنظر: عبد الرحمان البداوي **موسوعة المستشرقين**، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2003ص.581.

[2] –مينورسكي**دائرة المعارف الإسلامية**، مج10،ص227، أنظر :ليلى عبد الجواد إسماعيل، **تاريخ الروس من خلال المصادر العربية**، دار الثقافة العربية، القاهرة،1990،ص.8

[3] – V.O. Kluchevsky, **A History of Russia**, E,P, Dutton co, New York, 1911, P:59

[4] –هـ،ا، ل، فشر، **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، نق: محمد مصطفى زيادة، وآخرون، دار المعارف، مصر، ق2، 1954، ص402.

[5] – وهنا نجد الاكاديمي شخماتوف(Shakhmatov) يعلق على هذا اللفظ الورياغ أنه تحريفاً للفظ الفرنج الذي أطلق على البلقان وبالشرق الشرق الأوسط على جميع الأوروبيين الغربيين بوجه عام، رغما أن الملابسات التي ساقت الى تحوير فرنج الى ورياك ورورياغ مازالت غير واضحة..أنظر: ف.ف.بارتولد، **معرفة العرب بالروس**، بحوث ودراسات – العلوم الانسانية، الاردن مج14، العدد10، 1987م،ص16.

الثانية، فاسم الورياغ أطلق على الروس، كما أطلق أيضا على "السوي" (السويديين) و"الأورمان"(النرويجيين) وغيرهم، والمسألة المحيطة بأصل اللفظين أريق فيها الكثير من المداد وظهرت حولها فروض عديدة[2].

ويبدو أن اللفظ الأول لم تثبت له جذور إلا بالجنوب، فالبحر الأسود مثلاً عرف باسم بحر الروس[3]، كما أن نهر الدون–نهر الصقالبة– تحول الى نهر الروس، وعلى نقيض هذا اقتصر استعمال لفظ "ورياغ" على الأصقاع الشمالية فأصبح بحر البلطيق يسمى "بحر ورنك"، وهكذا يتبين لنا أن لفظ روس أنتشر بالتدرج من الشمال في اتجاه الجنوب، على عكس لفظ ورياغ الذي انتشر من الجنوب صوب الشمال.

والواقع أن كلمة روس (Rus) هذه جرى حولها خلاف، فهناك من ينسبها الى أصل سلافي ويقولون أنها من الصفة (Rusyi) وتشير الى الحمرة في الشعر أو الجلد[4]، وهذا رأي المدرسة السلافية[5].

---

[1] – ويرى شخماتوف(Shakhmatov) أن لفظ روس استعمله الفن المقيمون بسواحل بحر البلطيق للكناية عن الاسكندناويين وقد ساق في هذا أمثلة لهذا اللفظ بقوله الفني رووتسي(Ruotsi) والاستونيروتس(Rots) والفوتيروتسي(Rotsi)..أنظر:، بارتولد، **معرفة العرب بالروس**، ص16.

[2] – نفسه، ص16.

[3] – وهذا ما جاء عند الدمشقي بحر بنطس الذي هو البحر الأسود، ويسمى بحر الروس، وأن بحر الروس متصل ببحر ورنك والصقالبة...أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص33.

[4]– عبد العزيز الدوري،المرجع السابق،ص7.

[5]–**المدرسة السلافية:** ومن مؤسسيها لمونسوف(lomonosov) وزبيلين(Zabeylin) وبرفلوف(Pervolf) وفليفش(Filevich) وجلوبفسكي(Golubovski)، حيث يعارض أنصار هذه المدرسة أن يكون اسم روس من أصل نورماني...أنظر: كربال زكية، **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد**، أطروحة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ،2002،ص15.

وهناك من ينسبها الى أصل اسكندنافي، وان الكلمة انتقلت الى السلاف من الفنلديين إذ تعني كلمتهم(Rosti) (Ruostiالآن)المهاجرين من وراء البحر، ويفترضون أن الكلمة سويدية الأصل وينظرون الى السويدية القديمة ليجدوا فيها(Rosti)و(Rus)[1] وهذا رأي المدرسة النورمانية[2]، وعلى رأسها المؤرخ فرنادسكي(Venadsky) الذي بحث في إشكالية أصول الروس[3]، حيث أكد هذا الأخير أن الروس هم من الفرع سويدي(Suede)وبالتحديد من الفلنديين[4](Finno-Ugrian)[5]وحجتهم في ذلك ما أشار اليه كلوشفكي[6](V.O.

---

[1] – عبد العزيز الدوري،المرجع السابق، ص7.

[2] – **المدرسة النورمانية:** ومن مؤسسيها جوتليدباييز(Gottlied) وجيرارت فريدريك مولر(Gerhart Friedrich Muller) وكونيك(Kunik) وكروج (Krug) وشلوتزر(Schlotzer)، فحسب هؤلاء فإن اسم روس أطلقه الفينيون على سكان السويد...أنظر: كربال زكية، المرجع السابق، ص15.

[3] – وهنا تجدر الإشارة الى أن فرنادسكي(Vernadsky) نتيجة بحثه في إشكالية الروس، ما جعله يسمي عنوان لمؤلفه اسم أصول الأمة الروسية(Essai sur les origines russes)من خلال عرضه لمجموعة من الروايات البيزنطية والروسية والعربية، ومقابلة بعضها ببعض، وقد عرج عن هذا في بداية مقدمته...أنظر:

Vernadsky , (Georges), **Essai sur les origines russes**, Librairie A, Maisonneuve, Paris, P ; 8.

[4]–Vernadsky, (Georges), **A History of Russia,Sixth Revised Edition** ,Yale University Press, New Haven,1968,p, p;20,35.

[5] – لكن المستشرق اندريه ميكيل يرجح أن الروس هم في الأصل من مجموعة المحاربين الدانمركيين الذين نجحو في التسلل خفية، بتصقلبهم الى مجتمع صقالبة شرقيين، والذين لا يمكن انكار دورهم في تأسيس المملكة الروسية الأولى، كييف..أنظر: اندريه ميكيل،**جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر**، تر: إبراهيم خوري، منشورات دار الثقافة ، سوريا،ج2، 1985م،ص 87.

[6]– (V.O). Kluchevsky,op, cit, P:59

Kluchevsky) الى وجود أسماء لأمراء روس فارانجيين الأوائل وحكامهم وهم تقريباً جميعهم إسكندنافافيينفي الأصل، حيث يظهر (Rurik)مثل(Hrorekr)، ويظهر (Truvor)مثل (Thorvadr)، ويظهر (Oleg)مثل(Helgi) أو (Oleg)مثل(Helga) ويظهر (Igor) (Ingvarr)، ويظهر (Askold)مثل(HÖskuldr)، ويظهر (Dir)مثل(Dyri)، ويظهر (Frelaf)مثل(Frilleifr)، ويظهر (Svienald)مثل(Svienaldr)، وهكذا دواليك في المصطلح الروسي[1]

ولعله في هذا مقام تجدر الإشارة الى مسألة التي طرحها المستشرق بارتولد[2](Bartold) والتي تستدعي مزيداً النظر والبحث، وهذه مسألة بطبيعة الحال أخذها من الحوليات الروسية، وهي كالأتي: كيف تفسر أن الأمراء الروس الذين كانوا يقيمون على مقربة من (نوغورود) كانوا يحملون اللقب التركي خاقان؟[3]، مع أن الروس وقتذاك مازالوا نورمانديين يتكلمون السويدية؟، ويفهم من كلامه أنه يرد على من يرجع أصل الكلمة الى أصل سلافي .

---

[1] – وهناك ملاحظة أشار إليها كلوسفكي–(V.O Kluchevsky) وهي أن المصطلح الروس بالنسبة الكتاب البيزنطيين والعرب في القرن العاشر الميلادي، أنهم كانوا يميزون بين الأسماء والألقاب السلافية عن الروسية، أي أنهما أسماء للغتين منفصلتين تماماً..أنظر: ibid,p:59

[2] –بارتولد، **تاريخ الترك**، ص78.

[3] – للإشارة أن بارتولد أجري مقارنة بين الحوليات الروسية والمصادر العربية، ورأى أن هناك تشابه كبير في بعض الروايات منها، وعلى رأسها ابن رسته حيث أورد هذا الأخير رواية جاء فيها ".. ولهم ملك يسمى خاقان.." أنظر:ابن رسته، المصدر السابق،ص134، وهذا يوحي اختلاط الروس بالترك، وهذا الاختلاط سوف يؤدي فيما بعد الى تأسيس امارة خاقانية في مطلع القرن التاسع على بحر آزوف...أنظر: بارتولد، **معرفة العرب بالروس**، ،ص16.

هذا ما يتعلق بأصل الكلمة، أما ما يتعلق بجنس الروس، فقد جاء في المصنفات العربية رأي أورده ابن خرداذبة وانفرد به عن بقية المصادر العربية في تحديده لجنس الروس وأصلهم، حيث أرجع أصل الروس الى جنس الصقالبة وفي هذا يقول"..فأما مسلك تجار الروس وهم جنس من الصقالبة.." [1]، وتبعه في ذلك أبو حامد الغرناطي بقوله" والروس هم من الصقالبة ويتخذون في رومية أنواعاً من ثياب الصوف الملونة أحسن من الديباج الرومي"[2].

وفي المقابل نجد هناك روايات تفرق بين جنس الصقالبة والروس عند كل من ابن رسته[3]والمسعودي حيث فرق عند حديثه عن بلاد الخزر بين أجناس الصقالبة والروس وقد عبر عن هذا بقوله"...وأما من في بلاده من الجاهلية أجناس منهم الصقالبة والروس.." [4]، ويشاركه من المتأخرين في الطرح الدمشقي[5]فذكر"..أن بحر الروس وسرداق بحر مظلم..وبجزائره أمة عظيمة تسمى الرُّوسية نصارى..وقوم يقولون أنه خليج يخرج من المحيط على ظهر بلاد الصقالبة.."[6].

---

[1] – ابن خرداذبه،**المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه:محمد مخزوم، ،ط1، السلسلة الجغرافية(2)، دار الاحياء التراث العربين، بيروت–لبنان،1988م،ص132.

[2]– أبو حامد الغرناطي ،**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي،ط1،منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب ،1993م ،ص71.

[3] – أورد ابن رسته رواية فرق بين الصقالبة والروس، حيث يقول".. ولهم ملك يسمَّى رُوس وهم يغزون الصقالبة، ويركبون السفن حتى يخرجوا إليهم.. أنظر: ابن رسته، المصدر السابق،ص134.

[4] – المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1،ص179.

[5] – الدمشقي، المصدر السابق، ص 195.

[6] –والجدير بالملاحظة الى أن يجب الإشارة الى كلام الدمشقي عند تسميته بحر الروس أطلق عليه اسم "بحر الصقالبة والروس وقد وصفه بقوله"..نهر عظيم يخرج من جبال سقسين من جبال الكلابيّة، وتصّب اليه أنهار

ومن خلال عرض لهذه النصوص يظهر الى أنه هناك احتمالين، وهما إما أن الصقالبة بفعل هجراتهم استقروا في المنطقة الى جانب الروس، فكان هناك صنفين من الأجناس(الصقالبة والروس)، وإما أن الروس أصلهم من الصقالبة، نتيجة القتال بين القبائل الروسية الكبيرة لانه كثيراً ماكان ينتج عنه بيع القبائل بيع الأسرى من كلا الطرفين، وهؤلاء الأرقاء هم الذين عرفوا في أسواق الرقيق أو في التاريخ باسم الصقالبة، بل أن هذا الأسم قد أطلق على القبائل الروسية[1] وأن الرقيق الذي هو من أصل روسي لم يطلق عليه صقلبي إلاّ أنه يعود الى الصقالبة الذين هم الروس، ونتيجة لهذا كان يُقال أحياناً الصقالبة الروس، والصقالبة البلغار وهكذا الصقالبة جزء من الروس[2] وهو الرأي الأقرب الى الصواب.

أما"المقدسي[3]"فقد نسبهم إلى أصل الروم في حديثه عن نهر إتل فقد أورد رواية تنسب الروس الى الروم في هذا المعنى يقول"..وسمعت أن جيشاً من الروم يقال لهم الروس غزوهم وملوا بلادهم.."، لكن هذه رواية مستبعدة، أولاً لأن هاته الرواية سماعية، وثانياً نجدهاوردت عنده فقط، ولم ترد في روايات المؤرخين الذين سبقوه.

بلاد باشغرد وما جاورها من بلاد سرداق، وهو أيضا يجمد في الشياء أشدّ جنوداً من نهر إتل..أنظر:الدمشقي، المصدر السابق،ص138.

[1] – عرفت القبائل الروسية بكثرة أعدادها وتزايدها السريع، وكثيراً ما كان تجار الرقيق يغيرون عليها ويختطفون الأبناء وينقلونهم الى أسواق الرقيق، وأحياناً أخرى تعمد الأُسر لبيع أولاد من أسر ثانية اغتصاباً أو اختطافاً، كما أن القتال بين القبائل الروسية الكبيرة كثيراً ما كان ينتج عنه بيع الأسرى من كلا الطرفين وهكذا كان هؤلاء الأرقاء يعرفون باسم الصقالبة..أنظر: محمود شاكر، **التاريخ المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية**،التاريخ الإسلامي(21)،ط2، المكتب الإسلامي،بيروت،1994م،ص16

[2]– نفسه،ص16.

[3] – المقدسي ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح: محمد مخزوم، السلسلة الجغرافية(1)، دار احياء التراث العربي، ،بيروت–لبنان،1987م،ص،ص272،276

وليس ببعيد عن المقدسي فقد جاء عند المتأخرين الى أنهم ينتسبون الى أصل الترك وهذا ما ورد باتفاق عند كل من الدمشقي[1]وابن خلدون[2]وفي هذا المعنى يقول"..هؤلاء الروس من طوائف الترك ويجاور الروم في مواطنهم وأخذوا بدين النصرانية من معهم منذ أزمان متطاولة، وبلادهم تجاور أذربيجان، فركبت طائفة منهم البحر سنة إثنتين وثلاثين وثلثمائة..وانتهوا الى مدينة بردعة من بلاد أذربيجان..".

ومن خلال عرض النصوص العربية والأجنبية، يتضح أن هناك اختلاف وتضارب في الروايات التاريخية عن اصل كلمة الروس، وعن أجناس الروس والى من ينتمون فهناك من يرجعها الى اصل سلافي، وهناك من ينسبها الى أصل اسكندنافي(الفيكنغ)، وأن الكلمة انتقلت الى السلاف من الفنلديين، وهناك من أرجع أصل الروس الى جنس الصقالبة، وهناك من جعلهم من الروم، ومن المتأخرين من أرجعهم الى أصل الترك والراجح أن رأي المؤرخ الباز العريني[3] الذي يرى أن الروس يرجعون الى الفيكنع السويديين الذين اجتازوا بحر البلطيق في القرن التاسع وشقوا الأنهار حتي بلغوا جوف روسيا[4]، واختلطوا بالصقالبة حتى أطلقوا عليهم أسم الروس(Rus) بمعنى الأحمر، وبذا كانت روسيا أرض السويديين ودليله

---

[1] – يرى الدمشقي أن الروس ينتمون الى أصل الترك وقد عبر عن هذا بقوله"..أنهم ينتسبون الى رؤوس بن ترك بن طوج، ولهم في بحر ما نيطس جزائر يسكنونها ومراكب حربية يقاتلون بها الخزر..أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص345.

[2] – ابن خلدون،**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت–لبنان،ج4، 2000م،ص670–671.

[3] – السيد الباز العريني، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت–لينان،1968م،ص356–357.

[4] – أنظر: الخريطة رقم (2).

في ذلك، إشهار الأمراء وأتباعهم في روسيا باسم الرونك(Varangians) فكان السويديين أول من عرف من أمراء روسيا.

والجدير بالذكر أن بعض المصادر الإسلامية ذكرت أصنافهم او اجناسهم للروس، حيث يذكر المسعودي (ت346هـ/957م) في تقسيمه لأجناس الروس، وقد أطلق عليهم لفظ اللوذعانة وفي هذا يقول".. والروس أمم كثيرة وأنواع شتى، ومنهم من يقول لهم اللودعانة وهم الأكثرون.." [1]، لكن الاصطخري (ت346هـ/957م) يورد أصنافهم بمزيد من التفصيل وفي هذا يقول "..والروس ثلاثة أصناف فصنف هم أقرب الى بلغار وملكهم يقين بمدينة تسمى كوياية وهي أكبر من بلغار وصنف منهم أبعد منهم يسمون الصلاوية وصنف يسمون الارثاثة، وملكهم مقيم بأرثا..." [2]، وهي أول رواية جاء فيها تحديد لأصناف الروس، وهذه الرواية نقلها عنه ابن حوقل[3]لينقلها فيما بعد من المتأخرين ألا وهو الإدريسي وهو من جغرافيين القرن السادس، لكن يضيف عليها بعض الزيادات، لكن المشكلة أنه لم يشر الى المصدر الذي استقى منه هذه الزيادت وفي هذا يقول:"...من مدينة صلاوية الى مدينة كوباية منأرض بلغار ثماني مراحل وكوباية مدينة الترك المسمين روسا.." ويقول أيضا"..والروس ثلاثة أصناف أحدها قبيل منهم يسنى براوس وملكهم يسكن مدينة كوباية وقبيل آخر منهم يسمى الصلاوية ويسكن ملكهم مدينة صلاوة وهي مدينة على رأس الجبل وقبيل ثالث يسنى الأرثانية وملكهم مقيم بمدينة أرثا"[4] الى أن يقول"..ومدينة ارثا مدينة حسنة

---

[1]- المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1،ص182.

[2]- الاصطخري، المصدر السابق،ص225-226.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق،ص336.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق،ص918.

على جبل حصين وموضعها بين صلاوية وكوباية ومن كوباية الى أرثا أربع مراحل ومن أرثا الى صلاوة أربعة أيام ويبلغ تجار المسلمين من أرمنية الى كوباية.."[1].

4)-الموقع الجغرافي لبلاد الروس

تقع روسيا في أقصى الشمال على حد تعبير القلقشندي"..الروس هي بلاد واغلة في الشمال.."، [2] أما حدها من الجنوب بلاد الروم وهذا كما جاء عند الاصطخري فذكر"..وهم متاخمون للروم في شماليّها.." [3] وجاء تفصيل حدود موقعها عند صاحب حدود العالم إذ يقوله "..بلاد شرقيها بلاد البنجاك، وجنوبيها نهر روتا-لعله يقصد نهر الروس -، وغربيها الصقالبة، وشماليها خراب الشمال.." [4]، أما البكري[5]فيرى أن الروس يجدها من الشرق مشقّه[6] وهو يقصد بذلك (بولندا)[7]، وفي هذا يقول"..ويجاور مشقه في الشرق الروس.."

---

[1] – ومما يبدو لي أن الإدريسي لما تحدث عن أجناس الروس، نجده ذكر الروس بشكل مستقل ولم يخلطهم بأجناس الصقالبة، لكن الدمشقي لما أخذ عن الإدريسي ذكر أجناس الروس ضمن الصقالبة وفي هذا يقول"..وحكى صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق أجناس الصقالبة في عصره أربعة: صلاويّة، وبراصيّة، وكراكريّة، وآرثانيّة.."أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص ص344-345.

[2] –القلقشندي، المصدر السابق،ج5، 420.

[3]– الاصطخري، المصدر السابق،ص226.

[4] – مجهول، المصدر السابق،ص139.

[5] – البكري،**جغرافية الاندلس وأوروبا**،هامش المحقق،ص168.

[6]– **مشقّة**: مدينة واسعة في بلاد الصقالبة، على طرف البحر..اسم ملكها مشقّة، سميت بسمه،.. القزويني، المصدر السابق،ص616.

[7] – البكري،**جغرافية الاندلس وأوروبا**،ص139.

أي أنهاعلى الضفة الغربية لنهر الدون، الذي يصب في شمالي بحر مانيطس(بحر آزوف) وهي قاعدة الروس وفيها خلق كثير[1]، وهذا ماعبر عنه ابن سعيد المغربيفي تحديد موقعها فيقول"..وفيه جزائر تسكنها الروس، وكذلك يقال له بحر الروس..وينصب في شمالي هذا البحر نهر يخرج بحيرة طنا الكبيرة، وعلى جانب هذا النهر من الضفة الغربية لروسيا، وهي قاعدة الروس وهو خلق كثير وفي وجوههم طول.." [2].

ويبدو من رواية ابن سعيد المغربي أن الروس هم خلق كثير، استقروا على ضفاف هذا البحر المنسوب اليهم[3]، ونظراً لحيوية هذا الموقع وأهميته، مكنهم من أنشاء مدن كثيرة على البحر الأسود وبحر آزوف.

أما عن وصف أرضها فقذ قال فيها ابن رسته[4]"فأما الروسية فانها في جزيزة حوالها بحيرة، والجزيزة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاث أيام مشاجر وغياض وهي بئة ندية اذا وضع

---

[1] – عبد الرحمان رشك شنجار المياح، **أوروبا في كتب البلدانيين العرب المسلمين دراسة في الأحوال الطبيعية والبشرية والاقتصادية ق3هـ-8هـ/9م-14م**، ط1، سلسلة الرسائل الجامعية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ج1، 2008م، ص227.

[2] –ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص203-204.

[3] – وهذا ما أ شار اليه شيخ الدمشقي حيث أرجع الروس الى أنهم ينتسبون الى مدينة أسنها روسيا على البحر المنسوب اليهم من شماله..أنظر: الدمشقي،المصدر السابق،ص345، مما يبدو لي أن هذه الرواية أخذها عن ابن سعيد المغربي وهذا ما اشرنا الى ذكره أنفاً.

[4] – ابن رسته، المصدر السابق،ص134.

الانسان رجله على الأرض تزلزلت الأرض من ندوتها.."[1]، هي جزيرة وبيئة تحيط بها بحيرة وهي حصنهم.."[2]

أما عن مساحة أرض الروس[3]، فهي واسعة وكبيرة وقد عبر عنها الادريسي بقوله"..فأما الروسية في أرض كبيرة وبلاد قليلة وبين البلد والبلد مسافات متباعدت الأقطار منفردة.." [4]، ويتابعه في الأمر ابن سعيدالمغربي وفي هذا يقول".. وهذه المدينة حيث الطول سبع وخمسون درجة واثنتان وثلاثون دقيقة، والعرض ست وخمسون درجة، ولها على بحر نيطس[بحر الأسود] ومانيطس [بحرآزوف] مدن كثيرة معجمة.." [5]، ليأتي بعد دلك من المتاخرين وهو اين الوردي فيصف بلاد الروس أكثر دقة فيقول"..هي أرض واسعة الأقطار الا أن العمارات بها منقطعة لامتصلة وبين البلد والبلد مسافة بعيدة.." [6]، ويجب أن نلاحظ

---

[1]– وأضاف الغرديزي بغض الزيادات عن هذه الرواية فيقول"..كلها غابات وأشجار، أما أرضها فهي شديدة الرطوبة بحيث إذا وضعت قدمك فوقها فإنها لا تتحرك من الرطوبة.."أنظر:الغرديزي، **زين الأخبار**، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2006م،ص394.

[2]– القزويني، المصدر السابق،ص617.

[3]–.. وهناك دراسة ترى أن العلماء الأوائل أثبتوا ان الأراضي التي تتكون منها روسيا، ظهرت منذ أكثر من نصف مليون عام، وعاشوا في المناطق الجنوبية في القفقاس والقرم ,اسيا الوسطى، ومنذ حوالي ألف عام بدأ تجمد الأراضي في أوروبا وآسيا، وغطت الكتل الجليدية التي تحركت من الشمال مساحة تصل حتى مجرى المتوسط لأنهار الدنيبر والدون والفولغا...أنظر:أسامة إبراهيم حسيب، المرجع السابق،ص42.

[4]– الادريسي، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ط1،عالم الكتب،بيروت،1989م،ص904.

[5] – ابن سعيد المغربي،المصدر السابق،ص204.

[6]–ابن الوردي، **خريدة العجائب و فريدة الغرائب**، (د–ن) ،(د–م) ،(د– ت)،ص48.

هنا أن إتساع مساحة بلاد الروس لم تكن في بداية نشأة دولتهم لكن جاءت في مرحلة متقدمة وبعد أن اتسع نفوذهم[1].

5)-الأصول والتسمية للخزر:

خَزَرُ بالتحريك، وآخره راء، وهو انقلاب في الحدقة نحو اللّحاظ، وهو أقبح الحال[2]، وجاء في في لسان العرب[3]"كسر العين بصرها خِلقةً، وقيل هو ضيق العين وصغرها، وقيل هو النظر الذي كأنه في أحد الشقينِ، وقيل هو أن يفتح عينيهُ ويغمضها، وقيل الخزر هو حولُ أحدى العينينِ، والأحوال الذي حولت عيناهُ جميعاً، وقيل الأخزر الذي أقبلت حدقتاه الى أنفه، والأحول الذي إرتفعت حدقتاه الى حاجبيه الشقينِ، وقد خزر خزراً، وجاء في كتاب العين"الخزر جيل خزر العيون"[4]، أي أنها تعني أن العين صُغرت وضاقت والنظر صار كأنه في أحد الشقين، كأن نقول خزر الشيخ عينيه، أي ضيق جفنيهما حتى كأنهما خيطتا ليُحَدَّدَ النَّظر، ويقال خزر الشاب عينيه فعل ذلك دهاء[5].

ولقد عرف مصطلح الخزر في اللغات الأجنبية عند كتاب العصور الوسطى القدامى، بأسماءوأشكال مختلفة نذكر منها خوزارس(Chozars) وخازيرس(Khazizs) وأكاتريرس(Akatzirs) وأكاتيرس(Akatirs)، أما في الحولية الروسية فقد كانوا يعرفون باسم(Khwalisses) وفي المصادر الجورجيانية عرف الخزرباسم كادزاريا(Kadzaria) وهو

---

[1]- ليلى عبد الجواد إسماعيل ، **تاريخ الروس** ،ص18.

[2]- ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص367.

[3]- ابن منظور ، المصدر السابق،ج2،ص1147.

[4] - ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص367.

[5] - ابن منظور ، المصدر السابق،ج2،ص1147.

الاسم الجورجياني لمنجريليا(Mingrelia)[1] ، ومن جهة أخرى يرى المستشرق دنلوب[2](Danlop)أن إشتقاق اسم الخزر ومعناه غامضاً تماماً، حيث أبرز بذلك عدة روايات عن المصلح في بعض اللغات، ففي الاغريقية مثلاً تعني خزراوي(Khazaroi) وأحياناً تعني خوتزير (khotzer)، وفي اللاتينية تعني تشازاري(chazari) وغازاري(Gazri)، وفي العبرية المعروفة باسم مراسلات الخزر تلفظ(كزر) أو(خزر) (Kazazri)، الى أن يختم كلامه برأي يرى أنه من الممكن أقرب الى القبول وهو أن الأسم مشتق من "جذر" الفعل التركي "قز" ويعني "تجول" و"يتبدى" وبهذا يكون الخزر هم البداة[3]، ويشاركه في الرأي المستشرق آرثر كوستلر[4](Arther Koestler) الذي يرى أن أصل أسم الخزر والأشتقاقات الحديثة التي أثارها موضع تفكيرنا أن اللفظ مشتق من الأصل التركي "جاز"، وهو فعل معناه "يتجول" أي أنه ببساطة يعني البدوي،

---

[1] –Art. khazar.in Harmsworth Ency.(london.1906)Vol.vi.p.370.

نقلاً عن: محمد عبد الشافي المغربى، **مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى**، دار الوفاء لدينا لطباعة والنشر، الإسكندرية،2002م،ص9.

[2]– د.م.نلوب،**تاريخ يهود الخزر**، نق: سهيل زكار، ط2، دار الإحسان لطباعة والنشر، دمشق، 1902م،ص20

[3] – د.م.نلوب، المرجع السابق،ص19.

[4] – آرثر كوستلر، **القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم**، تر: أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،،1991م،ص ص28–29

وأما الخزر[1] فاسم إقليم من قصبة تسمى إتِل[2]وإتِل اسم لنهر يجري الى الخزر من الروس وبلغار وإتل مدينة والحزر اسم المملكة لا اسم مدينة، والبلد قطعتان احدهما غربي النهر المسمَّى اتل وهي أكبرهما، والأخرى من شرقيه، والملك يسكن في الغربية منهما، وتُسمّى خزران[3]، والشرقية تُسمى اتل ويُسمى الملك بلسانهم باك، وتكون القطعتان في الطول نحو فرسخ[4] يحيط بهم سور غير أنها مفرشة.."[5]ويضيف ياقوت الحموي كتكملة لهذا

[1] – يشير سامي الدهان الى أن نسخة مخطوطة ابن فضلان وردت فيها ثلاثة أسطر عن الخزر، ثم بترت وخرمت أوراقها بعدها، وكان يعتبر أن النقص فيها كان بمقدار ورقة أو ورقتين فحسب، لكن لما رجع الى ياقوت الحموي في حديثه عن مادة الخزر، فإذا به يثبت عن ابن فضلان ثلاثة صفحات قال أنه نقلها من رسالته، لكن بعد البحث والحقيق الطويل رأى أن النصف الأول من الرواية ليس لابن فضلان لأنه موجود عند الاصطخري ومعاصره ابن حوقل فاحتمال أن يكون قد نقل عنهما، وفي المقابل النص الثاني من الرواية لم نجد له ذكر في هذين المصدرين، وانما انفرد به ياقوت الحموي، فأورد هذه السطور الثلاثة وتابع النقل عن ابن فضلان فأثبت من خلالها أن كل الروايات هي لابن فضلان بروايات ياقوت الحموي وهكذا ربط سطور نسخة ابن فضلان بسطور ياقوت...أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق،هامش المحقق،ص169.

[2] – الاصطخري، المصدر السابق،ص10،أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص330،ونقل عنه كل من المقدسي لكن في تعريف فيه بعض الزيادات"..إتل قبضة على نهر يمدُّ الى البحيرة يقال له إتل وإليه أضيف اسم البلد.."أنظر: المقدسي، المصدر السابق،ص276، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص367.

[3] – ورد عند المقدسي رواية أن خزران تتكون من درب خزران ويأجوج ومأجوج..أنظر: المقدسي، المصدر السابق،ص52.

[4] – **الفرسخ** : فقد أختلف فيه أيضا، فقال قوم هو فارسي معرب، وأصله فرسنك،.. وقيل الفرسخ أثنا عشر ألف ذراع بالذارع المرسلة..وقال قوم والفرسخ سعة آلاف خطوة، ولم أرى لهم خلافاً في أن الفرسخ ثلاثة أميال..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص36.

[5] – انظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص330،أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص367.

التعريف فيقول"..وهي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدّربند[1] القريب من سد ذي القرنين..." [2].

أما بخصوص أصلهم فقد أجمعت روايات المؤرخين في نسب الخزر الى يافث، لكن اختلفوا في ولده الذي يرجع اليه الخزر، فبينما نجد اليعقوبي[3]ينسب الخزر الى ماش بن نوح وفي هذا يقول"..ونزل يافث بن نوح مابين المشرق والمغرب، فولد له جومر، وتوبل، وماش...وولد توبلوولد ماش الترك والخزر.."، لكن الطبري[4]وابن الأثير[5] يعتبرهم من ولد تيرش"..من ولد يافث بن نوح ملوك الأعاجم كلها من الترك والخزر وغيرهم...."الى أن يقولوا" تيرش ومن ولده الترك والخزر.."، وجاء في الإسرائيليات عند القلقشندي[6]أنهم من ولد توغربجا، بن كومر بن يافث بن نوح، وقيل هم من بني طيراش بن يافث.

وتبعتهم في ذلك، الروايات العبرية في محاولة منها إثبات العلاقة بين الخزر ويافث –إنتماء الخزر الى العنصر السامي–، لكن هاته الروايات رد عليها المؤرخ دانلوب[7](Danlop) بقوله أنه ليس من الضروري إراد مثل هاته الرواية مثل يافث، ذلك لأن مصدرها

---

[1] – **الدربند أو دربند الخزر**: مدينة على ساحل البحر، بينها وبين البحر سلسلة عظيمة، لا تستطع أية سفينة العبور من هناك إلاّ بأمر، وهذه السلسلة مشدودة الى حيطان حصينة كانت قد بنيت بالصخور والرصاص، ترتفع منها الثياب والكتان والزعفران، ويقع إليها الرقيق من بلاد الكفر..أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص133.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص367.

[3]–يعقوب ،**تاريخ اليعقوبي**، تح: عبد الأمير مهنا،ط1،شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت–لبنان، مج2010،،1م،ص40.

[4]– الطبري، المصدر السابق،ج1،ص ص126–127.

[5] – ابن الأثير، المصدر السابق،ج1،ص62.

[6] – القلقشندي ، المصدر السابق، ج1، ص367.

[7]–دانلوب، المرجع السابق،ص ص33–34.

إسرائيلي وهذا واضح وبديهي، أيضا هناك حكايات وأساطير تربط بين الخزر وإبراهيم الخليل، وإحدى هاته الحكايات[1] أوردها الدمشقي[2]جاء فيها "..أن الترك هم من ولد إبراهيم الخليل(عَم)، وأمهم كانت أمة لإبراهيم الخليل(عَم)، تسمى قطورا،وكان أبوها من العرب العاربة يسمى منطور، وأن قيطورا ولدت لإبراهيم الخليل(عَم)، ثانية أولاد سكن ثلاثة منهم ماوراء النهر، وهم الترك والصغد والخرخيز، وعلى هذا يكونون من ولد سام.."، لكن الدمشقي شكك بصحة هذه الرواية، أو لعله استخدم أسلوب الحياد ، بقوله "وزعم آخرون"[3].

وأمام هذا النوع من الروايات، فلا غرابة أن نسمع خبراً يتحدث عن العلاقة بين الاسكندر والخزر، لهذا نجد في كتاب إسكندر نامه لنظامي[4] يورد اسم الخزر مع الروس كأعداء للفاتح في الشمال، فعلى سبيل المثال أن قنطال مقدم الروس الذي جمع جيشاً، مثل البحر أو الجبال من البرطاس واللان والخزر، ويذكر صاحب إسكندر نامه في مكان أخر رأيت من

---

[1]– في الحقيقة أن هذه الرواية وردت عند كل من ابن سعد(ت 327هـ/ 938م) والطبري(ت310هـ/922م)، حيث كلاهما أخذا الرواية عن هشام بن محمد الكلبي، ونحن نعرف أن هذا الأخير تم تجريحه من طرف علماء الحديث، وهو ليس بثقة ..أنظر:عثمان الخميس، **حقبة من التاريخ**، دار الايمان للطبع والنشر، الإسكندرية،1999م،ص36، أنظر:دانلوب، المرجع السابق،ص34.

[2] – الدمشقي، المصدر السابق، ص345.

[3] – وهنا الدمشقي استخدم الموضوعية في نقل الرواية، من خلال اتخاذه موقف الحياد.

[4]– نظامي: شاعر كتب كتابه في نهاية القرن الثاني عشر، حيث كان متأثراً بما كان يعرفه من أخبار عن غارات الروس على الفولغا عبر بحر قزوين، كما أنه كان ملماً بالظروف المحلية في منطقة بخر الخزر، لهذا وضع بصماته الخاصة على قصة إسكندر..أنظر:دانلوب، المرجع السابق،ص36.

جبل الخزر الى بحر الصين أراضي جميع الترك..، لكن ما يؤخذ على هذه القصة أن معارك الفاتح مع الروس لم يذكرها أي كاتب آخر غيره، قبل هذا التاريخ، وليس هنالك من شك في هذه الحقيقة، وهكذا يمكن القول دونما تردد أن كل مايرد من إشارات الى الخزر في عصر الإسكندر هو من نسج الخيال[1].

لكن المؤرخ "ابن خلدون"يجزم بأن الخزر أصلهم من التركمان وفي هذا يقول"..والخزر هم التركمان وشعوب الترك كلهم من بني كومر" الى أن يقول" والظاهر أنهم من توغامرما ونسبهم ابن سعيد الى الترك ابن عامور بن سويل بن يافث والظاهر أنه غلط وأن عامور هو كومر صحف عليه.." [2] ، ويشاركه من المتأخرين القلقشندي رواية أن"..الخزر هم من التركمان[3] ..وقيل نوع من الترك.." [4]،

ولعل هذا خطأ لأن أمة التركمان تختلف عن الخزر، ذلك أن التركمان كما يعرفهم "بارتولد" لما كانت لهم هجرات من ناحية الغرب، قد أثرت في لغتهم وخلقتهم بصفة خاصة،

---

[1]–دانلوب، المرجع السابق،ص36، أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص29.

[2]– ابن خلدون، المصدر السابق،ج2، ص11.

[3] – **التركمان:** شعب تركي يقطن في آسيا الوسطى، وقد استعمل الاسم تركمان منذ القرن الخامس الهجري /الحادي عشر الميلادي، أولاً بصيغة الجمع الفارسية "تركمانان" وذلك في كتابات الفرس كالغرديزي بالمعنى عينه الذي يدل عليه اللفظ التركي أوغوز أو اللفظ العربي غز، وورد في الكتابات الأروخونية التي تعود القرن الثامن، ويسمي هؤلاء الأوغوزفيما نعلم بالترك لا بالتركمان، بالإضافة الى أن أصل كلمة تركمان قدعفا عليها النسيان، وظهر الإشتقاق الفارسي الشائع" تورك مانند" أي "أشباه الترك" منذ عهد محمود الكاشغري،... أنظر: بارتولد، **دائرة المعارف الإسلامية،** مادة ، الترك،ج5،ص212.

[4] – القلقشندي ، المصدر السابق، ج1، ص367.

ولذلك ليس بينهم وبين باقي الترك إلاّ تشابه يسير، ومن السهل تمييز التركمان الذين يعيشون الآن في آسيا الوسطي من رؤسهم مستطيلة، وبعض السبب في هذا راجع الى تعمدهم تغيير شكل جمجمة الطفل وهو في مهده، كما يمكن القول بأن مرد ذلك الى اختلاطهم بالشعوب الإيرانية الي تقطن آسيا الوسطى[1]، هذا إن اعتبرنا أن الخزر من الترك.

في ضوء ما ذكر آنفا، يجب أن لا ننسى أن لفظ تركمان قد تعددت الآراء الخاصة حول معنى تفسيره فهناك من يري أن لفظ تركمان يطلق على جميع الأتراك الذين أسلموا كلمة ترك[2] وهذا الفريق من المؤرخين اعتمدوا على رواية " ابن العبري" و"الدمشقي" و"ابن خلدون" كما ذكرنا أنفاً، وفي المقابل ذلك، هناك من يطلق لفظ تركمان على المشتغلين بالرعي من ناحية، والذين عاشوا عيشة بدوية من ناحية أخرى، وعلى هذا الأساس نستطيع أن نعرف الترك الذين عاشوا في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بأنهم أوليك الأتراك المسلمين المتحضرين الذين عاشوا في المدن عيشة مستقرة، أما التركمان فهم قوم أعتنقوا الإسلام من نفس العنصر أيضا، ولكنهم عاشوا حياة بداوة لا استقرار فيها، لكن هذا لايعني أن التركمان انعزلوا انعزالاً تاما عن حياة المدن والمشاركة في أحداثها، فقد استطاعوا تكوين دويلات صغيرة في الشرق الأدنى متفرعة عن قبائلهم الأربعة وعشرون[3].

---

[1]- بارتولد، **دائرة المعارف الإسلامية**، مادة ،التركمان،ج5، ص212-213.

[2]- يطلق لفظ القرلق، كما يطلقه على الأغوز، ويمكن الرجوع الى مادتي "غز" و"السلاجقة، كما يطلع على العثمانيين.. أنظر: محمود الكشغري، **ديوان لغات الترك**، دار الخلافة العلية ج1،(د-ت)،ص393،،80

[3] - حامد زيان غانم زيان، **حلب في العصر الزنكي488-579/1095-1183م**، رسالة الماجستير في الآداب، جامعة القاهرة ،كلية الآداب، قسم التاريخ،1970،(غير منشورة)، ص101، أنظر:محمود محمد

ولعل سبب خطأ هذه الرواية (الخزر هم التركمان) مفادها أنها وردت فقط عند المتأخرين الجغرافيين العرب القدامي، مما يعني أنهم لم يصلوا الى المنطقة، واعتمدوا بذلك على الروايات الشفوية، وفي مقابل ذلك أننا لانجد لها ذكر في روايات الرجالة الذين زاروا المنطقة كابن فضلان وأبي حامد الغرناطي.

لكن من المفارقات العجيبة أن تجد عند ابن العبري[1] صاحب كتاب تاريخ مختصر الدول، وغيره والتي تستدعي مزيدا من النظر ممن يليه من المتأخرين، روايات ترى أن الخزر هم من الكرج وفي هذا يقول"..في سنة أربع عشرة خرج الكرج[2] وهم الخزر الى بلاد الإسلام ومعهم قفجاق[3].."، لكن هذه الرواية غير صحيحة[4]، لأن الدمشقي[5]نفى صحة هذه الرواية، بقوله" يقول ابن الاثير انهم الكرج وليس بموافق[6]"، لكنه لما أراد تصحيح خطأ، ابن

الحويرى، **الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشروالثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية**، دار المعارف، القاهرة،1979م،ص20.

[1] – ابن العبري ، **تاريخ مختصر الدول**، وقف على تصحيحه وفهرسته: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الرائد اللبناني، الحازمية– لبنان ، 1994م،ص350.

[2] – **الكرج:** مدينة كبيرة وأغلبها غير عامرة، كان بها معسكر أبي دولف الكرخي... أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص107.

[3] – قفجاق أو القفجق: مساكنهم في جبال وغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس، ولهم عليه مدينة اسمها سرداق والبحر ينسب اليها...أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص347.

[4] – في الحقيقة أن الاضطراب في روايات المؤرخين القدامى، حول هذه الشعوب، نرجعه لاعتبارين وهما: أولاً: بعدهم عن تلك الديار من حيث التأريخ لها، وثأنياً: قرب هذه الشعوب من بعضها البعض، الأمر الذي يشكل صعوبة في تحديد أماكنها..أنظز :محمد عبد الشافي المغربي، المرجع السابق، ص ص68–69.

[5] – الدمشقي، المصدر السابق،ص346.

[6] – وهنا نجد الدمشقي في الرواية يستخدم أسلوب النقد لرواية ابن الاثير كقوله".. وليس بموافق بل هم من الأرمن..أنظر :نفسه،ص346.

الأثير، وقع هو الآخر فيه، حيث أرجعهم الى الأرمن وفي هذا المعنى يقول".. بل هم من الأرمن يدينون بالنصرانية ولهم أربع مدن: خلميج، وبلنجر، وسمندر، وإتل ويقال ان جميعها من أبناء أنوشروان وهم طائفتان جمد وهم مسلمون ويهود وهم الرعيّة وكانوا من قبل لايعرفون ملّة كالترك..".

وهناك رواية أخرى أنفرد بها الاصطخري[1]ورد فيها أنهم لا ينتمون الى الترك وانما ينتمون الى الهند ولا يشبهون الترك وفي هذا المعني يقول"..والخزر لايشبهون الأتراك وهم سود الشعر، وهم صنفان صنف يسمون قراخزر[2]، وهم سمر يضربون لشدة السمرة الى السواد الشعر كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض[3] ظاهر والحسن والجمال[4]، الذي يقع من رقيق الخزر...".

لكن هذه الرواية علق عليها المؤرخ اليهودي المجري آرثر كوستلر[5] الذي رأى أن الخزر أصحاب البشرة السوداء الذين علقوا بذهن الاصطخري وجاء ذكرهم في كتابات

---

[1]الاصطخري، المصدر السابق،ص223، لكن ابن حوقل مع أنه أخذ عن الاصطخري نفس الرواية، إلاّ أنه أضاف اليها أسلوب القطع ويظهر هذا في قوله"...وليس يشبه الخزر الترك اذ الخزر بأجمعهم سود الشعور..أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص334.

[2] –**قراخزر أو كارا خزر**: وهؤلاء هم خزر السود داكنو البشرة يميلون الى اللون الأسود القاتم..أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص28.

[3] – **خزر البيض أو آك خزر**: وهم أصحاب ملامح وسيمة على نحو يلفت النظر.. أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص28

[4]– ووردت عند القزويني"أن الخزر صنفان صنف بيض أصحاب الجمال الفائق، وصنف سمر يقال لهم قرا خزر.."أنظر:القزويني، المصدر السابق،ص584.

[5]– آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص28.

معاصره، في نظره أنما قام على وصفهم على الشائعات والأساطير، ودليله في ذلك أننا ليسنا أكثر إلماماً بمظهر الخزر الجثماني أو أصولهم العرقية. وورد في رواية أخرى[1] أصولهم من أوروبا الشرقية جاء فيها أنهم من أمة سكيثية من أوربا الشرقية كانوا في القرن الخامس للميلاد قاطنين على ضفتي فولغا الأسفل عند بحر الخزر ثم تقدموا نحو الغرب وافتتحوا بلاد الآفارة وصولاً الى روسيا الجنوبية الى نهر الدنيبر واوكا.

وفي مقابل ذلك، ترى بعض الدراسات أجنبية أنهم من قبيلة تركية وعلى رأسهم المستشرق آرثر كوستلر[2](Arther Koestler) صاحب كتاب القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم الذي يرى أن الخزر قبيلة تركية انطلقت من السهوب الآسيوية في القرن الخامس الميلادي على ما يرجح.

وتبعه في ذلك المستشرق دنلوب[3](Danlop) الذي أوردرواية مفادها أن الخزر أصلهم من الترك[4] وبالأخص الأيغور، وحجته في ذلك أن هناك شواهد عديدة تربط الخزر بشعب

---

[1] – بطرس البستاني ،**دائرة المعارف قاموس (عام لكل فن ومطلب)**، دار المعرفة، بيروت –لبنان،مج7،(د–ت)،ص371.

[2]– آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص28.

[3]–دانلوب، المرجع السابق،ص63.

[4] – هناك الكثير من المؤرخين من أشار الى أن أصل الخزر من الأتراك، وذكروا هذه القبائل، لكن الإشكالية لم يحددوا الى أي قبيلة من القبائل تنتمي، مع أن هذه القبائل كانت منتشرة في مناطق القوقاز ومفازات التبت وخوارزم وحوض الفولغا والسهوب الروسية، وهذه القبائل وردت في المصادر بشكل متناثر تماشياً مع مناطق انتشارها، الى أن جاء من المتأخرين وهو الدمشقي (ت727هـ/1326م) فيذكرها بشكل متسلسل وفي هذا يقول "..وانما يرجعون الى رسوم وضعتها ملوكهم وفيهم قبائل وهم: الخرلخيّة، والخرجزيّة، والكيماكيّة، والغزية والبنجاكية، والطغرغزيّة، والخلخيّة، والقلجيّة، والغورية، كما نقل عن صاحب نزهة المشتاق أن من طوائفهم:

الأيغور، فهذا الشعب كان موجوداً قبل وبعد ظهور الإمبراطورية التركية، بدليل وجود في معلومات السجلات الصينية[1] وفي المنقوشات التركية القديمة[2]، بالإضافة الى بعض المقاطع لدى الكتاب البيزنطيين التي تتحدث عن بعض الإيغور في الغرب، وتبعه في ذلك المستشرق بارتولد[3] (Bartold) الذي فسر صلة الإيغور بالخزر انطلاقاً من الكتابة الجغرافيا عند العرب[4]، ويؤكد أنه طبقاً لماتصوره هذه المصادر وجود ثلاث أقوام من الترك في الأراضي الممتدة من بحر الخزر الى حدود الصين وهؤلاء هم:

1-الغز[5] وينتشرون في الأراضي الممتدة في بحر الخزر الى أواسط مجرى سيرداريا.

2-القارلون[1] وينتشرون في الأراضي التي تمتد الى مسيرة عشيرين يوما شرقي فرغانة[2].

القامانيّة، والتركشية، والأزكشيّة....أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص346، أنظر: زمان عبيد وناس، المرجع السابق،ص50.

[1] – وردت في السجلات الصينية أن القبيلة السادسة من القبائل الأيغورية التسعة الأولى، كانت تدعى كوسا(Ko-sa)، وهنا دنلوب طرح إشكالية وهي هل كو-سا (Ko-sa)هذه هي نفسها كوسا (Kosa)الخزر؟..أنظر: دنلوب، المرجع السابق،ص63.

[2] –وقد خلف هؤلاء الايغور –كما خلف الأتراك الغز – بعض النقوش مكتوبة باللغة الصينية الموجودة بنواحي أورخون، حيث تعزز هذه النقوش ما ترويه المصادر الصينية..أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك**،ص64.

[3] – بارتولد، **تاريخ الترك**،ص67.

[4] – أشار بارتولد(Bartold) الى ملاحظة مهمة وهي أن أول من تحدث عن الطريق المؤدي الى الصين وعن الأتراك الذين يقطنونه هو ابن خرداذبه(ت300هـ/912م)، لكن المشكلة لا نعرف بالضبط متى ألف كتابه أقبل (860هـ/1456م)أي قبل أن يتوطن الأيغور في تركستان الشرقية أم بعد ذلك، بالإضافة الى أن هذا الأخير لم يرحل الى تلك النواحي المؤدية الى الصين، لكنه صنف كتابه بما جمع من الروايات...أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك**،ص ص67-68.

[5] – **الغز**: أمة عظيمة من الترك، ويسمون ملكهم تغزغز خاقان، ولهم تجارات الى الهند والصين..أنظر: الغرديزي،المصدر السابق، ص381، أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص ص587-588.

3-التغزغز[3] أو طوقوز- أغوز ويسكنون الأراضي التي تبدأ من حدود أراضي القارلون وتمتد حتى الصين،

وتجدر الاشارة هنا الى أن الأتراك الذين يسميهم جغرافيو العرب(تغزغز) هم الذين تسميهم المصادر الصينية (الأيغور) في وقت ما قرئت كلمة تغزغز على أنها(طقوزغور)[4] أي(طقوز أوغوز).

وفي مقابل ذلك فقد أورد دنلوب[5] (Danlop) رواية أخرى ترجع أصل الخزر الى قبيلة الهون، وفي هذا يقول".. وطبقاً لاحدى نسخ كتاب تانغ-شو يقال أنهم انحدروا من هونغ- نو (الهون).." وهذه الرواية في رأيه تتوافق مع ماذكره البيزنطيون في هذا الشأن.

---

[1]- **القارلون أو القارلوق:** تقع الى الشرق من بلاد الأغوز، أهم قبيلة اللقارلوق هي الجيغيل وكان القاراخانيون الممثلون للدولة التركية الكبرى يستندون الى دعم القارلوق...أنظر: يلمازأوزطونا، **المدخل الى التاريخ التركي**، تر: أرشد الهرمزي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2005م، ص243.

[2]-**فرغانة:** ناحية عامرة ذات نعم وفيرة..وهي باب تركستان، ويقع إليها الرقيق التركي، الكثير، وفي جبالها معدن الذهب والفضة بكثرة، وكذلك النحاس والرصاص والنوشارد والزئبق والشمع الأسود..وكان ملوك فرغانة قديما، من ملوك الأطراف يدعونهم الدهاقين.. أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص ص87-88.

[3] - **التغزغز:** قوم من الترك، بلادهم مسيرة عشرين يوماً، وليس لهم بيت عبادة يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها، ويلبسون القطن واللبود..ولهم ملك عظيم الشأن.. أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص582.

[4] - **طقوز أوغوز:** لقد ناقش بارتولد(Bartold) هذه الكملة من خلال الروايات العربية ورأى أنها تنفي أن يكون الأيغور هم (طقوز أوغوز)، بدليل أنرواية الطبري وابن الأثير ترى أن الغز االغربيين المنحدرون من ال (طقوز أوغوز) أغاروا سنة (ت860هـ/ 1456م)على أشروسمه وهي عبارة عن الأراضي الواقعة بين مدينتي جزاق وخجند الحاليتين ومعنى هذا كلة لم تطلق على الأتراك المتواطنين في الجزء الشرقي من تركستان الصين فحسب، بل كانت تطلق كذلك على الأتراك المتاخمين مباشرة للبلاد الإسلامية ودليل وجود الأسرى في أيدي المسلمين..أنظر :بارتولد، **تاريخ الترك**،ص ص67-68.

[5] - دنلوب، المرجع السابق،ص64.

وذكر في حولية سريانية كتبها زكرياء ريتور[1](Rhetor) أوردها المؤرخ المستشرق آرثر كوستلر[2](Arther Koestler) ترجع الى منتصف القرن السادس ورد فيها أن الخزر كانوا على اتصال وثيق بالهون حين أرسل الامبراطور البزنطي ثيودوسيوس الثاني(Théodose II) سنة(160هـ/448م) سفارة الى أتيلا كان من بين أعضائها بريسكس[3](Priscus) الذي حرص على تدوين وصفاً دقيقاً لا للمفاوضات الدبلوماسية فحسب، بل أيضا لمؤامرات البلاط وما جرى أحداث داخل قاعة ولائم أتيلا، حيث أكد هذا الأخير في تقريره أن الخزر ظهروا على المسرح الأوروبي حوالي منتصف القرن الخامس بوصفهم شعب تحت سيادة الهون، حيث بذلك اعتبر الخزر والمجر[4] وبعض القبائل الأخرى أنهم ينحدرون من نسل جماعة أتيلا.

---

[1] – والواقع أن هذه الحولية كتبها شخص مجهول، وهو مجرد جامع لمحتوياتها وسميت باسم مؤرخ اغريقي ينتمي الى عصر سابق وقد لخصها جامع الحولية في مؤلفه...أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق ،ص29.

[2] – آرثر كوستلر، المرجع السابق ،ص ص29 30.

[3]– **بريسكس:** هو خطيب فصيح، الى جانه أنه أشبه بصحفي مثالي أمين يحرر عمودا خاصاً يحوي معلومات عن تقاليد الهون وعاداتهم، الى جانب احتوائه بعض النوادر والحكايات عن شعوب التي خضعت للهون من بينها شعب عرف باسم أكاتزير وهو على الأرجح آك خزر أي الخزر البيض تميزاً لهم عن خزر السود كارا خزر، ويعتبر بريسكس(Priscus)من أحد المصادر الأساسية عن تاريخ الهون..أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق، ص29.

[4]– يذكر علماء الاجناس وعلماء الدراسات التركية والطورانية أمثال: ف. بي. رادولف.، زكي وليدي طوغان يرون أن الهون وصلوا الى قفقاسيا وشمال البحر الأسود وحتى سهل المجر، كان على رأسهم أربعة أشقاء وهم مونجوق، وأوكتاي، وروغا(روا)، وآيبارس، ويفيدون أنهم من سلالة الإمبراطورية الكبرى، على اعتبار أن آتيلا بن مونجوق هو الحفيد الثاني عشر للامبراطور جيجيبابكو، والحفيد الثامن عشر للاميراطور مته، كما يذكر هؤلاء العلماء أن الأمير الذي يذكر المجريون اسمه بشكل حسابا هو من أبناء آتيلا هو الجد الأكبر آلموس مؤسس

لكن من خلال معالجته ومناقشته لهذه الرواية عن طريق مقابلة النصوص الصينية، بالكتابات البيزنطية، توصل الى حقيقة مفادها أنه ليس من الثابت في أي مكان أن الخزر هم من الهون، مادام أن الخزر قد أخضعوا من الهون قبيلعام(ت179هـ/448م) بوقت قصير[1]، بل أن الهون الذين نعرف عنهم قدر أكبر من المعلومات، هم من أصل غير محدد على وجه الدقة فواضح أن اسمهم مشتق من اللفظ الصيني هيونو(Hiung-Nu) الذي يرمز الى جماعات الرحل المولعين بالحرب بوجه عام[2].

وهناك ملاحظة أشار اليهاالمستشرق آرثر كوستلر[3](Arther Koestler) تستدعي مزيداً من الوقوف وإعادة النظر في نسب الخزر الى الترك وهي أن مصطلح تركي بالمعنى الذي كان يستخدمه كتاب العصور الوسطى وكثيراً ماكان يستخدمه أيضا علماء الأجناس العصريون انما يشير أساساً الى اللغة لا الى الجنس، ويرجح أيضا أن هذا اللفظ أصل صيني- اقتبس فيما يبدو من اسم أحد التلال- ثم استخدم فيما بعد للإشارة الى كل القبائل الناطقة بلغات لها خصائص مشتركة معينة أعني جماعة اللغة التركية، وفي اطار هذا المعنى كان الهون والخزر شعوباً تركية.

ومن خلال عرض لروايات الجغرافيين القدامى والدراسات الحديثة التي ناقشت أصل الخزر، يبدو أن أصل الخزر ليسوا من الأيغور وليسوا من الهون ولا من الهند ولامن الكرج

سلالة أرباد، وهي أشهر سلالة ملكية من المجريين وهم من الأتراك، الذين ينتسبون الى سلالة آتيلا وبالتالي الى لاميراطور مته...أنظر: يلمازأوزطونا، المرجع السابق، ص200.

[1] - دنلوب، المرجع السابق،ص26.

[2]- آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص29.

[3]- آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص28.

ولا من الأرمن، ولكن مايبدو لي أن الخزر هو شعب مجهول الأصل[1]، ولعل هذا التناقض في النصوص حول أصلهم، هو مادفع المستشرق اندريه ميكيل[2](Andre Mikel) الى القول أن الخزر يرتبط بالعالم التركي بعلاقات غامضة، ودليله في ذلك أن النصوص الجغرافية تبرز القرابة بينهما من جهة، وتبين الفوارق في الوقت ذاته، واستشهد بقول ابن حوقل[3] "..فلسان الخزر غير لسان الترك والفارسية، ولايشاركهم لغتهم لسان من ألسنة الأمم..وليس يشبه الخزر الترك اذ الخزر بأجمعهم سود الشعور..".

وإن وجد من الباحثين من يحاول ربطهم بالترك من حيث اللغة[4] أوالصفات الجسمانية أو العادات والتقاليد، إلا أنها لاتعدو كونها محاولات تتلمس طريقها الى معرفة الحقيقة ولم تصل إليها بعد[5].

---

[1] – أصلهم غير معروف على وجه التحقيق، والكتاب العرب، مثل الكتاب البيزنطيين، يعتبرونهم شعباً تركياً، وكثير من العلماء الذين تعرضوا بالبحث لأصل شعوب القوقاز رجحوا هذا الرأي..أنظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، هامش المحقق، ص258.

[2] – اندريه ميكيل، المرجع السابق،ج2، ص41.

[3] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص،ص332،334.

[4]–وهنا ملاحظة أشار إليها دانلوب(Danlop) وهي إذا اعتمدنا على عملية الاشتقاق اللغوي ياقوت الحموي وغيرهم، فأننا نجد الخزر كانوا كالمغول عيونهم مائلة..الخ، ومن الجلي أنه ليس هناك رأي قطعي لهذه المسألة، إذ يبدو أن بعض الخزر كانوا شقر البشرة وأن شعورهم قاتمة اللون، وعيونهم زرقاء، لكن ليس هناك من دليل على أن هذه الصفات كانت الصفات الغالبة منذ الأزمنة القديمة، أو أنها كانت تمثل بشكل عريض سكان بلاد الخزر عبر العصور التاريخية...أنظر :دنلوب، المرجع السابق،ص31.

[5]–العوافي محمد سالم بن شديد، **الخزر وعلاقتهم بالمسلمين حتى القرن الرابع الهجري**، بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية، المملكةالسعودية، مج1، العدد1، 1986م،ص12

لكن مع كل ذلك، الراجح أن الخزر هم من أقوام تركية،وهذا راي اخر بدليل أن أغلب الدراسات الأجنبية أجمعت على أنهم من الترك[1]، وأنهم ينتمون عرقياً الى طراز قبلي أو شبه قبلي غير سامي نزح من أواسط أسيا[2] الى ما سمي فيما بعد بإقليم خزاريا أو إقليم الخزر، بين المجري الأدنى لنهر الفولغا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر آزوف وغرباً حتى أطراف أوروبا الشرقية وسواحل البحر الأسود[3].

6)-الموقع الجغرافي لبلاد الخزر

يذكر ابن رسته[4]أن" الخزر بين البنجاكية[1] والخزر مسيرة عشرة أيام في مفاوز ومشاجر وليس بينها وبين الخزر طريق مسلوك...وبلاد الخزر بلاد عريضة يتصل بأحدى جنباتها جبل عظيم وهو الجبل الذي ينزل في أقصاه ولوغر[2] ويمد هذا الجبل الى بلاد تفليس[3].."

---

[1] – وهنا أشير الى دانلوب(Danlop)، والمستشرق بارتولد، (Bartold) واندريه ميكيل (Andre Mikel) ويلمازأوزطونا،(yilmazOztuna) وغيرهم، وقد تبعتهم الدراسات العربية الحديثة في ذلك.

[2] – ويذكر المستشرق دنلوب(Danlop) رواية سريانية مفادها أن اخوة ثلاثة في عهد الامبراطور البيزنطي موريس(582-602م) قاموا بالزحف من سيزيا الداخلية (Inner seythia) باتجاه الغرب مع جيش قوامه ثلاثون ألف رجل، وصلوا حدود الإمبراطورية البيزنطية، حيث عبر واحد منهم اسمه بلغاريوس نهر الدون واستقر داخل الإمبراطورية، أما الآخران فقد احتلا بلاد اللان التي تدعى برساليا(Barsalia) وأن هؤلاء من السكان الأصليين الذين تبنو اسم الخزر نسبة الى "كزريغ" أكبر الاخوين سناً، واذا صحت هذه الرواية كما هو مرجح، فإن مرجعها. يوحنا الإفسوسي(John Ephesus) الذي يشير الى أن بلغاريوز(Bulghrioz) وخزريج(Khazerig) على أنهما اخوان انحدر من صلبهما البلغار و الخزر مما يعني أن الخزر قدموا الى بلاد القوقاز من أسيا الوسطى في حوالى منتصف القرق السادس الميلادي..أنظر: دنلوب، المرجع السابق،ص22.

[3] – الشيخ محمد محمد مرسي، **الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية**،مجلة كلية العلوم الاجتماعية-جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية مج/العدد4، 1980م،ص ص349-350.

[4] – ابن رسته، المصدر السابق، ص.129

أما الاصطخري فقد عبر عن حدودها وفي هذا يقول"..وهو بلد بين بحر الخزروالسرير[4] والروس والغزية.." [5]، ويشاركة في الأمر معاصره ابن حوقل[6] الذي رسم حدود الخزر وفقاً لشساعة بحرها[7] وفي هذا يقول"..وهو فيما بين الران[8] والجبل[9]وطبرستان[10] وجرجان[11]..".

---

[1]- **البنجاكية:** شرقيها جبل الخزر، وجنوبيها بلاد اللان، غربيها بحر بنطس، وشماليها بلاد المروات، وأهلها قوم قديماً من الأتراك..أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص141.

[2] -**لوغر:** من أعمال بلاد الخزر، وأهلها مقاتلون ذو أسلحة كثيرة.. أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص143.

[3]-**تفليس:** مدينة كبيرة عامرة ذات نعم وفيرة، يحيط بها سوران..أنظر: مجهول، المصدرالسابق،ص122، هي عاصمة جورجيا حالياً.

[4]- **السرير:** شرقيها وجنوبيها حدود أرمينية، وغربيها حدود الروم، وشماليها بلاد اللان، بلاد ذات نعمة وفيرة.. أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص142.

[5] - الاصطخري، المصدر السابق،ص10.

[6]- ابن حوقل، المصدر السابق،ص330

[7]- أنظر: الخريطة رقم(3)

[8] - **الران:** مدينة بين مراغة وزنجان..وهي ولاية واسعة من نواحي أرمينية...أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص ص18-19.

[9] -**الجبل:** هو اسم جامع لهذه الأعمال التي يقال لها الجبال.. والعامة في أيامنا يسمونها العراق..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2، ص103.

[10] -**طبرستان:** بلدة كبيرة، وهي عامرة وذات نعم وفيرة وفيها تجار كثيرين، وأغلب طعامهم خبر الأرز والسمك.. أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص110.

[11]- **جرجان:** بلاد كبيرة ذات زروع وفواكه ونعم واسعة، وهي الحد بين بلاد الديلم وخرسان. أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص109.

ليجيء فيما بعد صاحب حدود العالم[1] فيكون أكثر دقة من سابقيه في تحديد موقعها وفي هذا يقول"..بلاد شرقيها الحائط الذي بين الجبل والبحر، ثم البحر ثم جزء من نهر أتل، وجنوبيها بلاد السرير، وغربيها جبل، وشماليها براذاس و ونندر[2].

اذن فبلاد الخزر عموماًهي على بحر الخزر[3] ويسمّى الآن بحر القزرم على حد تعبير الدمشقي وفي هذا يقول"..فأما الخزر فمساكنهم على بحر الخزر ويسمّى القزرم.." [4].

أما عن مساحتها فقد وصفها المقدسيفي وصف مساحتها، وأطلق على بعض أجزاء منه إقليم الرحاب وفي هذا المعنى يقول"..وأما الخزر فانها كورة[5] واسعة خلف البحيرة،...وعلى تخومها بلدان الروم، ولها نهران أكثر مدنهم يقلبان في البحيرة.. على نهر آخر من نحو الرحاب .." [6]، في حين يصفها الكرديزي[7] بقوله"..وولاية الخزر واسعة الأرجاء على جنبيها

---

[1]– مجهول، المصدر السابق،ص143.

[2] –**وننـدر**: بلاد شرقيها بلاد البراذاس، وجنوبيها بلاد الخزر، وغربيها الخزر، وشماليها المجغرية، وأهلها قساة القلوب وضعاف وفقراء وهي قليلة التجارة.. أنظر: مجهول، المصدر السابق،ص144.

[3]–Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini, op. cit p.231

[4] –الدمشقي، المصدر السابق،ص346، أنظر Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini, op. cit p.231

[5]– **كورة**: اسم فارسي بحث، يقع على قسم من أقسام الاستان، وقد استعارتها العرب وجعلتها اسماً للاستان، كما استعارت الإقليم من اليونانيين فجعلته اسماً كشخر، فالكورة والاستان شيء واحد، فالكورة كل صقع يشتمل على عدّة قرى، ولابد لتلك القرى من قصبة أومدينة أو نهر يجمع إسمها ذلك اسم الكورة..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1،ص ص36-37.

[6] – المقدسي، المصدر السابق،ص276.

[7] – الغرديزي، المصدر السابق،ص388.

جبل عظيم، ويمتد هذا الجبل الى تفليس.."[1]، ويشاركهم من المتأخرين ابن الوردي صاحب كتاب "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"..وهي أرض واسعة وبها أمم لاتحصى، وهي مدينة حسنة وكانت في القديم مدينة عظيمة.." [2]، فهي اذن بلاد شاسعة كثيرة المشاهد، فيها جبال ووديان، وبحار وخلجان[3]

كما يجب التنويه الى أن حدود مملكة الخزر التي رسمها الجغرافيين العرب المسلمين، هي تعود للقرون المحصورة مابين القرن الثاني والرابع للهجرة/ الثامن والعاشر للميلاد، مما يعني أن حدود مملكة الخزر اشتملت على أصقاع واسعة، وهي من أطرافها بين اتساع[4] وانقباض، تبعاً لقوتها وأحوالها السياسيةعلى مر الأزمان[5]،لأن كما هو معلوم أن

---

[1] – للإشارة فإن هذه الرواية نجدها عند الحميري(ت727هـ/1326م) مما يرجح أنه أخذها عنه وأضاف إليها بعض الزيادات وفي هذا الشأن يقول"..وهي بلاد عريضة يتصل بها من إحدى جنباتها جبل عظيم يمر الى بلاد تفليس أول حدود أرمنية...أنظر: الحميري(محمد بن عبد المنعم) **الروض المعطار في خبر الأقطار**. تح: احسان عباس،،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،1984ص219، مما يعني انهما كلاهما أخذوا الرواية عن ابن رسته(ت310هـ/922م).

[2]– ابن الوردي، المصدر السابق،ص48.

[3] – حسين علي الداقوقي، **العرب والخزر في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية**، مجلة المؤرّخ العربي ، بغداد – العراق ، العدد37 ، 1409هـ-1988م ص.105

[4] –حيث بلغت حدودها من بعض جهاتها الى منطقة خوارزم، ومن جهة أخرى وصلت حدودها الجنونية الى دربين (باب الأبواب)..أنظر:حسين على الداقوقي، **العرب والخزر**،ص105

[5] – زمان عبيد وناس، **مملكة الخزر وأحوال المسلمين فيها دراسة في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين حتى القرن الثامن**، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، مج10 ، العدد 2 ، 2012م،ص49.

حدود الخزر بدأت في الانحسار في أواسط القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد، أمام قوة مملكة الروس القوية[1].

وهكذا يمكن القول بلاد الخزرتقع على جبال قفقاس (القبق)[2]، بين بحر قزوين والبحر الأسود، وعلى الأواض السفلى لأنهار الفولغا ونهر الدون والدنيبر[3]، ومن خلال هذا الموقع الجغرافي الكبير لبلاد الخزر، يوحي لنا أنها محاطة بين امبراطوريتيين كبيرتيين، هما دولة الفرس والدولة البيزنطية.

وننوه الى أن الجغرافين العرب اختلفوا في تحديد الأقليم الذي تنسب اليه بلاد الخزر من الأقاليم الأرض السبعة، فبينما يضعها أن الفقيه الهمذاني[4]في الإقليم الخامس وفي هذا يقول والأقليم الخامس قسطنطينية والروم والخزر.."، في حين نجد إتفاق في الرواية عند كل من الخوارزمي[5]وابن رسته[1] والمقدسي[2]وياقوت الحموي[3]والدمشقي على أنها في الإقليم

---

[1] – وهنا يعرج الدمشقي على غزو الروس على الخزر مما يعني تقلص أراضي مملكة الخزر، وفي هذا يقول"..ولهم بحر ما نيطس جزائر يسكنونها ومراكب حربية، يقاتلون عليها الخزر، ويدخلون إليهم من خليج يصب في هذا البحر من نهر إتل، فإذا صاروا الى عمود النهر دخلوا خليج آخر يصب في بحر الخزر فيشنّون الغارة عليهم ...أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،ص345.

[2] – **القبق:** هو جبل متصل بباب الأبواب وبلاد اللان، وهو آخر حدود أرمينية..وهو متصل ببلاد الروم، الى حد الخزر واللان..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج4، ص306.

[3] – شاكر مصطفى، شاكر مصطفى، **دولة بني عباس**، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت،ج1، 1973م ، ص355.

[4] –ابن الفقيه، المصدر السابق،ص9.

[5] – يعتبر الخوارزمي(ت232هـ/847م) أن بلاد الخزر تقع في الإقليم السادس، لكنه لم يفصل في الكلام عنها..أنظر: الخوارزمي، **كتاب صورة الأرض من جغرافية بطليموس في المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار**، تح: هانس فون مزيك، تقديم: إغناطيوس كراتشكوفسكي، سلسلة الجغرافية والرحلات عند العرب (1)، دار مكتبة بيبليون، جبيل–لبنان،2009م، ص32.

السادس وفي هذا يقول"..وابتداؤه من المشرق مساكن الترك المشارقة وهم الخرخيز[4] والقرقر والكيماك[5] والتغزغز[6]، ويمر على بلاد بلغار المسلمين وبلاد الخزر من شمال بحرهم وأرض اللّان والسرير وأرض برجان والسريروالكرج وبحر قرم وسردلق وشمال جزيرة الأندلس وبلاد افريقية وطليطلة، ثم الى البحر الغربي.." [7].

---

[1] –أشار ابن رسته الى أن موقع الخزر في الإقليم السادس وفي هذا يقول".. والاقليم السادس يبتدئ من المشرق، ويمر على بلاد يأجوج، ثم على بلاد الخزر، فيقطع بحر طبرستان الى بلاد الروم، فيمر على خزران وأماسيا وهرقلة وخلقيدون والقسطنطينية، وبلاد برجان وينتهي الى بحر المغرب...أنظر: ابن رسته، المصدر السابق،ص92.

[2] – يرجح أن المقدسي(ت385هـ/995م) أخذ عن ابن رسته(ت310هـ/922م) ، صنف بلاد الخزر في الإقليم السادس وذكر مجموعة من المدن التي تقع فيه، وفي هذا الشأن يقول"..ووقع فيه سمرقند وبردعة وقَبَلَة والخزر والجيل وأطراف الأندلس..أنظر: المقدسي، المصدر السابق،ص69

[3]– ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص27.

[4] –**الخرخيز:** قوم من الترك، بلادهم مسيرة شهر، لهم ملك مطاع عالم بمصالحهم، لا يجلس بين يده الاّ من جاوز الأربعين..ولهم في السنة ثلاثة أعياد ويعظّمون زحل والزهرة.. أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص583.

[5] – **الكيماك:** قوم من الترك، بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوماً، وبيوتهم من جلود الحيوان.. وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ولهم قلم يكتبون به، ومن يجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه إلاّ أن تكون به عاهة.. أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص588.

[6] –**التغزغز:** قوم من الترك، بلادهم مسيرة عشرين يوماً، وليس لهم بيت عبادة، يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها.. ويلبسون القطن واللبود، ولهم عيد عند ظهور قوس قزح، ولهم ملك عظيم الشأن وله خيمة على أعلى قصر من ذهب.. أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص588.

[7]– الدمشقي، المصدر السابق،ص32، والراجح أن هذا الوصف أخذ عن ياقوت الحموي(ت626هـ/1288م) لكنه لم يورده كله عنه وفي يقول "..السادس يأجوج حده مما يلي المغرب الترك ومما يلي الخزر البحر ومما يلي المشرق الصين ومما يلي نهر العراق نهر بلخ..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص27.

والراجح أن بلاد الخزر تقع في الأقليم السادس أولاً لان الخوارزمي(ت232هـ/847م) هو من جغرافيِ القرن الثالث الهجري وهو أسبق من ابن الفقيه (ت340هـ/951م) زمنياً، وثانياً أن مادة الخوارزمي مستخرجة من كتاب الجغرافيا لبطليموس.

ويبدو من خلال الروايات التاريخية عن بلاد الخزر، أن أراضيهم فيما بين مجرى الفولغا الأدنى والسفوح الشمالية، لجبال القوقاز، وامتدت الى الأراضي القائمة حول بحر آزوف، وفي القرن التاسع الى ماوراء غربي مدينة كييف ووسط الدنيبر، كل هذا في وقت مارست فيه دولتهم السيطرة والنفوذ على رجال القبائل في الشرق امتدادا حتى نهر جيحون، ووقعت بلاد الخزر عبر الخط الطبيعي لتوسع العرب

وبفضل هذا الموقع الممتدد، سمح لها التمركز على الطريق التجاري الحيوي الذي يربط بين وسط آسيا بروسيا والدول الإسكندنافية، مما سيسمح لها بربط علاقات تجارية وحضارية مع الدول المجاورة لها بشكل عام، والبلدان الإسلامية بشكل خاص[1] والذي هو موضوع البحث، وهو ما سوف نذكره لاحقاً بشيء من التفصيل من خلال الفصول التالية.

[1] – د.م.نلوب، المرجع السابق،ص11.

الفصـــــل الثانـي

الفصل الثاني: الصلات العربية الإسلامية لبلاد البلغار

1)-الحياة السياسية في مملكة البلغار

أولاً: نظام الحكم والإدارة

أ)- الملك

ب- مساعدة الدولة العباسية للجيش البلغاري

ثانياً: العلاقة السياسية بين مملكة البلغار والدولة العباسية

2-الحياة الاقتصادية في مملكة البلغار

أ)-النشاط الزراعي

ب)-النشاط الصناعي

ج)-. النشاط التجاري بين البلغار والمسلمين

- **أهم المدن التجارية في بلاد البلغار**

1)-مدينة البلغار

2)-مدينة سوار

- **تأثر البلغاريين بالعملات الإسلامية الفضية والذهبية**

3)- آثر الدين الإسلامي في مملكة البلغار

4)-الحياة الاجتماعية

أ)- تأثر المجتمع البلغاري باللباس الإسلامي

ب)- تشابه البلغاريين بعادات وتقاليد المسلمين

II.الفصل الثاني: الصلات العربية الإسلامية لبلاد البلغار

1)-الحياة السياسية في بلاد البلغار

أولاً: الأدارة ونظام الحكم:

من الناحية الإدارية فلا شك أن دولة البلغار، وجد فيها العديد من الوظائف الإدارية التي كانوا يديرونها موظفون على اختلاف صنوفهم، الاّ أن المعلومات في المصادر العربية شحيحة جداً عن هذا التنظيم الإداري، حيث لم تفصح إلاّ عن المناصب الإدارية العليا في الإقليم[1]، ومن هذه الوظائف:

أ) الملك:

ومن الأهمية بمكان أن بلاد البلعار عرفت انتشار العديد من القبائل في أنحائها، حيث كان لكل قبيلة حاكم يحكمها، لكنهم جميعاً يتبعون ملك البلغار في قاعدته مدينة البلغار[2]، وفي هذا يقول ابن فضلان"وارتحل الملك..الى قوم يقال لهم سواز[3] يأمرهم بالرحيل معه، فأبوا عليه وافترقوا فرقتين..وكان قد تملك عليهم واسمه" ويرغ"، فبعث إليهم الملك، وقال إن الله عزوجل قد منّ علىّ بالإسلام وبدولة أمير المؤمنين..وهذه الأمة قد قلدتني فمن خالفني لقيته بالسيف، وكانت الفرقة الأخرى مع ملك من قبيلة يُعرف بملك اسكل، وكان في طاعته، إلاّ أنه لم يكن داخلاً في الإسلام"[4].

---

[1] – عماد كامل مرعي، المرجع السابق، ص 4.

[2] – حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 213.

[3] – يرى بعض المستشرقين أن تكون مدينة سوار...أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، هامش المحقق، ص140.

[4] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص ص140-141.

ويفهم من رواية ابن فضلان" أن دولة البلغار الفولغا من الناحية السياسية- كبلاد الروس في ذلك الوقت- تعاني من الانقسامات الى إمارات، وهذا على حد تعبير بارتولد[1](Barthold)

ويبدو أن المصادر العربية، لم تذكر كل أسماء حكام بلاد البلغار، فقد اكتفت بذكر بعضها، فعلى سبيل المثال أن ابن فضلان أشار الى أن اسم الملك البلغار يدعى ألمش بن شكلي بلطوار[2]، لكن الغرديزي[3] يرى أن ملكهم يسمى املان، مما يعني أن هناك تضارب في الروايات في اسم هذا الملك، ومن المعروف الى أن نمط الحكم هو وارثي مقتصر على اسرة ملكية معينة، وتقرأ الخطبة باسم الملك[4].

كما ذكرت المصادر العربية كيفية تعامل الملوك مع رعيتهم، فقد كان الملك يستوفي الضرائب من أماكن متعددة، حيث جاء عند ابن رسته أنهم" يؤدون الى ملكهم الدواب وغير ذلك،وادا تزوج الرجل منهم أخذ الملك منهم دابة"[5]، كما يذكر ابن فضلان[6]أن للملك ضريبة" يؤدونها اليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور"، ويقول في موضع أخر"واذا أمر سرية بالغارة على بعض البلدان كان له معهم حصة"[7]، وكانت سفن المسلمين اذا ما جاء الى بلاد البلغار للتجارة كانوا يأخذون العشر[8].

---

[1] -بارتولد، **تاريخ الترك** ،ص 84.

[2] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص67. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص486.

[3] - الغرديزي، المصدر السابق، ص390.

[4] - حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 213.

[5] - ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

[6] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص 129.

[7] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص 129.

[8] - ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

ب)-مساعدة الدولة العباسية للجيش البلغاري:

كان للتنظيم العسكري الدقيق الذي أوجدته الخلافة العباسية دور كبير في دعم كيان الدولة لمواجهة الأخطار المحيطة بها في الداخل والخارج بما في ذلك مواجهة الدولة البيزنطية التي كانت المنافس القوي للدولة العباسية، والعدو الأول الذي يهدد تجارتها عبر أطراف بلادها الواسعة التي تمتد من بلاد الصين شرقاً الى بلاد المغرب غرباً[1].

ونظراً لإهتمام الدولة العباسية في بناء سياسة الحصون الدفاعية على حدود الإمبراطورية البيزنطية، وكذلك اعتماداً على تقارير جواسيسها القريبين من هذه الحصون، وتنظماتهم العسكرية، من إلحاق الهزائم المتكرر بالدولة البيزنطية، مما جعل ملوك الروم يرسلون الرسل للدخول في صلح وهدنة مع الخلفاء العباسيين[2].

ونتيجة هذه الإنتصارات الكبيرة التي حققها الجيش العباسي، فقد جعلت الملك البلغاري[3] يستنجد الدولة العباسية، والإستفادة منها بخصوص سياسة بناء الحصون الدفاعية، خاصة وأن مملكة البلغار الإسلامية في حوض الفولعا، كانت تتلقى تهديدات وتحرشات من قبل

---

[1] – علياء يحيى علي الجبيلي، **عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية من132-232هـ/749-836م**، مجلة كلية الأداب، جامعة بنها، الرياض، ع40، 2015م، ص1333.

[2] – نفسه، ص1335.

[3] – لم تشير المصادر الإسلامية الى جيش نظامي عسكري لمملكة البلغار وتصديه لخطر الأعداء، لكن مع ذلك، فقد وردت بعض التلميحات تؤكد وجود جيش لهذه المملكة، وهذا ما أورد ابن فضلان[3]، عند وصوله الى بلاد البلغار ، إذ يذكر أن فيمن استقبله القواد وفي هذا يقول" وضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده" ويقول في موضع أخر" فبعث إليهم الملك..وقال إن الله عزوجل قد منّ عليّ بالإسلام..وهذه الأمة قد قلدتني فمن خالفني لقيته بالسيف"أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، ص 113، كما رواية عند أبي حامد الغرناطي " يأتي ملك البلغار بجنود كثيرة ويشنّ الغارات على بلاد القسطنطينية." الى أن يقول" وملك البلغار في ذلك البرد الشديد يغزو الكفار ويسبي نساءهم وذرارهم"، ويفهم من هذا أنه هومن يقود الجيش في المعارك.أنظر: أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق، ص 78، أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص ص612-613.

مملكة الخزر اليهودية، حيث يشير ابن فضلان الى أن من بين البنود التي وردت في كتاب "ألمش" الملك البلغاري الذي أرسله الى الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/907-932م)، وهو أن يبني له حصن يتحص[1] فيه من الملوك المخالفين له فأجيب إلى ما سأل من ذلك"[2].

والواقع أن علاقة مملكة البلغار مع مملكة الخزر نشطة، لكنها لم تدم طويلاً، إذ سرعان ما تحولت الى عداء بينهما، ويمكن تلخيصها في عدة نقاط رئيسية:

- قوة سلطان مملكة الخزر، وتوسعها على حساب جيرانها، أدى بها السيطرة على الطرق والمسالك التجارية، وهذا ما دع بملك البلغار يكاتب الخليفة العباسي يسأله أن يبني له حصناً خوفاً من اعتداء ملك الخزر، وهذا ما أكده ابن فضلان[3] لما سأل ملك البلغار فقال له" مملكتك واسعة، وأموالك جمّة وخراجك كثير، فلم سألت السلطان أن يبني حصناً بمالٍ من عنده لا مقدار له" فرد عليه ملك البلغار بقوله" رأيت دولة الإسلام مقبلة، وأموالهم يؤخذ من حلّها، فالتمستُ ذلك لهذه العلّة، ولو أني أردتُ أن أبني حِصناً من أموالي من فضة أو ذهبٍ لما تعذّر ذلك عليّ، وانما تبركتُ بمال أمير المؤمنين فسألته ذلك".[4]

-دخول بلغار الفولغا في الإسلام(تصادم الديانتين الإسلام واليهودية).

---

[1] - ....ويعلق بارتولد(Barthold)على كلام ابن فضلان(ت309هـ/921م) في مسالة الحصون العسكرية اذ انه لم يتحدث عن الاخصائيين العسكريين، هل أدوا مهمتهم وهل أسسوا القلاع أم لا...أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك**،ص83، كما علينا أن نتسأل أين يمكن أن تبنى هذه التحصينات الدفاعية؟، على اعتبار أن منطقة البلغار منطقة مكشوفة يسهل مهاجمتها، لكن من المرجح أنها بنيت في أماكن معينة تتحكم في المعابر التي تعبر منها القوات المهاجمة، وأهم هذه المعابر نهر الفولغا، أو أن بعضها بنى الى جنوب العاصمة لصد أي هجوم محتمل من جانب يهود الخزر، كمالا يمكن أن يترك الشمال مكشوف دون دفاع وبخاصة بعد أن برز الروس كقوة عسكرية كبيرة توالت هجماتهم البحرية بسفن مشحونة من المقاتلين عن طريق نهر الفولغا..أنظر: جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص760-761.

[2] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص ص 67- 68.

[3] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص146.

[4] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص146.

–وقوع ابن ملك البلغار رهينة عند ملك الخزر، الى جانب أخذ بنات الملوك الذين يجاورونه إما طوعاً أو كرهاً، وفي هذا يقول ابن فضلان[1] "وابن ملك الصقالبة رهينة عند ملك الخزر، وكان قد اتصل بملك الخزر عن ابنة ملك الصقالبة..فاحتجّ عليه، ورده، فبعث وأخذها غصباً، وهو يهوديّ، وهي مسلمة، فماتت عنده"، وهنا إشارة الى أن العامل السياسي له تأثير كبير على جميع العلاقات بين المملكتين.

ويرى بعض المؤرخين أن سعي مملكة البلغار في التحصن من أعدائها، واعتناقها لدين الجديد، كان السبب في طلب مساعدتها من الدولة العباسية، ومع الأسف أن أهم مصدر عنى بأمر التنظيمات العسكرية والتحصينات الدفاعية لدولة البلغار قد ضاع، وأعني به كتاب تاريخ البلغار للقاضي أبي محمد النعمان البلغاري، وكان هذا الأخير من أصحاب امام الحرامين أبي المعالي الجويني أي أن الكتاب ألف بعد نحو قرن ونصف من سفارة المقتدر الى ملك البلغار[2]،لكن لحسن الحظ نجد مقتطفات من هذا الكتاب نقلها المؤرخ القزويني في كتابه" أثار البلاد وأخبار العباد" فذكر اثنين من الحصون البلغارية المنيعة أولهما حصن شوشيط[3]، والثاني حصناً قريباً منه هو" واطر– بورونة[4]".

---

[1] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص145.

[2] –جمال الدين محمد السعيد، **قازان مدينة الألف عام**، حوليات آداب عين شمس، محكمة، مصر، مج34، 2006م، ص ص761–762

[3] – **شوشيط:** حصن بأرض الصقالبة، فيه عين ماء ملح، ولا ملح بتلك الناحية أصلاً، فإذا احتاجوا الى الملح أخذوا من ماء هذه العين، وملأوا منه القدور وتركوها في فرن من حجارة...أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص614.

[4] – **واطر بورونة:** حصن حصين بأرض الصقالبة، قريب من حصن شوشيط، بها عين ماء عجيبة تسمى عين العسل،... أنظر: القزويني، المصدر السابق، ص617.

ومن الأهمية بمكان أن اسم حصن" شوشيط" نجده قريبا من اسم جاوشيز[1] الذي ذكره ابن فضلان[2]وفي هذا يقول" وارتحل الملك من الماء الذي يسمى "خلجة"، الى نهر يقال له جاوشيز "، فالجيم لا شك أنها فارسية ثلاثية، والزاي يمكن أن تكون تصحيفاً للتاء، فتكون جاوشيت لا جاوشيز[3]، وهذا إشارة الى أن الحصون بنيت في الشمال على نهر الفولغا.

ثانياً: العلاقة السياسية بين مملكة البلغار والدولة العباسية

شهدت حاضرة بغداد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي رقياً حضارياً[4] وعمرانياً كبيراً مما جعل القاصي والداني يطلب صداقتها.

حيث يذكر ابن النديم[5] أن الصلة السياسية بين الدولة العباسية بدولة البلغار ترجع الى القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، فذكر أن من مؤلفات الخليفة العباسي المامون[1]، كتاب جواب ملك البرغر –البلغار– فيما سئل عنه من أمور الإسلام والتوحيد.

---

[1] –**جاوشيز**: الأرجح أن تكون الجيم فارسية: ونطقها تش"ch" فتكون عندئذ جاوشيز، نطقها بالعربية شاوشيز، ولعل الزاي كانت في الأصل ت، فصحفها الناسخ لقربها من الزاي فتصبح: جاوشيت، وتنطق بالعربية شاوشيت أو شاوشيط، وهو نفس الاسم الذي ورد عند القزويني شوشيط... أنظر: جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص 762.

[2]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص 140.

[3] – جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص 762.

[4] – تجدر الإشارة الى البذخ والترف الذي عرفه البلاط العباسي، حيث أن الخليفة المقتدر بالله الذي حُكي عنه أنه قام بتبذير الأموال لئلا يغتر أحد من الملوك ومدبري أمر المملكة بكثرة الأموال وعلى هذا يعلق ابن مسكويه فيقول:" فأما المقتدر فإنه انفق نيفاً وسبعين ألف دينار سوى ما أنفقه في موضعه وأخرجه في وجوهه وهذا أكثر ما جمعه الرشيد وخلفه، ولم يكن في ولد العباس من جمع أكثر مما جمعه الرشيد، فإن القاسم بن عبيد الله قال للمعتضد وقد سأله عن مقدار ما خلفه واحد من ولد العباس من المال أنه لم يكن فيهم من خلف أكثر مما خلفه هارون الرشيد، فإنه خلف في بيت المال ثمانية وأربعين ألف ألف دينار"..أنظر: ابن مسكويه ، **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تح: سيدو كسروري حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، 2003، ، ص135.

[5] – ابن النديم،**الفهرست**، تح: رضا– تجدّد، (د–ن)، طبعة مصر، (د–ت)، ص129.

وفي مقابل ذلك، كانت دولة البلغار على حوض الفولغا تشهد اعتداءا من قبل دولة الخزز والدليل على ذلك قول ياقوت الحموي[2]"والخزز وملكهم كلهم يهود ،وكان الصقالبة وكل من يجاوزهم في طاعته ،ويخاطبهم بالعبودية ويدينون له بالطاعة ،وقد ذهب بعضهم إلى أن يأجوج ومأجوج هم الخزر"، اي أنهم كانوا على الديانة اليهودية فهم بذلك يخالفون مملكة البلغار التي اعتنقت الدين الإسلامي، وقد عبر ابن فضلان[3]في رحلته[4] عن هذا

---

[1] –**المأمون:** هو عبد الله بن هارون بن المهدي بن المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أعلم الفقهاء بالفقه والكلام.. أنظر: ابن النديم، المصدر السابق، ص129.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص369.

[3] – أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد، كان مولى للقائد العباس محمد بن سليمان، ثم صار مولى للخليفة المقتدر بالله علامة فقيه أديب، رحالة، ولد في أواخر القرن الثالث للهجرة. ولا يُعرف من سيرته شيئاً كثيراً،..لذا لم تذكر المصادر المتداولة تاريخا ثابتا لولادة ابن فضلان، كما لم تذكر الروايات تاريخ اتصاله بهذا الخليفة، ولم تشر إلى المناصب الإدارية التي تقلدها قبل أن يتوجه في البعثة المرسلة من قبل الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى ملك البلغار، بل الأكثر من ذلك لم توضح مدى صلته بالوزير حامد بن العباس..أنظر: كمال بن محمد الريامي ،**مشاهير الرحالة العرب**، ط1 ،كنوز للنشر والتوزيع ،القاهرة،2013،ص62، أنظر: أحمد رمضان أحمد، **الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي ، جدة،(د–ت)، ص45،انظر: شاكر خصباك، **كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي الإسلامي**، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،2009، ص248.، أنظر:عبدالله حسن العبادي، **رسالة ابن فضلان اسهام رائد ومبكر في العلوم الاجتماعية**، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،(د–م)العدد التاسع،المحرم1414هـ،ص498.

[4] – وهنا تجدر الإشارة الى أن الخليفة المقتدر بالله ارسل وفد الى ملك الصقالبة، وقد خرج الوفد من بغداد يوم الخميس11 صفر سنة (309هـ/ 921م)، وقد استغرقت الرحلة احدى عشر شهراً في الذهاب، حيث صعد شرقاً وشمالاً ماراً بإقليم الجبال، فهمذان فالري (قرب طهران اليوم)، عبر نهر جيحون فبلغ بخارى، ثم أوغل في البراري والبوادي حتى وصل الى الفولغا، عند ملك الصقالبة يوم الاحد 12 محرم سنة (310هـ/922م)..أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص25 أنظر: الخريطة رقم (4)، وأنظر:

Marius Canard, **Ibn Fadlan Voyage chez les bulgares de la Volga**,Sindbad,Paris18,P:11.

بقوله" لما وصل كتاب ألمش بن يلطوار ملك الصقالبة إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله[1] يسأله فيه البعثة إليه ممن يفقه في الدين ويعرفه شرائع الإسلام وبنى له مسجداً وينصب له منبراً ليقم عليه الدعوة في بلده وجميع مملكته ، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له، فأجيب الى ما سال من ذلك".[2]

فاستجاب الخليفة لذلك وأعد سفارة كما يقول ابن فضلان من عبد الله بن باشتو الخزري[3] وسوس الرسّي[4]، مولى نذير الحرمي[5] وتكين التركي[1] وبارس الصقلابي وأنا معهم[2] ابن فضلان[3].

---

[1] –**المقتدر بالله:** هو أبو الفضل جعفر بن المعتضد، بويع له بالخلافة في سنة خمس وتسعين ومئتين وعمره ثلاثة سنة....انظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص438، أنظر:ابن الطقطقا، **الفخري في الأداب السلطانية والدولة الإسلامية**، دار صادر ،بيروت ،(د–ت)، ص260.

[2] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص 67–68.

[3] – **عبد الله ابن باشتو الجزري:**كان رسول إلى المقتدر من صاحب الصقالبة..... انظر: نفسه، ص66، وقد علق سامي الدهان على هذا بقوله "..وعجيب أن يرسل الصقالبة رجلاً خزّري الأصل، ولعلهم اختاروه لمعرفته اللغة العربية، أو لثقتهم به وبحسن اسلامه..فهو كدليل لهم حيث أنه يعرف لغة البلغار والخزز .. انظر: ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص23.

[4] – **سوس الرسّي:** و لعله من اسمه يُفهم أنه من الروس، ثم تعلم العربية وحسن اسلامه، وتقدمت به مراتبه...انظر: ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص24.

[5] –**مولى نذير أو نظير الخرمي:** الذي كان مسؤول عن إدارة الحرم في دار الخلافة ويبدو أنه مذ تولى هذا المنصب، فقد أصبح نفوذه في دار الخلافة يتزايد منذ ذلك الوقت، حتى تأكد بشكل ملحوظ، والراجح أن نذير من البلغار أو أنه على علاقة بملكها لأنه كما يقول ابن فضلان تلقى من الملك رسالة شخصية، يطلب فيها ارسال بعض الأدوية اليه، كما أن الملك هو الذي سلم رسالة الى الخليفة المقتدر بالله في بغداد.. أنظر: ابن تغرى بردي، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، 1932م، ص ص174–175، أنظر: جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص755،أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، ص 69.

والواقع أننا اذا نظرنا الى الشخصيات لوجدنا لها تأثير على الخليفة[4] بل على مصير الخلافة كلها، لأن كما هو معلوم أن الصقالبة كان لهم دور كبير في دار الخلافة.

وعن علاقة الصقالبة بالسلطة العباسية، فتشير المصادر الى وجود الصقالبة في بغداد منذ العهد الأموي دون تحديد دقيق لبداية ظهورهم، إلا أنه من الثابت أن حضور الصقالبة ظل خلال العهد العباسي، ففي عهد أبي جعفر المنصور كانوا أحد العناصر التي مكثت بالثغور في مواجهة بيزنطة[5]، أما داخل بلاطات[6] السلطة العباسية فقد اتخذوا كغيرهم

---

[1] – **تكين التركي:** هو تركي الأصل يجيد لغات الأتراك التي يمر ببلادها الوفد في طريقه الى الفولغا.. وكان حداداً في خوارزم، وقف على بيع الحديد في بلاد الكفار، وهو الذي أقنع مولى نذير الخرمي بإيصال كتاب ملك الروس الى الخليفة المقتدر بالله...انظر: ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق ،ص24.

[2] – و قد علّق كراتشكوفسكي (Kratchofski)و قد أرسلت إليهم سفارة تحت رياسة سوس الرسّي كان من أفرادها أحمد ابن فضلان كفقيه ذي خبرة،و على الرغم من عدم وجود أي معلومات عنه إلا أنه يحاول دائما في الرسالة أن ينسب إلى نفسه الدور الرئيسي .... أنظر : كراتشكوفسكي (اغناطيوس يوليا نوقتش)، **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم مراجعته إيغور بليايف، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (د–م)، ج1،(د–ت)، ص187

[3] – **ابن فضلان:**فهو فيما تُعلمنا رسالته يجهل اللغات الأجنبية، لكنه على إلمام تان باللغة العربية وبالشريعة الإسلامية، وإليه أسندت رئاسة الوفد وقيادته.. انظر: ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق ،ص24.

[4] – لقد عرفت فترة حكم الخليفة المقتدر بالله مجموعة من الصراعات والأزمات السياسية وذلك أن المقتدر كان طوال حكمه ألعوبة بأيادي أفراد حاشيته وهنا يلمح ابن الطقطقا الى هذا الجو الحافل بالصراعات والانحطاط السياسي فيقول:" وعلم أن دولة المقتدر كانت دولة ذات تخليط كثير لصغر سنه ولاستيلاء أُمه ونسائه وخدمه عليه، فكانت دولته تدور أمورها على تدبير النساء والخدم، وهو مشغول بلذته، فخربت الدنيا في أيامه وخلت بيوت الأموال واختلفت الكلمة فخلع ثم أعيد ثم قتل.أنظر: ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص262.

[5]– كريمة عبد الرؤف الدومي، المرجع السابق، ص24

[6] – ولعل ابن طباطبا في هذ الشأن يصور مشهد بلاط الخليفة المقتدر بالله فيقول:" وكان المقتدر سمحاً كريماً الإنفاق رد رسوم الخلافة من التجمل وسعة الإدارات والمعاش وكثرة الخلع والصلاة كان في داره أحد عشر ألف خادماً خصي من الروم والسودان، وكانت حزانة الجواهر في أيامه مترعة بالجواهر النفيسة فمن جملتها الفص

من شتى أصناف الرقيق كدليل على"عنوان النعم ولسان المجد والرياسة"، فقد امتلك المأمون عددا كبيراً من الصقالبة، كما امتلك المعتصم بالله"ثمانية آلاف منهم[1]، بل أن الخليفة الواثق بالله قد انتقى عدد منهم لفداء الأسرى المسلمين من الروم عام231هـ/846م[2]، واشتمل بلاط الخليفة المكتفي بالله على عشرة آلاف خادم من الصقالبة والسودان[3]، واستكثر الخليفة المقتدر بالله منهم بشكل ملحوظ حتى وصل عددهم" أحد عشر ألف خادم خصي صقلبيّ ورومي وأسود"[4]، كما كان للصقالبة حضور مشهود في قصر الطائع، حتى عرفوا فيه باسم "الخدم الشيوخ الصقالبة المطيعية"[5].

كما برز الصقالبة كأحد مظاهر المنعة وأبهة الملك وبهاء الدولة، فقد أكد الرشيد بن الزبير أنه كان بقصر الخليفة المقتدر بالله (295-317هـ/908-932م) وغيره من القصور كثير من الجند الصقالبة، حيث أعد الخليفة منهم فرقة للعرض العسكري، وصل تعدادها ألفي خادم من الصقالبة بالإضافة إلى السود، قامت بإجراء عرض عسكري بشوارع بغداد عام 305هـ/918م حين وصلها رسل ملك الروم، فظهروا مجهزين بكامل السلاح، والملابس الأنيقة، والهيئة الرائعة، بينما كان هناك أعداد أخرى من الخدم الصقالبة بجميع قصور الخلافة تقوم على خدمة الضيوف الزائرين لها، ومن بينها سقاية الماء المبرد بالثلج وغيره من الأشربة، ومنهم من كان يطوف مع الضيوف من قصر إلى آخر، وقد لفت انتباه الرسولين كثرة "الجيش وحسن زيه وتكامل عدته"[6]، وبالمثل كان ضمن مظاهر تباهي

الياقوت الذي اشتراه الرشيد بثلاث مائة ألف دينار والدرة اليتيمة التي كان وزنها ثلاثة مثاقيل الى غير ذلك من الجواهر النفيسة.أنظر: ابن الطقطقا، المصدر السابق، ص260.

[1]- كريمة عبد الرؤف الدومي، المرجع السابق، ص24

[2]- الطبري، المصدر السابق، ج9، ص142.

[3]- الصابئ، **رسوم دار الخلافة**، تح: ميخائيل عوّاد، ط2، دار الرائد العربي بيروت لبنان،1986م، ص80.

[4]- التنوخي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تح:عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ج5، 1995م، ص48.

[5]- الصابئ، المصدر السابق، ص8.

[6]- كريمة عبد الرؤف الدومي، المرجع السابق، ص25

الخليفة الطائع أمام ضيفه عضد الدولة البويهي عام 367هـ/977م "الخدم الشيوخ الصقالبة المطيعية" وهم خاصته من كبار الصقالبة، الذين أحاطوا بجانبي سريره متحلين بالزينة والأقبية الملونة متقلدين سيوفهم المحلاة ،كما وقف خلف السرير خدم صقالبة آخرون ،يذبون عنه بالمذاب المزينة بالذهب والفضة[1].

يشير ابن خرداذبة أيضا إلى مهارة الصقالبة في الترجمة[2]؛ وفي هذا يقول" ويترجم عنهم الخدم الصقالبة، ذلك أن مدينة بغداد خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي عرفت وفود التجار من جميع الأنحاء العالم، مما أدى تعدد الثقافات بها، وبالأخص الثقافة الروسية التي برزت مع قدوم تجار الروس الى بغداد، ولهذا استعان التجار المسلمين بهؤلاء المترجمون الصقالبة ليكونوا واسطة بينهم وبين تجار الروس، لذا لا يستبعد أن يكونوا ضمن الغلمان الذين كانوا يترجمون للمأمون "الرومية والقبطية والنبطية وسائر اللغات[3]، شارك الصقالبة ضمن بعض الوفود الدبلوماسية المبعوثة من قبل الخلافة، فقد ذكر ابن فضلان أنه خرج في سفارة من قبل الخليفة المقتدر إلى "ألمش بن يلطوار" ملك الصقالبة، ضمن وفد يتكون من أربعة أشخاص منهم بارس الصقلبي[4].

وهكذا برزت شخصيات من الصقالبة والخدم في مناصب سامية من دولة المقتدر، فكان قائد الجيش مؤنس الخادم[5]، وحاكم مصر هو تكين الخزري، وحاكم شمال العراق بارس الكبير.. وهولاء جميعاً وغيرهم كان الخليفة هو الذي عينهم بنفسه[6].

---

[1] –الصابي، المصدر السابق، ص ص 80–81.

[2] – ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص154.

[3]– كريمة عبد الرؤف الدومي، المرجع السابق، ص25

[4] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص 69.

[5] – **مؤنس الخادم:** الملقب بالمظفر المعتضدي، أحد الخدام الذين بلغوا مرتبة الملوك، كان من خدام المعتضد العباسي، وكان فارساً شجاعاً من دهاة الساسة، بقي ستين سنة أميراً، وولي دمشق للمقتدر ولما تولى القاهر بالله الخلافة قتله سنة321هـ..أنظر :الزركلي، المرجع السابق، ج7،ص321

[6] – جمال الدين محمد السعيد، المرجع السابق، ص ص755–756.

والجدير بالملاحظة أن هؤلاء الصقالبة قد قاموا بتغيير أسمائهم الأصلية التي لا يستسيغها اللسان العربي إلى أسماء عربية حتى يسهل نطقها مثل: خالص، وطريف وبدر ورياض[1]، وعجيب الصقلبي [2]، وإن ظلت لبعضهم أسماؤهم الأصلية مثل بارس الصقلبي[3]، كما نُسب بعض الصقالبة إلى الخلفاء مثل"الخادم مؤنس المعتضدي "[4] و"الصقالبة المطيعية"[5]

ويواصل ابن فضلان في وصف السفارة[6] فيقول وكان السفير له نذير الحرامي فنديت[7] أنا لقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه والإشراف على الفقهاء والمعلمين على الضيعة المعروفة بأرثخشمين[8] من أرض خوارزم من ضياع بن الفرات[9] فسلمت إليها لهدايا له ولامرأته وأولاده وإخوته وقواده وأدوية كان كتب إلى نذير يطلبها [1].

---

[1] –الصابي، المصدر السابق، ص ص 80–81.

[2] الطبري، المصدر السابق،ج11، ص123.

[3] –ابن فضلان، المصدر السابق،ص69.

[4]– الطبري، المصدر السابق،ج11، ص123.

[5] – الصابئ، المصدر السابق،ص80.

[6] – Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, **Armies oh The Volga Bulgars & Khanate Of Kazan 9th–16th Centuries**,Osprey Publishing, Britain, 2013, p;7.

[7]– وردت "فبدأت أنا بقراءة الكتاب" عند ياقوت الحموي، المصدر السابق ج1 ص486

[8]– **أرثخشميثن:** مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ونعمة وافرة، ولأهلها ظاهرة و هي في قدر نصيبين، إلا أنها أعمر و أهلها منها، و هي من أعمال خوارزم من أعاليها، بينما و بين الجرجانية، مدينة خوارزم ثلاثة أيام ... أنظر: نفسه ج1 ص.141

[9] – **ابن الفرات:** الوزير الكبير، أبو الحسن، علي بن أبي جعفر محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات العاقولي الكاتب، كان ابن الفرات يتولى الدواوين زمن المكتفي، فلما ولى المقتدر ووزر له العباس بن الحسن بقي ابن الفرات على ولايته، فجرت فتنة ابن المعتزّ قُتل فيها العباس الوزير، فوزر ابن الفرات سنة ست وتسعين، أنظر:

ويفهم من هذه السفارة أنه كان بها أيضا الفقهاء والمعلمين ليلقنوا أهل البلغار شعائر الإسلام ومبادئه السامية إلى جانب الإشارة إلى العنصر الذي مول الرحلة وهي ضيع بن الفرات الوزير السابق علما أن الذي قام بتجهيز الوفد هو الوزير حامد بن العباس[2] وهذا إسنادا إلى قول ياقوت الحموي وأخرجت كتاب الخليفة فقرأته وهو قائم على قدميه، ثم قرأت كتاب الوزير حامد بن العباس وهو قائم أيضا[3] .

كما أنه يحب الوقوف على أمرهم أشار اليه ابن فضلان[4] بقوله" وأدوية كان كتب إلى نذير يطلبها " وهنا أشار إلى الرقي والتقدم الحضاري في علوم الطب في حاضرة بغداد الذي ظهر بها ما يعرف بالبيمارستانات[5] .

ولا بد هنا أن نشير إلى مدح أحد المستشرقين شمعون سيث أول من تكلم عن السكر في بيزنطة وسرد أسماء الأدوية المستعملة لدى العرب والتي لم تدخل علم الطب فعلا

=الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب أرنؤوط وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج14، 1983م، ص474.

[1]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص66

[2] – **حامد بن العباس:** الوزير الكبير، ألو الفضل الخراساني ثم العراقي وكان من رجال العلم ذا شجاعة واقدام ونقض وابرام تولى عمال جبلية نواحي العراق ثم ضمن خراج البصرة، وكور دجلة مدة زمن، دولة ابن الفرات وكان كثير الأموال، ووز سنة 306هـ/918م على اثر عزل ابن الفرات، توفي سنة 311هـ/923م..أنظر: الذهبي، المصدر السابق، ج14، ص352.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ،ص486.

[4]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص66.

[5]– **البيمارستانات:** كلمة فارسية، وهي مكونة من كلمتين "بيمار"و تعني عليلاً و ستان دار أو مقرا للمرضى، و استعمل العرب و المسلمون هذا المصطلح مدة طويلة، بل اختصروه و أصبح يعرف باسم (مارستان) .... و لكن البيمارستان النموذجي أقيم في مدرسة جند نيسابور في بلاد فارس ... أنظر: علي بن عبد الله الدّفاع (**رواد علم الطب في الحضارة العربية و الإسلامية**) ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1419هـ/1998م ص81

إلا في القرن العاشر الميلادي، وهكذا تعاظم تأثير الطب الهندي الذي كان سائدا في البلاط الساساني في العصر العباسي إبتداء من عام[1].

ومما تجدر الإشارة اليه أن الخليفة المقتدر بالله أولى اهتماماً كبيراً بالبيمارستانات وأمر بإصلاحها وترميمها، وسعى الى توفير ما يحتاج اليه المرْضَى من الأدوية، وفي سنة(306هـ/918م)، كانت هنالك أربع مستشفيات في مدينة بغداد، ولم تعد تكفي المرضى فأمر الخليفة ببناء البيمارستان، وسميّ بأسمه البيمارستان المقتدري، وأجرى عليه النفقات الكثيرة، وأوقف عليه الوقوف.[2]

ومن الأهمية بمكان الإشارة الى تقليد الملك البلغاري الى مراسم الخلفاء العباسيين وشارتهم، إذ لبس السواد وهو شعار العباسيين، والعمامة التي بعث بها الخليفة اليه تشبها به واكراماً له قبل قراءة كتاب الخليفة اليه، وفي هذا يقول ابن فضلان"فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشرنا المطردين اللذين كانا معنا، وأسرجنا الدابة بالسراج الموجه اليه، وألبسناه السواد وعممناه وأخرجت كتاب الخليفة.

وهكذا إذن يمكن القول أن المطالب التي طلبها الملك البلغاري، أرد بها توثيق علاقاتة بالخلافة العباسية، من أجل الاستفادة من رقيها الحضاري، وليكسب بذلك حصانة، وذلك بانتسابه الى خليفة المسلمين، لمواجهة أعدائه وأعداء المجاورين له.

2)–الحياة الاقتصادية في بلاد البلغار:

لقد كانت بغداد في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي تعيش ترفا إقتصاديا كبيرا، وهذا ما إنعكس على البلاد والأقاليم المجاورة لحضارة بغداد، حيث يصف ابن فضلان[3] لنا

---

[1]– موريس لومبارد المرجع السابق، ص253

[2] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج6، ص ص473–502، أنظر: خليل أبراهيم السامرائي، وآخرون، **تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي 132–656هـ/749–1258م**، مديرية دار الكتب، الموصل،1988م، ص152.

[3]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص124

مدى تأثير دار السلام في مملكة البلغار وبذلك يقول "ودخلتُ أنا وخياط كان للملك[1] من أهل بغداد – قد وقع إلى تلك الناحية – قُبتي الناحية،".

ويُفهم من كلام ابن فضلان رأيين مختلفين، فالأول قد يكون هذا الخياط عين للخليفة العباسي في البلاط البلغاري مما يعني أن الخلفاء العباسيين على دراية بما يحدث خارج سيادة بغداد

أما الرأي الثاني نستشف منه أهم الصناعات التي كانت تشتهر بها دار السلام من خياطة ونسيج وحياكة، بحيث أصبحت كما يقول المؤرخ عبد العزيز الدوري[2] "فكانت بغداد تصنع المنسوجات الحريرية الفاخرة، والثياب الحريرة من ألوان مختلفة، والأقمشة القطنية،والعمائم الرقيقة، والمناديل القصرية.. وكانت ثيابها القطنية الرقيقة منقطعة النظير "

ولعلنا هنا نقتفي أثر "النويري"[3] عندما يتحدث عن هذه الميزة التي تشتهر بها فيقول "ومن كان يريد الثياب الرقاق، والخيول العتاق، والذهب والأوراق، فليلحق بالعراق"، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الملك البلغار رأى بأن يستعين بأحسن وأمهر خيّاط من أهل بغداد في بلاطه لكي يطرز له أحسن الثياب، كما يرى ابن فضلان[4] أن البلغاريين تأثرهم بأهل المشرق وفي يقول "وكلهم يلبسون القلانس".

والجدير بالذكر إلى أن بغداد انتشرت بها صناعة القلانس والتي دخلت أسواق بغداد عن طريق الفرس، حيث قلّدها العرب وطوّروها فاشتهروا بها، علماً أن البلغار هي الأخرى إشتهرت بصناعة القلانس؟ هل عن طريق تجار خوارزم أم عن طريق تجار بغداد

---

[1]– في ياقوت الحموي جاءت "دخلت أنا وخيّاط" ....المصدر السابق، ج1، ص487

[2]– عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ط4 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص118

[3]– النويري ،**نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، (د،ن)ص345

مع العلم انه كما قال بارتولد[1](Barthold) "ان صادرات ساحة البلغار والبلاد المجاورة لها في القرن العاشر هي الفراء والجلود المصنوعة صناعة دقيقة، والعسل وشمعه والسمك".

أ)- النشاط الزراعي ببلاد البلغار

اما عن النشاط الزراعي ببلاد البلغار في حوض الفولغا فان المصادر الإسلامية لم تفصل في الحديث عن حالة النشاط الزراعي، اللهم الا ما اشار اليه ابن رسته بقوله " و هم قوم لهم زرع و حراثة يزرعون كل الحبوب من حنطة والشعير والدخن وغير ذلك. [2] "، ويشاركه الأمر ابن فضلان بقوله"..على أن الحنطة والشعير كثير، وكل من زرع أخذه لنفسه، وليس للملك فيه حق.". [3]

ولا شك أن اهتمام البلغاريون بالزارعة، دفعهم الى انشاء مساحة زراعية كبيرة، وهذا ما أورده المقدسي في وصفه لمدينة سوار، وفي هذا يقول" سوار على هذا النهر، ولهم مزارع كثيرة، والخبز بها واسع"[4]، كما أن ابن فضلان[5] لما تعجب من وجود فاكهة تشبه الرمان لا نواة له، وذكر تفاحاً اخضر شديد الحموضة وايضا العسل الذي يشبه النبيذ وقد عبر عن ذلك بقوله " فيها حب يشك من ياكله انه رمان امليسي"[6] ويقول في موضع اخر" ورايت لهم

---

[1] - بارتولد، **تاريخ الحضارة الإسلامية**، تر: أحمد لسعيد سليمان، الهيئة الصرة العامة للكتاب،(د-م)، 1996، ص121.

[2] - ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

[3] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص 129.

[4] - المقدسي، المصدر السابق، ص276.

[5] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص 128.

[6] - **رمان املسي:** حلو طيب، لا عجب فيه أي لا نوات له: أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق،هامش، ص128.

تفاحا اخضر شديد الخضرة واشد حموضة من خل الخمر"[1] الى ان يقول " ورايت لهم شجرا ولا ادري ما هو .. اطيب من العسل ان اكثر الانسان منه اسكره كما يسكر الخمر"[2]

كما اعتمد اقتصاد مملكة بلغار الفولغا على تربية الماشية التي شكلت عصب الصناعة لديهم[3]، كما عرفوا ايضا تربية النحل وهذا ما ذكره ابن فضلان[4]" وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها فيخرجون لطلب ذلك "، هذا وقد أرجع ياقوت الحموي سبب انصراف سكان البلغار عن امتهان الزراعة الى قساوة المناخ بالمنطقة وقد عبر عن هذا بقوله"..مدينة الصقالبة ضاربة في الشمال، شديدة البرد لايكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفاً ولاشتاء وقلّ ما يرى أهلها ارضاً ناشفة.. والفواكه والخيرات بأضهم لاتُنْجب.." [5]، وتبعه أبوالفداء بقوله"ولايكون بها شيء من الفواكه والأشجار لشدّة بردها"[6].

علماً أن البلغار كانت تصدر الجلود والفراء[7] ومقادير كبيرة من العسل، وتطورت بعد ذلك الدباغة، وصارت النعال والاحذية من أهم ما يصدر من بلاد البلغار الى المسلمين، وعن البلغار أخذ الروس صناعة الدباغة، من خلال هذا يستشف ان المجتمع البلغاري في حوض الفولغا عرف امتهان الزراعة، وهذا ما أكده المستشرق الروسي بارتولد[8](Barthold)

---

[1] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص128.

[2] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص129.

[3] – أحمد محمود محمد أحمد أبوحزم، **مملكة البلغار الاولى679–1025م**، رسالة دكتوراه كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ،1419هـ/1999م، غير منشورة، ص193.

[4] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص143.

[5] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1 ص485.

[6] – أبي الفداء، المصدر السابق،217.

[7] – Hamd–Allah Mustawfi Of Qazwini, op, cit, p;252

[8] –بارتولد، **تاريخ الترك**،ص 85.

بقوله " وكذلك ارتقت الزراعة وكان الروس اذا اقخطوا تداركوا الأمر فاستوردوا المؤن من بلاد البلغار".

ب)- النشاط الحرفي:

أما عن النشاط الحرفي بحوض الفولغا فلم تكاد تذكر المصادر الإسلامية الاّ الشيء اليسير منها، فقد اشتهر أهل البلغار باستخراج دهون السمك وهذا ما أشار اليه ابن فضلان"ليس لهم زيت ولا شيرج[1]، ولا دهن البتة، وإنما يقيمون مقام هذا الادهان دهن السمك فكل شيء يستعملونه فيه"[2].

وتشير بعض المراجع الحديثة الى أن البلغار اشتهرت بمعالجة وصناعة والاحذية[3] والجلود[4] وهذا ما اشار اليه بارتولد[5](Barthold) وترقت صناعة الجلود فيها كثيرا، ثم ورثها الروس، وكانت الاحذية البلغارية من أهم صادرات هذه المدينة ولها شهرة واسعة حتى في تركستان".

وننوه الى أن بلاد البلغار عرفت أيضا صناعة الزجاج، بدليل اكتشاف قلائد زجاجية وأنواع الصحون في مدينتي بلغار وسوار فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أنه كانت هناك صناعة زجاجية متقدمة. [6]

---

[1] – **الشيرج:** دهن السمسم.....أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق،130.

[2] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص130.

[3] – الأحذية البلغارية: المصنوعة من الجلود البلغارية، وهي الأحدية المعروفة في اللغة الفارسية ب(موزه بُلغارى)..أنظر: نفسه،ص92

[4] – **الجلود البلغارية:** وهي الجلود الروسية الحديثة التي تعرف في اللغة الروسية الحديثة(juft)، وهي كلمة مستعارة من اللغة البلغارية..أنظر: بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص92

[5] – باررتولد، **تاريخ الحضارة**، ص122.

[6] – حسين علي الداقوقي، **دولة البلغار**، ص217.

ج)-النشاط التجاري بين البلغار والمسلمين:

لقد أولت مملكة البلغار للتجارة، أهمية كبيرة، والسبب في ذلك يرجع لوقعها على نهر الفولغا الذي يعتبر من أهم الطرق التجارية بين الشرق والغرب والشمال والجنوب، كما ترجع أهمية بلاد البلغار كونها ملتقى التجار الأجانب من بيزنطيين[1] وخزر[2] وروس[3] ومسلمين

---

[1] - ولا شك أن العلاقة التجارية بين بلغار الفولغا مع الإمبراطورية البيزنطية، علاقة منعدمة بعض الشيء، ويمكن تلخيص ذلك في سببين وهما **أولاً:** ظهور قوة نشاط تجار الروس في منطقة الفولغا، وتمثيلهم الدور الوسيط بين البلغار وبيزنطة، **ثانياً:** البعد الجغرافي للبلغار الفولغا عن الإمبراطورية البيزنطية، **ثالثاً:**اعتناق البلغار الدين الإسلامي، الى جانب رفض للمسيحية ذات المذهب الأرثودوكسي، مما أدي ببيزنطة الى الدخول في علاقة مع بلغار الدانوب. وللمزيد من التفاصيل في هذا الباب الرجوع الى الفصل الثالث الخاص بالروس.

كما لا ننسى أن نشير الى أن المصادر العربية لم تذكر أي شيء عن هذه العلاقات لا من قريب ولا من بعيد.

[2] – أما بخصوص علاقتها التجارية مع مملكة الخزر، فقد كانت علاقة نشيطة، حيث كانت السلع التي تخرج من بلاد البلغار الى مملكة الخزر ما ذكره الإصطخري" العسل والشمع أنما يحمل إليهم من ناحية الروس والبلغار، وكذلك هذه جلود الخزّ التي تحمل الى الآفاق لا تكون إلاّ من ناحية بلغار والروس وكوباية"أنظر: الاصطخري ، المصدر السابق، ص22.

[3] - وكانت علاقتهم التجارية مع الروس نشيطة جداً، أي أن تجار الروس كانوا يأتون في مجموعات كبيرة الى بلاد البلغار، ونظراً لقرب بلاد البلغار من مدينة كوباية(كييف)، فقد أدى هذا الى سهولة التبادل التجاري بينهما، وقد علق بارتولد (Barthold) على هذا النشاط بقوله" ثم بلغ الروس مع البلغار لأجل التجارة جهات "خوالم" أو "خوالن" أي حتى بحر خوارزم(بحيرة آرال) ومنه الى"أورنج" أي"أوركنج" وهي عاصمة خوارزم."أنظر: بارتولد، **تاريخ الحضارة** ، ص122، وننوه الى أن المؤرخ هايدي ربط بدايات اتصال بلغار الفولغا بالروس مع خروج روريك وأخواته من موطنهم السويد، وقدومهم الى ضواحي بحيرتي لادوغا(Ladoga) والمن(ilmen)– أي أنهم على مقربة من منابع الفولغا– وهكذا نزلوا بمراكبهم نهر الفولغا، ونجحوا في توثيق علاقاتهم مع البلغار الذين كانوا يتاجرون مع العرب فيما وراء بحر قزوين، مع العلم أن الروس أثناء اتصالهم بالبلغار، كانت النقود العربية في ذلك الوقت سارية المفعول.أنظر: ف. هايد، **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر:** احمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عز الدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ج1، 1985،ص78.

وغيرهم آنذاك[1]، ومن هذا الباب يمكن أن نطرح تساؤلات حول علاقة بلاد البلغار التجارية مع هذه الأطراف؟

والجدير بالملاحظة أن البلغار كانت لها صلات تجارية مع خوارزم، وهذا ما أشار إليه المسعودي[2]"وهم نوع من الترك والقوافل متصلة بهم من بلاد خوارزم من أرض خراسان ومن خوارزم إليهم، الا أن ذلك بين بوادي غيرهم من الترك، والقوافل مخفرة[3] منهم"، ويشاركه من المتأخرين أبو حامد الغرناطي بقوله" ورأيت سناً واحدة عرضها شبران.. لا يدرى لأي حيوان هي، فلعلها سن دوابهم، تحمل الى خوارزم...والقفل متصلة من بلاد البلغار الى خوارزم إلا أن طريقهم من واد الترك يشترى من تلك، الأسنان من خوارزم بثمن جيد.." [4].

ويستشف من روايتين قوة النشاط في تبادل تجاري بين البلدان الإسلامية وبلاد البلغار، حيث وصفت حركة القوافل التجارية أنها متصلة أي دلالة على الاستمرارية والديمومة، الى جانب سهر البلغاريين على خفارة وحراسة هذه القوافل من الأعداء وهو ما شجع قدوم تجار المسلمين الى بلاد البلغار.

وقد حدد كل من ابن حوقل والمقدسي أنواع التجارات والسلع المتبادلة[5] بين خوارزم والبلغار وفي هذا المعنى يقول ابن حوقل[6] "وقد يخرج الخزّ[7] والأوبار النفيسة الى الخوارزمية

---

[1] – بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص92، أنظر: أحمد محمود محمد أحمد أبوحزم، المرجع السابق، ص193.

[2] – المسعودي ، **مروج الذهب**، ج2 ،ص 181.

[3] – **مخفرة:** تعني حراسة(شرطة)..أنظر: روحي البعلبكي، **قاموس المورد عربي –أنجليزي**،ط7، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان،1995م، ص1001

[4] – أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق،ص179.

[5] –أنظر الملحق رقم(6).

[6] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص332.

[7]– الخزُّ: معروف من الثياب مشتق منه، عربي صحيح، وهو من الجواهر الموصوف بها...أنظر: ابن منظور، المصدر السابق،ج2، ص825.

البلغار والصقالبة"، أما المقدسي فيذكر " ومن خوارزم السمور والسنجاب[1] .. وفنك والثعالب والشمع والنشاب والقلانس وغراء السمك واسنان السمك .. والعسل والسيوف والدروع والرقيق من الصقالبة والاغنام والبقر كل هذا من بلغار"[2].

وهناك ملاحظة أن جميع ما ذكر من مواد تجارية لم يكن من انتاج البلغار فقط بل كان يؤتى بالقسم الأكبر من المدن والدول المجاورة لدولة البلغار مثل الخزر والروس والصين وغيرها من الأماكن، أي أن البلغار كانوا يقومون بإعادة تصديرها ما كان يجلب إليهم من مواد وسلع تجارية[3].

وفي مقابل ذلك كان يخرج من خوارزم الرقيق والاغنام والأوبار لاسيما الثعالب الحمر والسود والقسي الفاخرة والسموك المملحة، والرحقين[4] ..الخ.

وننوه في هذا الصدد الى فكرة مفادها أن خوارزم كانت احدى الولايات الواقعة على حدود المدينة الإسلامية، وكانت لها من قديم الزمان تجارة واسعة مع الجماعات البدوية، وبذلك أسهم اهل خوارزم بتأسيس المستعمرات الاسلامية بالقرب من سيحون وان كان مجال نشاطهم قد اتجه خاصة الى الغرب والى الشمال الغربي أي الى حوض الفولجا "إيديل" حيث كان يقيم البلغار والخزر[5].

---

[1] – **السنجاب:**حيوان أكبر من الجرذ، من فصيلة السنجابيات، له ذنب طويل يرفعه، يتسلق الشجر بسرعة، ويضرب به المثل في خفة الصعود، تتخذ منه الفراء.. أنظر: أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق، الهامش، ص81.

[2] –المقدسي، المصدر السابق، ص255–254.

[3] – ابن حوقل، المصدر السابق، ص332، أنظر: الاصطخري، المصدر السابق،ص226.

[4] –الثعالبي، **لطائف المعارف**، تح: إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية،(د–م)،(د–ت)، ص226.

[5] –بارتولد، **تاريخ الترك**، ص77.

أما بخصوص الصلات التجارية بين البلغار والعرب، فقد يعد ابن خرداذبة[1] في كتابه المسالك والممالك أول من أشار الى العلاقات التجارية العربية الإسلامية مع سكان بلاد الصقالبة–البلغار– في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث تحدث عن الطرق التي يسلكها التجار، وفي هذا يقول"وهم جنس الصقالبة فانهم يحملون جلود الخزّ وجلود الثعالب السود والسيوف من اقصى صقلية الى البحر الرومي..وان ساروا في تنيس نهر الصقالبة مروا بخمليج مدينة الخزر..ثم يصيرون الى جرجان..، وربما حملوا تجاراتهم من جرجان على الإبل الى بغداد.

ويفهم من هذه الرواية أن سفن التجار البلغاريون لما تصل الى بحر قزوين، وإنما كانوا ينقلون بضائعهم على ظهور الجمال من جرجان الى بغداد. [2]

وفي مقابل ذلك قام العرب بدور بارز في التجارة العالمية، حيث وصلوا بتجارتهم شرقاً الى أقاصي أرض الصين[3]، فكانوا يجلبون كما يقول الجاحظ[4] من أنحاء الصين الفرند[1]،

---

[1] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[2] – ف. هايد، المرجع السابق،ج1،ص79.

[3] –تؤكد المصادر التاريخية الصينية، أن الوجود العربي في الصين تزامن مع مجيء أسرة التانغ(Tang)(618–907م) الى حكم الصين قبل ظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وقد كان هناك عرب ضمن رعايا تلك الأسرة، وكانت لهم نشاطات تجارية بالإضافة الى صناعات صغيرة، وكان المسلمون والإسلام قد مضى على وجودهم في الصين أكثر من ستة قرون عمر خلالها الكثير من المساجد ودخل الكثير من السكان المحليين الاسلام..أنظر:أحمد جعفر كرار، **دراسة حول الإسلام والمسلمين في ظل الدولة المغولية في الصين**، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية– كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السعودية، مجلد/العدد2، محرم2007م،ص،ص16،19

[4] – الجاحظ، **التبصر بالتجارة في وصف مايستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق النفيسة، والجواهر الثمينة**، صححه وعلق عليه: حسن حسني عبد الوهاب التونسي،ط2، المطبعة الرحمانية، مصر،1935م، ص26

والحرير، والغضائر[2]، والكاغد[3]، والطواويس، والبراذين الفره، والسروج، والعود والسمور[4]، وغيرها من السلع النفيسة، فكانت التجارة العربية الصينية[5] تعيش أزهى عصورها.

لكن العرب لم يقفوا عند هذا الحد بل تحولت تجارتهم الى جهة القوقاز وأرمينيا، مانتج عنه طرد التجارة البيزنطية، وأصبحت السيادة التجارة في المنطقة اسلامية خالصة، فكانت بردعة[6]، ودربندر، وتفليس، ودوين[7]، وكنجة[1]، أهم مدن المنطقة في هذه الفترة تصدر

---

[1] –**الفرند:** قال أبو منصور: فرندُ السيف جوهره وماؤه الذي يجري فيه، وطرائقه، ويقال لها الفرند وهي سفاسفُه، والفرندُ: السيف نفسه قال جرير:

وقد قطع الحديد فلا تماروا فرندُ لا يقل ولا يذوب

أنظر: أنظر: ابن منظور ،**لسان العرب المحيط**، تح: عبد الله العلايلي، ويوسف خياط، دار الجيل، بيروت،ج4، 1988م،ص1090.

[2] – **الغضائر أو الغضارة:** الطين اللازب الأخضر، وقيل هو الطين الحر، وقال ابن دويد: فأما الغضارة التي تستعمل فيما أحسبها عربية محضة، فإن كانت عربية فاشتقاقها من غضارة العبش...أنظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: نواف الجراح مراجعة : سمير شمس،ط1،دار الأبحاث الجزائر ،مج2011،9م،ص753.

[3] –**الكاغد:** لفظ صيني معرب دعل الى العربية بطريق الفارسي، ولم يكن الكاغد معروف بالشرق في أول عهد الإسلام وانما كانت الكتابة على القراطيس المتخذة من البردي المصري أو على الرقوق، وأول ظهور الكاغد في الإسلام كان في سمرقند صنعه هنالك أسرى من الصين أسرهم الأمير زياد بن صالح في وقعة أطلخ سنة 134 للهجرة فاتخذوه له من خرق الكتان والقنب على ما كان جارٍ في بلادهم فقلدهم الناس في ذلك الحين وكثر صنعه في بقاع متعددة من بلاد الإسلام ومنها دخل الى أوروبا...أنظر: الجاحظ، **التبصر بالتجارة**، هامش المحقق، ص28.

[4] – حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 222.

[5] – تذكر الأخبار الصينية أن التجار العرب يأتون في كل ثلاث سنوات بقوافل محملة بالحرير من (قوجا) متجهين نحو منابع(ينيسي) يسوقونها الى مراكز القراغيز...أنظر: حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 222.

[6] –**برذعة:** بلد في اقصى أذربيجان، وهي في سهل من الأرض عمارتها الآجر، وكثيرة الزرع..أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص379.

[7] –**دورين:**بلدة من نواحي أرّان بقرب من تفليس..أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص491.

الخارج: الحرير، النسيج القطني والصوفي، والصبغ الأحمر، ودودة القز[2] والفرو والفواكه، والعسل، والسمك، والخيول، والحمير، والخراف، فنشطت تجارتها مع مدن أوروبا الشرقية[3].

بل واصل التجار العرب المسلمين بتجارتهم الى أعالي الفولغا، وهذا يظهر من خلال السفن التجارية المسلمين التي تمر ببلاد البلغار، وكانت هذه الأخيرة تفرض ضريبة العشر على السفن الإسلامية وهذا ما أورده ابن رسته بقوله" وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة أخذوا منهم العشر"[4]، وكانوا يزودونها بأنواع السلع والبضائع المستوردة من الهند والصين وغيرها من بلدان المشرق وقد أشار الى هذا المسعودي بقوله" وتجار المسلمين يقصدون دار ملكه بأنواع التجارات"[5].

ولقد اتسعت العلاقة التجارية وتطورت مع مرور الوقت، وكان للتجار المسلمين دور كبير في تجارة السلاح وخاصة السيوف، فكانوا يستخدمون مدينة البلغار كمحطة رئيسية في نقل السلاح بين أوروبا والعالم الاسلامي[6]، وقد وصف أبو حامد الغرناطي[7] تجارة السلاح التي يحملها التجار العرب الى بلاد البلغار، وفي هذا المعنى يقول" أن البلغار يحملون

---

[1] -**كنجة:** مدينة عظيمة وهي قبضة بلاد أرّان، وأهل الأدب يسمونها جنزة، وكنجة بين خوزستان وأصبهان..أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص482.

[2])- **دودة القزّ:** حشرة من فصيلة القزيات تربيى وتُغذى بورق التوت الأخضر تنسج الفيالج التي تحل ويستخرج منها الحرير الطبيعي..أنظر: أنطون نعمه وآخرون، **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** ط2، دار الشروق، بيروت(د-ت)، ص491.

[3] - حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 222.

[4] - ابن رسته، المصدر السابق، ص 131.

[5] - المسعودي، **مروج الذهب**، ج2، ص33.

[6] - المريخي سيف بن شاهين بن خلف،**العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين** مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، محكمة، العدد14، 2002م، ص ص162-163.

[7] - ابي حامد الغرناطي، المصدر السابق، ص، ص180،138.

السوف من بلاد الإسلام الى ويسو[1]، منه يجيء القندر الجيد ويحملون إليهم السيوف، فيشترون بها القندر، ثم يذهب أهل ويسو بتلك السيوف الى يورا فيبيعون تلك السيوف منهم بجلود السمور، ثم يشتريه أهل يورا بثمن بالغ".

ومن خلال هذا الموقع استطاعت دولة البلغار ان تفرض سيطرتها على النشاط التجاري المتمركز ما بين بلدان الخلافة الاسلامية والشمال السلافي من جهة، وبين الشرق الاقصى والبحر الاسود وبيزنطة[2] من جهة اخرى[3]، ونتيجة لهذا الموقع التجاري المتميز فقد انصرف البلغار الى الاهتمام بالجانب التجاري أكثر من سائر الجوانب الاقتصادية الأخرى [4].

وهذا ما أشارت اليه المصادر العربية إذ يذكر ابن فضلان"وفيهم تجار كثير يخرجون الى ارض الترك فيجلبون الغنم، والى بلد يقال له ويسو فيجلبون السمور[5] والثعلب الأسود."[6]

والجدير بالملاحظة أن وقوع بلاد البلغار على ممر الطريق التجاري، أدي بها الى ظهور مدن ومراكز تجارية كبيرة بها.

---

[1] –**ويسو**: بلاد وراء بلغار، بينها وبين بلغار ثلاث اشهر..أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص386.

[2] –.. وهنا تجدر الإشارة الى أن تجارة مملكة بلغار الفولغا، مع الإمبراطورية البيزنطية، لم تكن قاصرة على أسواق العاصمة القسطنطينية، بل غزت أسواقاً أخرى، خاصة مدينة خرسون، فقد كانت السفن الروسية تحمل من بلغاريا الفراء والسمك المجفف والشمع والعبيد، ثم تنقلها بعد ذلك من خرسون الى القسطنطينية مارة بنهر الدنيبر ثم تعود تلك السفن محملة بكل ما تحتاجه بلغاريا من منتجات الدولة البيزنطية خاصة النبيذ والخمور..أنظر: أحمد محمود محمد أحمد أبوحزم، المرجع السابق ،ص193.

[3] – شاكر مصطفى، المرجع السابق، ج1، ص357.

[4] – عماد كامل مرعي، المرجع السابق، ص9.

[5] – **السمور**: جمع سمامير من فصيلة السموريات(Mustelidae) من رتبة آكلات اللحوم، ومن الثدييات له رأس مخروطي الشكل، وأذنان كبيران، وقوائم طويلة، لونه يميل الى السواد غالباً، ومقدمه أسود رمادي، وهو حيوان ليلي موطنه شمال آسيا، تصنع من جلوده الفراء، وشعره غزير وناعم.. أنظر: أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق، الهامش، ص81.

[6] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص134–135، أنظر: ابن الفقيه، المصدر السابق، ص248–249.

***أهم المدن التجارية في بلاد البلغار**

1) مدينة البلغار:

هي عاصمة مملكة البلغار، الوقعة عند ملتقى نهري الفولغا ونهر كاما[1](Kama)، وفي هذا المعنى يقول ابن رسته "وبلكار متاخمة لبلاد برادس، وهم نزول على حافة النهر الذي يصب في بحر الخزر المسمّى أتل وهم بين الخزر والصقالبة"[2]، وهذا يدل على أن مدينة بلغار كانت تتمتع بموقع استراتيجي مهم، وذلك بسبب وقوعها على نهر الفولغا، وقربها من بحر الخزر[3]، وقد عبر عن هذا ابن فضلان بقوله "وبين هذا الموضع وبين نهر لهم عظيم، يصب الى بلاد الخزر يقال له إتل نحو فرسخ، وعلى هذا النهر موضع سوق تقوم في كلّ مديدة، ويباع فيها المتاع الكثير النفيس"[4] أي أنها تقع على الطريق[5] التجاري الكبير الذي يمر بها، فكانت أحد عبور تجارة الرقيق، كما كانت نقطة تجمع منتجات الشمال، إذ كان يسهل على تجار الشمال الوصول إليها ببضائعهم، ومن ثمة فقد جذبت إليها التجار المسلمون والعرب بقوة، وكان هؤلاء التجار يسعون للحصول على الفراء[6] الذي يحرص العرب على اقتنائه، ولم يكن التجار العرب المسلمون في حاجة الى المضي أبعد

---

[1] – موريس لومبار، **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 الى القرن5(8-11)**، تر: إسماعيل العربي، ط3، مشورات .دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990، ص293.

[2] – ابن رسته، المصدر السابق، ص 131.

[3]– Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini, op, cit, p;231

[4] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص136.

[5] – وهذا الطريق يجتاز بلغاريا الكبرى ويمر بالسهوب التي تؤدي الى خوارزم، حيث كانت أورجانش السوق الرئيسة للرقيق في آسيا الوسطى، والمدينة هذه كانت تابعة للدولة السامانية الي كان سلطانها يمتد ليشمل أيضا سمرقند وبخارى، اللتين كانتا مركزين للخصي...أنظر: موريس لومبار، **الإسلام في مجده الأول**،ص 293.

[6]– Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini, op, cit p;252

من بلغار لأنهم كانوا يجدون فيها جميع منتجات الشمال وذلك بفضل نشاط مدينة البلغار،[1] ومن ثم كانت مدينة البلغار هي الغاية القصوى للتجار المسلمين[2]، يؤكد ذلك ما قاله القلقشندي[3] وفي هذا المعنى يقول"و تُجار بلادنا لا يتعدّون بلاد البلغار"، الى جانب بعد موقعها في أقصى الشمال، وفي هذا يقول أبو حامد الغرناطي[4]"هي مدينة في آخر بلاد الإسلام في الشمال هي فوق سقسين بأربعين يوما".

وفي المقابل، كان تجار أمم أخرى[5] يأخذون السلع – بلاد البلغار– صاعدين مع نهر الفولغا، متجهين الى البحر البلطي، ليصلوا الى خليج فنلندة، ومن هذا الأخير يتوجهون الى أهم نقاط شواطئ البحر البلطي، مثل إسوج وفنلندة ودانيمارك، وكانوا يصعدون مع ما يجدون على الشواطئ من مجاري المياه وهذا ما أشارت اليه النقود العربية التي وجدت في سيليزية وبولونية، ولاسيما في جوار وارسو.[6]

---

[1] – الواقع أن التجار البلغار والروس وغيرهم من سكان الشمال كانوا من قبل يسافرون حاملين الجلود والفراء الى اتيل عاصمة الخرز، عند مصب نهر الفولغا حيث يملكون المستودعات..أنظر: ف. هايد، المرجع السابق،ج1، ص78.

[2] – غستاف لوبون، **حضارة العرب**، نق: عادل زعيتر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(د–ت)،ص ص 559–56.، أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص57، أنظر:هايد، المرجع السابق،ج1،ص78.

[3] – القلقشندي، المصدر السابق، ج4،ص466.

[4] – أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق، ص ص 137–138.

[5] – يلاحظ في كلام غستاف لوبون، فيه نوع من الاضطراب فمرة يورد رواية للتجارة غير البلغار من ينقلون السلع الى البحر البلطي، ومرة يعتبر أن أهل البلغار هم الذين كانوا ينقلون السلع الى أهل دانيمارك.. أنظر: غستاف لوبون، المرجع السابق، ص560.

[6] – غستاف لوبون، المرجع السابق، ص559–560.

وفي حوادث عام(460هـ/1164م) ذكرت مدينة البلغار على أنها قاعدة كبيرة فيها جوامع وحمامات وخانات للقوافل[1]، وهذا ما ورد عند الاصطخري[2]" وهم مسلمون وفيها مسجد جامع بقرب مدينة أخرى تسمى سوار فيها أيضا مسجد جامع، وأخبرني من كان يخطب بها أن مقدار عدد الناس بهاتين المدينتين نحو عشرة آلاف رجل[3] ولهم أبنية خشب يأوونها في الشتاء، وفي الصيف يفترشون الخركاهات[4]"، ويشاركه في الرأي المقدسي[5] بقوله"..بلغار دات جانبين بنيانهم خشب وقصب..والجامع في السوق ومذ كانوا مسلمين غزاة".

ومما يلفت الانتباه من الروايتين أن مادة الخشب كانت ثروة هائلة بمدينة البلغار، لهذا كانت المادة الأولى والأساسية في البناء الى جانب الآجر والحجارة[6]، وخاصة خشب الصنوبر والبلوط، وهذا ما جاء عند أبوحامد الغرناطي[7]"هي مدينة عظيمة مبنية من خشب الصنوبر، وسورها من خشب البلوط"، كما أورد أبو الفداء[8] "أن بها ثلاث حمامات وأهلها مسلمون حنفية".

---

[1] – حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 218.

[2] – الاصطخري، المصدر السابق، ص 225، ووردت بعض الزيادات عند الادريسي(ت560هـ/1164م)". وفيهم نصارى ومسلمون وبها مسجد جامع للمسلمين..أنظر: الادريسي، المصدر السابق ، ص 918، والادريسي هنا ينقل على ابن حوفل(ت367هـ/977م) لأنه قبل هذه الرواية "قال الحوقلي وشاهدت ذلك عندهم في الشتاء.." أنظر: الادريسي، المصدر السابق، ص 918.

[3] – مما يعني أن عدد السكان في بلاد البلغار في القرن العاشر بلغ 50ألفاً، وهذا على حد قول بارتولد، بارتولد، **تاريخ الترك**، ص85.

[4] – **خركاهات:** وحدتها الخركاه وهي الخيمة الكبيرة والمنصوبة(القاموس الفارسية)أنظر: المقدسي، المصدر السابق، هامش المحقق، ص276.

[5]– المقدسي، المصدر السابق، ص276.

[6] – وهنا يقول بارتولد أن مدينة البلغار شيدت بالآجر والحجارة ..أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك**، ص85.

[7] –أبي حامد الغرناطي، المصدر السابق ،ص178.

[8] –أبي الفداء، المصدر السابق ،ص217.

ويبدو من النصوص أنها تطورت وغدت مدينة كبيرة، غير أن الظروف السياسية المتأخرة أضعفتها[1]، وهذا عبر عنه كل من ابن حوقل[2]وابن الوردي[3] بقوله" وبلغار مدينة صغيرة ليس بها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لأنها كانت ميناء..لهذه المماليك فاكتسحها الروس واثل وسمندر358هـ/968م فأضعفتها، والروس قوم بناحية بلغار فيما بينها وبين الصقالبة".

وأطلال هذه المدينة ما تزال قائمة على على مقربة من مدينة قازان[4] الحالية وعلى نحو ستة كيلومترات من شاطئ الفولغا الأيسر[5].

2) مدينة سوار:

تقع مدينة سوار[6] بالقرب من مدينة بلغار[7]، وهي المديمة الكبيرة الثانية خرائبها اليوم في منطقة(Cistay) قرب قرية(Kuzneciha) على بعد40 كم في الجنوب الشرقي[8]، وقال عنها

---

[1]– حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 218.

[2] – وفي هذا يقول ابن حوقل"فأن الروس أخربوا بلغار وخزران."أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص332

[3] – ابن الورد، المصدر السابق، ص8.

[4] – وهنا تجدر الإشارة الى أن دولة البلغار ظلت متواجدة حتى اجتاحتها مغول القبيلة الذهبية، المغولية في سنة 1236م، التي تحولت فيما بعد الى مجموعة من الإمارات اتخذت احداها من قازان عاصمة لها فنسبت إليها وسميت باسم خانية قازان، التي استمرت فيها تقاليد دولة البلغار قومياً ولغوياً وثقافياً، وظلت تلك الإمارة هدفا لغزوات الروس حتى استولى عليها الإمبراطور الروسي إيفان الرابع الملقب بالرهيب على قازان سنة1552م فدمرها وشرد أهلها..أنظر: محمد السعيد جمال الدين، المرجع السابق،ص752.

[5]– زكي محمد حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012،ص23.

[6] – **سوار**: يحتمل أن يكون هذا الاسم اسم قبيلة..أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك** ، ص85.

[7] – الاصطخري، المصدر السابق، ص 225، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص332، أنظر: مجهول، المصدر السابق، ص145.

[8] – حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 218.

المقدسي[1] "وسوار على هذا النهر بناؤهم الخركاهات ولهم مزارع كثيرة والخير الواسع"، وأشار اليها ياقوت الحموي[2] على أنها في الإقليم السابع وقد عبر عن هذا بقوله"يمر على جبال باشغرد وحدود البنجاكية وبلدي سوار وبلغار والروس والصقالبة"، وما يدل على ازدهار هذه المدينة النقود التي ضربت بها في عهد الأمير البلغاري طالب بن أحمد عام338هـ(949-950م) [3]الى جانب ذكر اسمها في بعض النقود(337هـ/948م) [4].

لكن هذه المدينة اندثرت ولم يعد لها وجود، على اعتبار أن مدينة البلغار وإن كانت الآن خربة إلاّ أن موضعها معلوم ومشهور من خلال بعض آثارها المتبقية، أما سوار اليوم لم تبقى لها آثار تدل على وجودها.[5]

***تأثر البلغاريين بالعملات الإسلامية الفضية والذهبية:**

كانت مدينة البلغار تستورد العملات الفضية والذهبية من ديار الإسلام، وكان التجار البلغاريون يستخدمون هذه النقود في عمليات البيع والشراء الخارجية مع التجار المسلمين والخزر، وهذا ما أشار اليه، ابن رسته[6] بقوله" انما يحمل الدارهم البيض المدورة من نواحي الإسلام يبتاعونها منهم" أي أن البلغار كانوا يقبلون من المسلمين سدادا لقيمة بضائعهم دراهم بيضاء مستديرة[7].

---

[1] – المقدسي، المصدر السابق ، ص276.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص32.

[3] –بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14، ص96.

[4] – حسين على الداقوقي، **دولة البلغار**، ص 220.

[5] –محمد الرمزي، المرجع السابق، ج1،ص274.

[6] –ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

[7] – هايد. المرجع السابق،ج1،ص78.

أما عمليات البيع والشراء فيما بينهم كما يقول ابن رسته[1] فكانت الجلود تحل محل النقود الرنانة[2] وفي هذا المعنى يقول" وأكثر أموالهم الدلق[3]، وليست لهم أموال صامتة، انما دارهم الدلق، يتراوح الدلق الواحد بينهم بدرهمين ونصف"، مما يعني أنه لم تكن لهم نقود كالذهب والفضة في تلك الفترة، وهذا ما لمح إليه بارتولد[4] (Barthold) بقوله "وهم لايضربون السكة من المعادن بل كانوا يتعاملون بالفراء الذي كان الواحد منه يعادل1/2 2درهم أي مايقارب بالانكليزي، كما كانوا يتعاملون بالنقود الفضية التي تأتيهم من المسلمين يدفعونها ثمناً للبضائع التي يستوردونها من بلاد الروس.

لكن مالبث أن أصبح لدى البلغار دور لسك العملة في أشهر مدنهم بلغار وسوار حيث كانون يضربون فيها نقودهم الخاصة، ويزيفون الدراهم السامانية وذلك نتيجة احتكاكهم بجيرانهم السامانيين وتأثرهم بهم، ولهذا كان الروس لما يأتون الى السوق البلغارية بضائهم، ويبعونها للبلغار أو العرب، ويحصلون في مقابلها على هذه النقود مما يصعب عليهم التميز بينهما[5].

وقد أرجع المستشرق الروسي بارتولد[6](Barthold) هذا التشابه في العملة[1] التي سكها البلغار المسلمون في القرن العاشر الى تأثرهم بالسامانيين لأسباب جغرافية، ذلك أن هؤلاء

---

[1] –ابن رسته، المصدر السابق ،ص131.

[2] – هايد. المرجع السابق،ج1،ص78.

[3] –**الدلق:** بفتح الدال المهملة واللام وقاف في الآخر فارسي، معرّب وهو دويبة تقرب من السمور، قال عبد الطيف البغدادي: وهو يفترس في بعض الأحايين ويكرع في الدم، وذكر ابن فارس أنه النمس، وقد ذكر الرافعي أنه يسمى ابن مقرض والمعروف أن الدَّلق حيوان تتخذ منه الفراء... أنظر: القلقشندي، المصدر السابق،ج2 ص50.

[4] –بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص94.

[5] – ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص57، أنظر :هايد. المرجع السابق،ج1،ص78.

[6] – بارتولد، **تاريخ الترك**، ص83.

السامانيين لم يكونوا يعترفون بالخليفة " المطيع، فلم يكتبوا اسمه على العملة ولكن ذكروا اسم الخليفة السابق وهو "المستكفي "[2]، وهذا تقريباً مظهر من مظاهر الولاء للدولة العباسية.

كما قرأ فران (Frahn) هذه السكة فاستدل على أنها لم تضرب حتى عام 366هـ(976-977م) أي بعد نهاية حكم الخليفة الذي ظهر اسمه عليها[3]، وقد قلدهم البلغار فسكوا اسم هذا الخليفة على العملة المضروبة في نفس الوقت[4]، ولابد أن اختفاء العملة الفضية في أواسط آسيا في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وفي جهات أخرى من العالم الإسلامي في عهد متأخر نوعاً قد ظهر أثره في بلاد البلغار[5].

وهناك ملحوظة أخرى الى أن السكة الفضية ثانية في بلاد البلغار لم تضرب الاّ قبيل غزوة المغول في عهد الخليفة الناصر(575-622هـ/1180-1225م) ونقش على أحد وجهيها اسم الخليفة وعلى الوجه الأخر اسم المكان الذي ضربت فيه بعبارة ركيكة هي"الدينار الضرب بوالغا"، ولم يرد عليها اسم الملك[6]، وهكذا كانت الدراهم السامانية هي العملة المتداولة لشراء مختلف السلع التي تمر بمدينة البلغار[7].

---

[1] – **السكة الفضية:** تحمل اسم الأمير البلغاري طالب بن أحمد، ضربت في سوار عام338هـ(949-950م) و340هـ(950-951م) وكان على السكة السامانية المعاصرة اسم الخليفة المستكفي الذي عزل قبل ذلك بوقت قصير أي عام (934هـ-946م)، لا المطيع الذي لم يكن السامانيون قد اعترفوا به..أنظر: بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص96.

[2] – بارتولد، **تاريخ الترك**، ص83.

[3] – بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص97.

[4] – بارتولد، **تاريخ الترك**، ص83.

[5] –بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص97.

[6] – بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص97.

[7] – بارتولد، **تاريخ الترك**، ص83.

وهكذا يمكن القول أن الوثائق هي أدق من كتب التاريخ في اثبات وجود تلك الصلات التجارية بين العرب بشمال أوروبا، وهذه الوثائق تتكون من نقود تركها العرب في الطرق التي كانوا يمرون منها. [1]

ومن هذه النقود يمكن القول أن نقطة البداية لتلك التجارة في سواحل بحر قزوين، راجع لتجمع تجارُ في المراكز التجارية الكبرى، كدمشق وبغداد وسمرقند وتفليس، ويسيرون الى أستراخان مع نهر الفولغا الى مدينة البلغار، التي كانت مستودعاً تجارياً بين أسيا وشمال أوروبا،[2]

3) – آثر الدين الإسلامي في مملكة البلغار:

لقد عرفت بلاد البلغار ديانات متعددة، متمثلة في الوثنية[3]، والنصرانية[4]، والإسلام، نتيجة استيطان البلغار منطقة أواسط آسيا في بداية نشأتهم، ومن ثم استقرارهم في شمال

---

[1] – غستاف لوبون، المرجع السابق، ص559.

[2] – غستاف لوبون، المرجع السابق، ص559.

[3] – لا شك أول الديانات التي اعتنقها البلغار هي الوثنية، وأول ديانة انتشرت بينهم هي الديانة الشامانية، وتعني دين بدائي من أديان آسيا، يتميز بالاعتقاد بوجود عالم محجوب هو عالم الآلهة والشياطين وأرواح السلف، وقد كان انتشارها بين مجرى الأدنى لنهر الفولغا، والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر أزوف غرباً، حتى أطراف أوروبا الشرقية..أنظر: محمود شاكر، المرجع السابق،ص32، أنظر: الشيخ محمد محمد مرسي، المرجع السابق، ص350.

[4] – من الراجح أن تكون الديانة النصرانية هي أول الديانات السماوية التي انتشرت في دولة البلغار[4]، فاذا كان الروس شأن البلغار شعباً صقلبياً، تسيطر عليه ارستقراطية أجنبية، فقد عملت بيزنطة بشتى الطرق من خلال ارسال بعثات تبشيرية من أجل نشر المسيحية على حوض الفولغا ، الاّ أن بيزنطة لم تنجح في تحويل البلغار الى دين النصرانية..أنظر: ستيفن رنسيمان، **الحضارة البيزنطية**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد،ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1997م،ص346.

القفقاس، وتوسطهم بين العالم الإسلامي والدولة البيزنطية، فضلا عن وقوعهم في ممر الطرق التجارية.[1]

لقد اختلفت الروايات حول تاريخ دخول الإسلام الى دولة البلغار(الفولغا)، حيث ذكر بعض من المؤرخين أن الإسلام دخلها قبل البعثة التي أرسلها الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/907-932م)، بناءاً على طلب الملك البلغاري ألمش[2] بن يلطوار؟، بينما يرى آخرون أن الإسلام دخلها تزمناً مع سفارة ابن فضلان؟.

حيث يرى بعض المؤرخين أن الإسلام دخل على امتداد نهر الفولغا بواسطة التجار المسلمين وأساتذتهم مشايخ طرق الصوفية منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، حيث حمل التجار والسفراء المسلمون الإسلام الى مملكة البلغار[3]، كما يرون أن الكتاب الذي أرسله ملك الصقالبة الى الخليفة المقتدر بالله (295-320هـ/907-932م)، طالباً منه ارسال البعثة اليه ممن يفقه في الدين، ويعرفه شرائع الإسلام، ويبني له مسجداً، وينصب له منبراً ليقيم عليه الدعوة له في بلده وأقطار مملكته، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له[4]، دليل على انتشاره في بلاد البلغار قبل أيام المقتدر(295-320هـ/907-932م).

---

[1] – عماد كامل مرعي، المرجع السابق،ص6.

[2] – **ألمش:** ورد هذا الاسم عند المؤرخين بأسماء مختلفة، فعند ابن رسته" وملكهم يسمى ألمُش" المصدر السابق، ص131، وعند ابن فضلان"ألمش ابن يلطوار" المصدر السابق، ص67، وعند ياقوت الحموي-"كتاب ألمس ابن شلكي" المصدر السابق، ج1، ص486، وردت عند مجهول وملكهم يدعى مَس" المصدر السابق،ص144.

[3] – محمد علي الباز، **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ**، ط1، دار الشروق، جدة، 1983م، ص ص80-81

[4] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص67-68، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص486

ومن المؤكد أن ذلك كان بوسائل سلمية بواسطة التجار والرحالة[1]، ويؤرخ البعض بدء انتشاره الى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان(65-86هـ/685-705م)[2]، كما يستدلون أيضا الى أن الإسلام وصل الى المنطقة من خلال الحملات العسكرية التي قادها المسلمون الى أجزاء مجاورة لبلاد البلغار، خلال القرن الأول هجري/ السابع الميلادي، وهذا ما ورد في رواية ياقوت الحموي" في حديثه عن "البرجان" وفي هذا يقول" ..هو الإقليم السادس، طوله أربعون درجة، وعرضه خمس وأربعون درجة، وكان المسلمون غزوه في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه"[3].

و"برجان" هي بلد من نواحي الخزر، والخزر فيها خلق كثير، يقال إنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم، ولهم نحو ثلاثين مسجداً، والخزر مسلمون ونصارى وفيهم عبدة الأوثان، وأقل الفرق اليهود، على أن الملك منهم، وأكثرهم المسلمون ونصارى[4].

في حين يرى آخرون أن الإسلام دخل بلاد البلغار أثناء البعثة ومنهم ابن فضلان الذي كان على رأس الوفد الذي أرسله المقتدر بالله إذ يقول " وقد كان يخطب له على منبره قبل قدومي اللهم وأصلح الملك يلطوار ملك البلغار فقلت أنا له أن الله هو الملك، ولا يسمي على المنبر بهذا الاسم غيره وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي لنفسه أن يُقال على منابره في الشرق والغرب " اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين[5]".

---

[1] – عبد الرحمان رشك شنجار المياج، المرجع السابق،ص 190.

[2] – سعيد إبراهيم كريديه، **أقليات إسلامية منسية المسلمون في تتارستان(روسيا)– القرم–(أوكرنيا)– مقدونيا اليونان**، ط1، دار الراشاد، بيروت– لبنان،2008،ص15.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص373.

[4] – ياقوت الحموي، المصدر السابق ،ج2، 368.

[5] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص113.

ويفهم من هذا أن أهل البلغار كان يقدسون ملكهم ولا يعرفون شيء عن الإسلام وهذا ما أكده ابن فضلان[1] بقوله"فقال لي كيف يجوز أن يخطب لي؟ قُلت باسمك واسم أبيك قال إن أبي كان كافراً ولا أحب أن يذكر أسمي إذ كان الذي سماني به كافراً ولكن ما اسم مولاي أمير المؤمنين؟ قلت جعفر قال فيجوز لي أن أتسمى باسمه؟ قلت: نعم قال: قد جعلت إسمي جعفراً وأسم أبي عبد الله فتقدم إلى الخطيب بذلك."[2] إلى أن يقول في موضع أخر"رأينا فيهم أهل بيت يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم"[3]، ويفهم من هذا أن ملك البلغار لما تسمى بسم الخليفة، هو دلالة على الفخر بالإسلام، حيث جعل الإسلام هو الفاصل بينه وبين الملوك الذين سابقوه، كونهم وثنيين.

ولعل ما يؤكد ترسيخ الإسلام في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ما جاء به المؤرخ المسعودي[4]والدمشقي في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر بقوله" وأمّا البلغار فينتمون إلى السقع وهم مسلمون أسلموا أيام المقتدر، وبعث ملكهم إلى المقتدر يطلب منه فقيهاً يعرفه قواعد الإسلام، فأجابه إلى ذلك"، وتبعه ياقوت الحموي بقوله" أن ملك بلغار وأهلها قد أسلموا في أيام المقتدر بالله وأرسلوا الى بغداد رسولاً يعرّفون المقتدر ذلك ويسألونه إنفاذ من يعلمهم الصلوات والشرائع لكن لم أقف على السبب في إسلامهم[5]".

---

[1] – ابن فضلان المصدر السابق، ص118.

[2] – ولعله هنا نجد أن الأسماء العربية وجدت قبولاً عند المجتمع البلغاري بدليل تغير الأسماء التي كانت موجودة قبل الرحلة بما فيها اسم الملك...أنظر: محمد كريم إبراهيم الشمري ، المرجع السابق،ص11.

[3] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص135.

[4] – يقول المسعودي"وملك البرغر في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة مسلم اسلم في أيام المقتدر بالله، و ذلك بعد العشرو ثلاثمائة وذلك لرؤية راها، وقد كان له ولد حج، ورد مدينة السلام، وحمل معه للمقتدر لواءاً وبنوداً.. أنظر: **مروج الذهب**، ج1، ص181 182 .

[5] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1،ص486.

ومن خلال روايات هؤلاء المؤرخين يتضح أن الإسلام دخل الى مملكة البلغار في حوض الفولغا بصفة رسمية في إيام خلافة الخليفة المقتدر بالله(295-320هـ/907-932م).

غير أن هناك من المؤرخين الجغرافيين من يعارضون هذا القول، ويرون أن الإسلام دخل دولة البلغار قبل بعثة ابن فضلان، ودليلهم في ذلك أن التجار البلغاريين كانت لهم صلات وثيقة مع الخوارزميين[1] وهذا ما ورد في المصادر العربية وعلى رأسهم ابن رسته الذي أكد على دور التجار المسلمين في نشر الإسلام في بلاد البلغار وقد عبر عن هذا بقوله:".. وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة أخذوا منهم العشر، ملابسهم شبيهة بملابس المسلمين، ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين"[2] وربما هذه دلالة على أن هذا التشابه لم يأتي إلاّ نتيجة تأثرهم بالإسلام أو لكونهم مسلمين، علماً بأن مؤلف ابن رسته كان مكتوب قبل عام، وأن الملك ألمش تولى الحكم في بداية القرن العاشر، فيتطلب عندئذ القول بأن الدين الإسلامي انتشر بينهم قبل هذه الفترة[3]، ويشاركه من المتأخرين القزويني وفي هذا المعنى يقول "..والقفل متّصلة من بلاد بلغار الى خوارزم إلاّ أن طريقهم – التجار- في واد من

---

[1] – وما يؤكد الصلة الوثيقة بين بلغار الفولغا مع بالعالم الإسلامي ثقافياً، وسياسياً وتجارياً، بالولايات التابعة لخوارزم والسامانيين، اتضح بجلاء من خلال الطريق الذي سلكه سفارة ابن فضلان الى البلغار، فقد خرجت السفارة من بغداد وسارت الى بخارى، ثم الى خوارزم، ثم الى بلاد البلغار..أنظر:ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص ص53-54.

[2] – ابن رسته، المصدر السابق،ص131.

[3] –...هنا يشير ابن فضلان(ت309هـ/921م) الى هذا الاحتكاك بين البلغار وخوارزم في هذا المعنى يقول " وإذا مات المسلم عند هم أو زوج المرأة الخوارزمية غسلوه غسل المسلمين.." المصدر السابق، ص143.

الترك ويشترى من تلك الأسنان[1] في خوارزم بثمن جيد وتتّخذ منها الأمشاط والحقاق وغيرهما..." [2]

كما تجدر الإشارة أن خوارزم رغم بعدها من قلب العالم الإسلامي، إلاّ هذه البيئة (خوارزم) كانت تتسم بنشاط في مختلف الميادين، حيث يصورها المقدسي[3] إذ يصف أهل خوارزم بأنهم "أهل فهم وعلم وفقه وقرائح وأدب، وقل إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلاّ وله تلميذ خوارزمي".

والجدير بالذكر أن خوارزم والبلغار كان بينهم صراع منذ القديم، حيث شن الخوارزميون الكثير من الغارات على بلاد البلغار، وهذا ما أشار إليه ابن حوقل بقوله" لكثرة دخول الخوارزمية البلغار والصقالبة وغزوهم إياها الغارات عليهم وسبيهم"، بل ويذهب بعضهم الى القول بأن الخوارزميين كانت لهم مستوطنات في بلاد البلغار[4]، وهذا ما عبر عنه بارتولد[5](Barthold) بقوله "وقد نتج عن العلاقات التجارية بين خوارزم وحوض نهر الفولجا أن اعتنق بلغار إيدل الدين الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ولعل هذه التجارة زادت نشاطاً في العصور التي تليه".

---

[1] –**الأسنان:** هي سناً واحدة عرضها شبران وطولها أربعة أشبار، مثل أنياب الفيلة بيض كالثلج ثقيلة في الواحدة منها...فلعلّها سن دوابهم تحمل إلى خوارزم..أنظر: القزويني ، المصدر السابق،ص213.

[2] –القزويني ، المصدر السابق،ص612.

[3] – المقدسي، المصدر السابق، ص276.

[4] – حسين علي الداقوقي، **دولة البلغار**، ص208.

[5] – بارتولد، **تاريخ الحضارة**،ص121.

لذا نستطيع القول إنه من الممكن القول إن قسماً من البلغار كانوا على دين الإسلام قبل أن تصلهم بعثة المقتدر 310هـ/922م إلاّ أن عدد المسلمين بدأ يزداد أثناء وصول بعثة ابن فضلان.

ولهذا لا يمكن بأي حال من الأحول تحديد متى اعتنق أهل البلغار الإسلام، لكن على الأرجح أن هناك صلات بين البلغار والعالم الإسلامي، وخاصة صلتهم بالولايات التابعة لكل من الخوارزميين والسامانيين منذ ظهور الإسلام، بعضها كان لأسباب عسكرية تتعلق بوصول العرب الى أجزاء قريبة من ديار الترك والبلغار والخزر وغيرهم، وبعضها يعود لأسباب اقتصادية من خلال التبادل التجاري الذي كان عاملاً مهماً من عوامل امتداد الإسلام الى أرجاء المعمورة[1].

وهنا يمكن طرح تساؤل لو لم تكن صلة البلغار بهذه الولايات الإسلامية صلة قديمة، لكان من الأجدر أن تسلك سفارة ابن فضلان الطريق الأقصر حوض الفولغا، وهو الطريق الذي يمر عبر قفقاسيا[2]، لكن سفارة كما هو معلوم سلكت الطريق الذي يخرج من بغداد مرورا ببخارى وخوارزم وصولاً الى البلغار، ولا شك أن العلاقات الثقافية بين البلغار والخوارزميين هي التي جعلت المؤرخين الروس يظنون أن هناك قرابة بين الخوارزميين والبلغار[3].

---

[1] – محمد كريم إبراهيم الشمري، المرجع السابق، ص13، أنظر: بارتولد، **تاريخ الترك**،ص83، أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص54.

[2] – بارتولد، **تاريخ الترك** ،ص83، أنظر: ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص54.

[3] – بارتولد، **تاريخ الترك**،ص83.

لكن أبو حامد الغرناطي[1] يرى أن الإسلام دجل الى بلاد البلغار عن طريق رجل صالح من تجار المسلمين دخل بلغار، وكان فقيها بتعاليم الدين، ويحسن مهنة الطب، وأثناء اقامته، سمع بمرض الملك وزوجته فقال لهما: إن عالجتكما تدخلان في ديني؟ قالا نعم فعالجهما فدخلا في دين الإسلام، وأسلم أهل تلك البلاد معهما، فسمع بذلك ملك الخرز، فغزاهم بجنود عظيمة فقال ذلك الرجل الصالح لا تخافوا وأحملوا عليهم، وقولوا الله أكبر الله أكبر ففعلوا ذلك وهزموا اهل الخرز، وكان اسم ذلك الرجل بلار فعربوه فقالوا بلغار".

ويفهم من رواية الغرناطي أن أهل البلغار مسلمين يجلُون العلماء، ومع احتكاكهم بالتجار المسلمين استطاعوا هزيمة أعدائهم الخرز معتنقي الديانة اليهودية، كما يتضح أيضا من الرواية أن تسمية بلار[2] ترجع الى تاجر مسلم عَلَمَ أهل بلغار تعاليم الدين الإسلامي وحثهم على جهاد الكفار فحققوا النصر بإذن الله تعالى.

ومما سبق يتضح أن الإسلام قد انتشر بشكل واسع في بلاد البلغار قبل وصول بعثة ابن فضلان سنة (309هـ/ 910م) أي في العقد الأول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، بدليل تمسك الملك البلغاري بالدين الإسلامي واعتزازه به، اذ رفض أن يُسمى باسم أبيه لأنه كان كافراً[3]، وهذا ما بجعل البعض يميل الى القول إن الإسلام دخل البلغار قبل

---

[1] – أبو حامد الغرناطي، المصدر السابق،ص178.

[2] – وقد أشرنا سابقاً الى هذه الرواية أن تسمية معنى البلغار تعني رجل عالم، والعالم عندهم يسنى بلار، فسميت الأرض بلار، وعربتها العرباء فقالوا بلغار، وأضاف الى أنه قرأ ذلك في كتاب "تاريخ البلغار" للقاضي البلغاري..أنظر: محمد كريم إبراهيم الشمري، المرجع السابق، ص13، أنظر: حسين علي الداقوقي، **دولة البلغار**، ص193.

[3] –ابن فضلان، المصدر السابق، ص118.

البعثة، وفي مقابل ذلك، فقد علق بعض المؤرخين على أن مجيء البعثة الى بلاد البلغار، كان بغرض إتمام لتعاليم الإسلام وتصحيح ما كان سائداً بشكل خاطئ[1].

وهذا ما يطرح مجال للشك الى التسليم بقول أن ملك البلغار وشعبه قد أسلموا في عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله من خلال بعثة أحمد بن فضلان كما ذكر بعض المؤلفين من المؤرخين والجغرافيين[2].

لأن كما هو معلوم أن المبادئ السامية التي يتحلى بها التجار في حوض الفولغا تكون سبباً في اعتناق أهل البلغار للدين الإسلامي، لذا فدخول أهل البلغار في الإسلام جعلهم يربطون علاقاتهم مع العالم الإسلامي فجاءت بعثة ابن فضلان لتكلل فيهم فصائل الإسلام وترسخه في أوساطهم.

لقد كان تأثير الدين الإسلامي على المجتمع البلغاري آثر بالغ، حيت ازداد تعلق البلغاريين به، وقد تجلى ذلك من انتشار الأسماء العربية الإسلامية في بلاد البلغار، حيث أن الملك البلغاري" ألمش" غَيّر اسمه الى الاسم العربي الإسلامي" جعفر"[3]، وقد تبعه في ذلك بعض الملوك من بعده، حيث حملوا أسماء عربية، وقد نظمها الدكتور كوران(Kuran)، كما يلي:

1- شكلي بلطوار(أواخر القرن التاسع؟).

2- ألمش بلطوار واسمه االعربي جعفر بن عبد الله (بداية القرن العاشر)

3- .....؟

4- أحمد (قبل عام 948م)

5- طالب(948-958)

6- حسن(؟)

---

[1] - محمد كريم إبراهيم الشمري، المرجع السابق، ص22.

[2] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص67. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص486.

[3] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص118.

7- بلطوار(؟)

8- محمد(؟)

9- إبراهيم(1024-1025)

10- إسحاق(؟)، وهذه الأخيرة جمعها من المصادر العربية والنقود التي عثر عليها، وهذه القائمة في نظره هي ناقصة[1].

كما يضيف بارتولد[2](Bartold)الى هذه القائمة أسم عربي آخر لأحد حكام البلغار يدعي مؤمن، هذا بالإضافة الى اسم الرسول الذي أرسله الملك البلغاري الى الخليفة العباسي الذي يدعى عبد الله بن باشتو الخزري.[3]

وننوه الى أن الاسم العربي لهذا الرسول قد آثار جدلاً كبيراً بين الباحثين والدارسين، حيث ذهب البعض منهم الى القول بأن دخول اللغة العربية الى بلاد البلغار كان قبل سفارة ابن فضلان بدليل ورود هذا الاسم قبل ارسال سفارة ابن فضلان، في حين يرى آخرون أن دخول اللغة العربية تزامناً مع سفارة ابن فضلان، التي حملت على عاتقها تعليم أهل البلغار الإسلام واللغة العربية، كما يرون أن عبد الله بن باشتو الخزري الذي يستدل به البعض أن أصله من بلاد الخزر، وليس من البلغار، وقد علق سامي الدهان على هذا بقوله "..وعجيب أن يرسل الصقالبة- يقصد البلغار- رجلاً خزّري الأصل، ولعلهم اختاروه لمعرفته اللغة العربية، أو لثقتهم به وبحسن اسلامه.. فهو كدليل لهم حيث أنه يعرف لغة البلغار والخزز"[4].

أما بخصوص تعليم اللغة العربية وانتشار أسمائها بين عامة البلغار، فيذكر ابن فضلان"أني رأيت فيهم أهل بيت يكونون خمسة آلاف نفسٍ من امرأة ورجل وقد أسلموا كلهم،

---

[1] - حسين علي الداقوقي، **دولة البلغار**، ص213.

[2] -بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص97.

[3] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص69.

[4] -ابن فضلان، المصدر السابق، مقدمة المحقق، ص23.

يعرفون بالبرنجار، وقد بنوا مسجداً من خشب يصلون فيه، ولا يعرفون القراءة، فعلمت جماعة ما يصلّون به"[1].

كما يضيف" أن رجل اسمه يقال له (طالوت) أسلم على يديّ، فأسميتُه عبد الله، فقال: أُريد أن تسميني باسمك محمداً ففعلتُ، واسلمت امرأته وأمه وأولادُه، فسمّوا كلهم محمداً، وعلّمتُه الحمد لله- يعني سورة الفاتحة-و قل هو الله أحد- يقصد سورة الإخلاص- فكان فرحه بهاتين السورتين "[2].

وقد تجلى هذا أيضا من خلال انشاء المساجد والكتاتيب، وتشكيل جماعة من الائمة والمؤذنين للقيام بأداء الصلوات ورفع الآذان لها، وهذا ما جاء عند ابن رستة حيث قال" وملكهم يسمى ألمش وهو ينتحل الإسلام، وأكثرهم ينتحلون الدين الإسلامي وفي محالهم مساجد وكتاتيب ولهم مؤذنون وأئمة"[3].

كما ان درجة هذا التأثير وصلت بهم الى المحافظة على أوقات الصلاة والانتظار لها وهذا ما عبر عنه ابن فضلان عندما كان مع الخياط عند الملك البلغاري اذ يقول" ونحن ننتظر آدان العتمة، فإذا بالآذان، فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر فقلت للمؤذن: أي شيء أذنت، قال آذان الفجر، قلت فالعشاء الأخرى قال نصليها مع المغرب".[4]

والجدير بالملاحظة أن ابن فضلان لاحظ المؤذن يثني في الإقامة فقال للملك المش بن يلطوار" ان مولاك أمير المؤمنين يفرج في داره الإقامة، فقال للمؤذن: اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه".[5]

ولقد استدعى موضوع تثنية الإقامة مناظرة حدثت بين ابن فضلان وملك البلغار

---

[1] -ابن فضلان، المصدر السابق، ص135.

[2] -نفسه، ص135.

[3] - ابن رسته، المصدر السابق، ص131.

[4] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص135.

[5] - ابن فضلان، المصدر السابق، ص121-122.

يظهر فيها رغبت الملك وحاشيته في التعرف على الدين الإسلامي وفقهه، إذ قال للترجمان[1]" قل له –أي ابن فضلان– ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما ويثني الأخر ثم صلى كل واحد منهما بقول أتجوز الصلاة أم لا؟ ، قلت جائزة، فقال: باختلاف ام بإجماع؟ قلت بإجماع.[2]، الى أن يقول في بقية المناظرة فا أخاف ان يبلغه عني شيء يكرهه فيدعوا علي فاهلك بمكاني"[3].

كما نجد ان السفير العربي[4] أصر على أن تكون قراءة الإقامة واحدة كما في بغداد وليس اقامتين كما تعلم البلغار من خوارزم، لكن الملك البلغاري قرر التمسك بالمذهب الحنفي[5] كي لا يعكر صفو علاقاته مع خوارزم.

كان المذهب الحنفي من العوامل التي ساعدت على انتشار الاسلام في بلاد البلغار واختلف المؤرخون في كيفية وصول هذا المذهب إليهم، وعليه، فالمؤرخون اعتبروا أن السبب في انتشار الإسلام في بلاد البلغار يعود الى المذهب الحنفي، لكن بدورهم اختلفوا في ما بينهم في كيفية وصول هذا المذهب الى مناطق حوض الفولغا، فهل كان انتقاله من بلاد الترك كخوارزم وغيرها؟ أم عن طريق بغداد؟.

---

[1] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص122.

[2] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص 122.

[3] –نفسه، ص 122.

[4] –... وهنا يظهر النشاط الدعوي عند ابن فضلان في تعليهم مبادئ الشريعة الإسلامية

[5] – **المذهب الحنفي:** ينسب المذهب الى شيخة أبي حنيفة النعمان بن ثابت المولود في الكوفة سنة80–150هـ/699–767م)تلقى العلم عن كبار علماء الكوفة نواة مدرسة الرأي، وبصبره وذكائه احتل مكانة بين علماء عصره ولازمهم، ومن أشهر تلامذته أبي يوسف صاحب كتاب الخراج ..أنظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، **الحضارة العربية الإسلامية (دراسة في تاريخ النظم)،دار المصرية اللبنانية، القاهرة**،(د–ت)، ص216.

حيث نجد ابن الأثير[1]، وغيره[2]، يرون أن اهل البلغار لما يريدون أداء فريضة الحج فإن طريقهم يكون مرورا ببغداد ثم بعد ذلك الحجاز وهو ما عمق أواصل العلاقة بين البلغار ودار السلام، وهذا ما عبر عنه في حوادث سنة ثلاثة وثلاثين وأربعمائة" وفيها وصل جماعة من البلغار الى بغداد يريدون الحجة فأقيم لهم من الديوان الإقامات الوافرة فسئل بعضهم من أي الأمم هم البلغار فقالوا قوم تولدوا بين الترك والصقالبة وبلدهم في اقصى الترك وكانوا كفارا فاسلموا عن قريب وهم على مذهب ابي حنيفة.

في حين يرى القزويني[3] يرى أن المذهب انتقل من بلاد الترك القزويني وهذا ما عبر عنه بقوله" باشغرت جيل عظيم من الترك بين القسطنطينية والبلغار، وحكى ان فقيه من باشغرت ان أهل باشغرت الغالب عليهم النصارى، وفيهم جمع من المسلمين على مذهب ابي حنيفة".

ويتفق معه بارتولد[4] (Barthold) الذي علق على انتقاله بحكم صلة الجوار والعلاقات القديمة بين البلغار واهل خوارزم، لذا فمن المرجح ان يكون قد انتقل عن طريق التجار من هذه الأماكن.

والظاهر من الروايات السابقة أن المذهب السائد في بلاد البلغار هو المذهب الحنفي، لكن بارتولد[5](Barthold) رأى أن انتشار هذا المذهب فقط في المناطق التابعة للسامانيين،

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، مج8، ص253.

[2] – ..يورد بعض المؤرخين أن المذهب الحنفي دخل البلغار انطلاقاً من بغداد ، ذلك أن البلغاريين لما يأتون من بلادهم قاصدين بذلك أداء فريضة الحج، فانهم يتنقلون بين مجالس تلاميذ أبي حنيفة...انظر: الدمشقي، المصدر السابق،347.

[3] – القزويني، المصدر السابق، ص209.

[4] – بارتولد، **تاريخ الترك**، ص77.

[5] – بارتولد، **المسيحية في اسيا الوسطى حتى الفتح المغولي**، مقال مترجم من الروسية، مجلة(Tur Macmuase)، العدد،2،ص69، نقلاً عن حسين علي الداقوقي، **دولة البلغار**،ص211.

في حين المناطق المجاورة لها يسكنها أتباع المذهب الشافعي[1]، لكن هذا لم يكن حائلاً في انتشار المذهب الحنفي بين الأتراك.

وعلى ما يبدو أن كلام بارتولد (Barthold) نقله من رواية القزويني[2] في حديثه عن مدينة سقسين، وهذه الأخيرة من مدن بلاد الخزر إذ يقول" وأهلها مسلمون أكثرهم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومنهم من هو على مذهب الإمام الشافعي، وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلّون فيه".

والجدير بالملاحظة أن أهل البلغار بعد اعتناقهم الاسلام وتعلمهم لغة الدين، قاموا بنشر الاسلام في البلاد الأوروبية المجاورة لهم، وبصورة خاصة في بلاد هنكاريا الحالية اليوم، فنجحوا في مسعاهم بدليل ما ذكره ياقوت الحموي[3] أنه وجد في مدينة حلب طائفة كبيرة يقال لهم الباشغردية، وكانوا على مذهب أبي حنيفة، وأضاف أنه سأل رجلاً منهم عن بلادهم وحالهم، فأجابه أن بلاده تقع وراء القسطنطينية في مملكة من الافرنج يقال لهم الهنكر، وذكره له أنهم مسلمون يقاتلون أعداء الإسلام في تلك الديار، ولما سأله ياقوت عن سبب إسلامهم، أجابه" سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل سبعة من المسلمين من بلاد بلغار، سكنوا بيننا وادخلونا الى الإسلام والحمد لله.

يستشف من هذه الرواية أن الإسلام وصل الى هنكاريا بعد رحلة ابن فضلان الى بلاد البلغار في أوائل الفرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، بدليل أن ما يرويه ياقوت الحموي من مشاهدة في حلب تعود الى القرن السابع الهجري، حيث وصف هؤلاء المسلمين على

---

[1] –**المذهب الشافعي:** نسبة الى محمد بن ادريس الشافعي المولد بغزة سنة(150–204هـ/767–820م)، نشأ في مكة وتلقى العلم فيها بعد أن حملته أمه إليها يتيماً بعد وفاة والده، ثم رحل الى المدينة والتقى بالإمام مالك بن أنس وأخذ عنه العلم الكثير وأصبح واليا على نجران،.....أنظر: رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو، المرجع السابق، ص218.

[2] – القزويني، المصدر السابق، ص599.

[3] –ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص323.

أنهم قدموا الى مدينة حلب ليتعلموا أصول دينهم الدين من الفقه والشريعة وأنهم كانوا على مذهب الحنفي، وعند عودتهم الى بلادهم بعد دراستهم العلمية في حلب، سيكونوا موضع احترام وتقدير المسلمين في بلادهم، بحيث أنهم سيصبحون المرجعية الدينية هناك[1].

ومن الأهمية بمكان الاشارة الى الدور الذي بذله البلغار في نشرهم الإسلام بين جيرانهم الروس، وقد أشار المروزيّ[2] الى هذا بقوله" فلما دخلوا الى النصرانية، أغمدا الدين سيوفهم، وانسدّ دونهم باب الكسب، وعاد عليهم بالضرر والافلاس، وضاقت المعيشة عليهم، فرغبوا في الإسلام، لِيُباح لهم الغزو والجهاد، وينتعشوا بالعودة الى بعض ما كانوا عليه".

كما جاء في الحوليات الروسية أن فلاديمير (vladimir)[3] أمير كييف لما اجتاح بلاد البلغار وانتصر عليهم، دخلوا معه في معاهدة صداقة، وهذا بعض ما جاء فيها" نرجو أن يسود السلام بيننا حتى يطفو الحجر ويغوص القش"، وانطلاقا من هذه المعاهدة استغل البلغار الفرصة في ارسال بعثة مشكلة من المسلمين الى فلاديمير[4](vladimir) كي يهدوه الى دينهم فوصف له هؤلاء مباهج الجنة حيث لكل رجل سبعون حورية، واستمع اليهم فلاديمير (vladimir) في استحسان لكنهم لما أخبروه بضرورة الامتناع عن أكل لحم الخنزير

---

[1] – محمد كريم إبراهيم الشمري، المرجع السابق، ص27.

[2] – المروزيّ، **أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان**، تح: ف، مينورسكي، الجمعية الآسيوية الملكية، لندن، 1942م، ص23.

[3]– Janet martin. **Medieval Russia 980-1584 Second EdiTion**, Cambridgge University, Press, 2007,p:5-15.

وللإشارة فإن فلاديمير (vladimir) تم تعميده سنة(378هـ/989م)..أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص120، أنظر:

Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, op, cit, P:7

[4] –وتجدر الإشارة هنا الى فلاديمير (vladimir) رأى أنه لم يكن بد من لأن يختار ديناً آخر غير الدين الوثني الذي كان يدين به..أنظر:أرنولد و سير توماس، **الدعوة الى الإسلامية بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981، ص274.

وعن شرب الخمر وضع حداً فاصلاً فقال لهم" أن شرب الخمر هو انتهاج الروس ولا يمكننا العيش دون تلك المتعة"[1]، لأنهما كان من مباهج الحياة عندهم[2].

لكن في الأخير باءت محاولات بلغار الفولغا في ادخال فلاديمير(vladimir) أمير امارة كييف بالفشل[3]، بل ذهبوا الى أكثر من ذلك، فعملوا على نشر الإسلام أيضا في بلاد المجر، حيث جاء في أقدم مصدر مجري كتبه كاتب مجهول ونشر في(Gesta Hungarorum)، أنه وصل حوالي منتصف القرن العاشر الميلادي وفي عهد الأمير تاكسوني(Taksony) كل من بيلا(Billa) وباكس(Baks) أو بوكسيو(Bocsu) وهما من أعظم النبلاء في أرض بلار مع أعداد من الإسماعيلية أي المسلمين[4]، ومنحهم القائد أراضي من أجزاء مختلفة من المجر[5].

ومن خلال هذا المصدر المجري، يتضح أن الاسلام دخل بلاد المجر عن طريق هؤلاء، وقد أكد صحة هذه الرواية ياقوت الحموي الذي التقى بجماعة من المسلمين المجريين في حلب في عام(624هـ/1228م)، وسألهم واحد منهم عن سبب اسلامهم مع أنهم في وسط بلاد الكفر فأجابه بقوله" سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم الى بلادنا منذ

---

[1] – آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص120.

[2] – أرنولد و سير توماس، المرجع السابق،ص274، ولمزيد من التفاصيل حول دور البلغار وسعهم في نشر الإسلام في بلاد الروس، الرجوع الى فصل الثالث من الرسالة وبالتحديد الجانب الديني.

[3] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص32.

[4] – يطلق المسيحيون على المسلمين في بلاد المجر لفظة اسماعيلية، حيث كان في بلاد المجر طائفة من المسلمين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، يقال لها الإسماعيلية وهذه الطائفة معروفة في تاريخ المجر، ويظهر أنه لقلة عددها أخذت تذوب تدريجياً في سواد الأمة المجرية....أنظر: شكيب أرسلان **غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د–ت)، ص207.

[5] – ليلى عبد الجواد إسماعيل ، **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى(4هـ/10–7هـ/13م)** ، مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية محكّمة، جامعة القاهرة قسم التاريخ ، العدد7 ، يوليو 1991 ص ص44–45.

دهر طويل سبعة نفر من بلاد بلغار وسكنوا بيننا وتلطفوا في تعريفنا وما نحن عليه من الضلال وأرشدونا الى الصواب من دين الإسلام فهدانا الله والحمد لله فأسلمنا جميعا، وشرح الله صدورنا للإيمان.

4)-الحياة الاجتماعية:

غلب اسم البلغار على تسمية الدولة، اذ سميت الدولة نسبة الى قبيلة البلغار رغم وجود قبائل اخرى في المنطقة وهذا ما اشار اليه ابن رسته[1] حيث قسمهم الى ثلاثة اصناف اذ يقول " وهم ثلاثة اصناف منهم يسمى برصولا والصنف الاخر اسغل والثالث بلكار ومعاشهم كلهم من مكان واحد ".

وهناك من علل سبب طغيان اسم البلغار على بقية القبائل الأخرة الى كثرة سكان أهل البلغار فكانت الانسب لتحمل اسم المنطقة[2] ".

أ)-تأثر المجتمع البلغاري باللباس الإسلامي:

لقد تأثر المجتمع البلغاري بزي اللباس الإسلامي وهذا ما أورده ابن رسته بقوله" وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين[3]، بل أن تأثرهم بهذا الزي دفع بالملك البلغاري الى جلب أمر الخياطين من عاصمة بغداد، وهذا ما ذكره ابن فضلان[4] بقوله" ودخلت أنا وخياط كان للملك من أهل بغداد قد وقع الى تلك الناحية".

وورد عند كل عند الاصطخري [5]وابن حوقل[1] وصفاً لشكل اللباس البلغاري المتمثل في القراطق[2] القصار، وهو عبارة عن سترة قصيرة او قميص، وهذا الأخير عرف انتشاراً في

---

[1] ابن رسته، المصدر السابق ص 131

[2] -عماد كامل مرعي، المرجع السابق ص5.

[3] -أبن رسته، المصدر السابق، ص131.

-[4] ابن فضلان، المصدر السابق، ص 124 .

-[5] الاصطخري، المصدر السابق، ص 226 .

الأقاليم الإسلامية كجرجان وطبرستان وأرمنية، وهذا ما يدل على أنهم كانوا متأثرين بالزي الإسلامي.

والجدير بالذكر أن لباس البلغار كان يصنع من الأوبار والجلود الناعمة[3] وجلود الخز وفي هذا يقول ابن حوقل[4]" والوبر انما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار".

كما اشتهر أهل البلغار بلبس القلانس وهذا ما ذكره ابن فضلان[5] وكلهم يلبسون القلانس"، ويقول بارتولد[6](Barthold)" وكان البلغار كأهل خوارزم يغطون رؤوسهم بالقبعات المرتفعة التي يسميها العرب القلانس".

أما عن اكلهم[7] وطعامهم فلم يهمل المؤرخين الجغرافيين ذلك فقد اشتهروا بأكل الدخن واللحم وفي هذا يقول ابن فضلان[8]" وأكثر أكلهم الجاورس[1] ولهم لحم الدابة على أن الحنطة

---

[1]– ووردت عند ابن حوقل(ت367هـ/977م) "ان لباسهم القراطق الصغار ..انظر : ابن حوقل المصدر السابق، ص336 .

[2] –**القراطق:** سترة قصيرة او قميص، وهذه السترة تلبس على الكتفين وتنساب حتى وسط الجسم و هذا القميص يلي الجسم مباشرة و له كمان يصلان الى المرفقين ...أنظر: ,رجب عبد الجواد ابراهيم و آخرون: **المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث** ، دار الافاق العربية، القاهرة ،2002م ص384.

[3] – Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle , op,cit p;7

[4]– ابن حوقل، المصدر السابق، ص336 .

[5]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص 131 .

[6] – بارتولد، مادة، **البلغار**، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج14،ص96.

[7] – ويصف ابن فضلان طريقة عيشهم وأكلهم، وذلك عندما يدعو الملك بالمائدة، يأخذ سكيناً، ويقطع لقمة فيأكلها، ثم ثانية، وثالثة، ثم يناول قطعاً أخرى الى الأخرين وبعد تناولها تأتيهم الموائد تلو الأخرى، ومن أعرفهم أنه لا يمد أحد يده الى الأكل حتى يناوله الملك، لقمة وبعد أن يتناولها تأتيه المائدة، وكل واحد يأكل من مائدته لا يشركه فيه احد، فإذا فرغ من الطعام حمل كل واحد منهم ما بقى على مائدته الى منزله.. أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، ص116.

[8] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص129.

والشعير كثيرة"، فكان الجاروس –الدخن– أهم طبق يقدمونه لضيوفهم الذين ينزلون عليهم وهذا ما أشار إليه ابن فضلان قبل دخوله الى قبة الملك البلغاري وفي هذا يقول"فاستقبلونا وعندهم الخبز واللحم والجاروس وساروا معنا"[2]، فإلى جانب أكلهم للحم الجاروس كانوا يأكلون أيضا لحم حيوان القندر والسنجاب وهذا ما أورده أبي حامد الغرناطي[3] بقوله" واهل البلغار أصبر الناس على البرد وسببه أن طعامهم العسل ولحم لقندر والسنجاب[4]"، ويبدو من رواية أبي حامد الغرناطي الى أنهم عرفوا أيضا شراب العسل لكثرته في بلادهم.

ب)–تشابه البلغاريين بعادات وتقاليد المسلمين:

لكن من ناحية أخرى كان المجتمع البلغاري يعظم ملك، وكانوا يكنون له الاحترام والاجلال، وقد عبر عن هذا بقوله: "فاذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام، ولا أحد يكون معه، وإذا اجتاز السوق لم يبق أحد الا قام له واخذ قلنسوته[5] عن راسه فجعلها تحت ابطه، فاذا جاوزهم ردوا قلانسهم الى رؤوسهم "[6].

وهنا نجد ابن فضلان تعجب مما رأى لهذا النوع من الاجلال والتعظيم للملك البلغاري ولان هذا النوع كان منتشرا في العالم الاسلامي وفي بغداد على وجه الخصوص، الدليل على

---

[1] – **الجاورس:** حب معروف يؤكل مثل الدهن، معرب كاورس، وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر، وهو يشبه بالأرز، ويدر البول ويمسك الطبيعة...أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق، هامش المحقق، ص86.

[2]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص 113 .

[3] –أبو حامد الغرناطي، المصدر السابق، ص178.

[4] – **السنجاب:** وهو حيوان أكبر من الفأر ووبروه، في غاية النعومة وجلده، في نهاية.. ويتخذ من جلده الفراء النفيسة التي يلبسها أعيان الناس ورؤساؤهم، يعيش في الشجر العالي، وفيها يأوي، ومنها يأكل، وهو كثير ببلاد الفرنجة والصقالبة، وأحسن ألوانه الأزرق.. أنظر: القلقشندي، المصدر السابق،ج2 ص50.

[5] – **القلنسوة:** كلمة لاتينية معربة، وأصلها في الإنجليزية المتوسطة(coule)، مأخوذة من الإنجليزية القديمة(cogle) مأخوذة من اللاتينية المتأخرة (cuculla) مأخوذة من اللاتينية (cucullus)، بمعنى قبعة أو غطاء للرأس أنظر: ,رجب عبد الجواد ابراهيم و آخرون، المرجع السابق، ص402.

[6]– ابن فضلان، المصدر السابق، ص131.

ذلك ما رواه الجاحظ في كتابه البيان والتبين " وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء وإذا دخلوا على الخلفاء وعلى الامراء، وعلى السادة والعظماء لان ذلك اشبه بالاحتفال، وبالتعظيم والاجلال، وابعد من التبذل والاسترسال واجدروا ان يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع انقباضهم "[1].

وفيما يتعلق بدفن الموتى فانهم يغسلون الميت غسل المسلمين ثم يحملوه على عجلة تجره وعندما يصلون الى المكان الذي يدفنونه فيه، يجعلونه على الأرض ثم يخطون حوله خطاً ثم يحفرون وفق الخط قبره، ومن عادتهم أيضا أن النساء ولا تبكي على الميت بل الرجال منهم من يبكون عليه، ويجيئون في اليوم الذي مات فيه، فيقفون على باب قبته، ويصرخون بأقبح بكاء وأوحشه[2]، وهذا اليوم خاص فقط بطبقة الأحرار، فإذا انقضى بكاؤهم جاء العبيد ومعهم جلود مضفورة فلا يزالون يبكون ويضربون جنوبهم وما ظهر من أبدانهم بتلك السيور حتى تصير في أجسادهم مثل ضرب السوط، كما ينصبون بباب قبته مطرداً، ويحضرون سلاحه فيجعلونها حول قبره ولا يقطعون البكاء سنتين[3].

فإذا انقضت السنتين، حطوا المطِرد قصوا من شعورهم، ودعا أقرباء الميت دعوة يعرف بها خروجهم من الحزن، وأن كانت له زوجة تزوجت، هذا إذا كان من الرؤساء، فأما إذا كان من العامة فيفعلون هذا بموتاهم. [4]

---

[1]– الجاحظ،**البيان والتبيين**، تح: عبد السلام محمد هارون،ط7 مكتبة الخانجي، القاهرة ، ج3، 1998م، ص114.

[2] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص143.

[3] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص144.

[4] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص144.

الفـــصـــــل الثالث

III)-الفصل الثالث: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الروس

أولا)-بدايات التكوين السياسي للإمارات الروسية

أ)- نوفكرود

ب)-كييف

ثانيا)-توحيد الإمارات الروسية

ثالثا)-نظام الحكم

2)- العلاقات الاقتصادية بين الروس والبلدان الإسلامية

ا)-النشاط الزراعي

ب)-النشاط الصناعي

ج)- العلاقة التجارية بين بلاد الروس والبلدان الإسلامية

أولا)- الطريق البحري للروس مروراً بالقسطنطينية وصولاً الى بغداد

ثانيا)- الطريق الثاني للتجار الروس مروراً ببلاد الخزر وصولاً الى بغداد

ثالثا)- الطريق الثالث للروس مروراً ببحر جرجان وصولاً الى بغداد

رابعا)- أثر العملة الإسلامية في منطقة شرق أوروبا

3)- تأثير الدين الإسلامي في بلاد الروس

4)- تأثر تجار الروس باللباس الإسلامي

أ)-اللباس.

ب)-الكتابة عند الروس

1)-الفصل الثالث: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الروس

أولا)-بدايات التكوين السياسي للإمارات الروسية

هناك اختلاف في آراء بعض المؤرخين، يصدد قيام أول إمارة روسية، في كييف أو في نوفكرود، أو تموركان(Tmutorcan)الواقعة في شبه جزيرة تمان(Tman) [1]، ويميل باسكفنج(Paskveg) الى الاعتقاد بأن أول دولة روسية في كييف ويبين أنها قامت نتيجة تحالف قبائل سلافية، لاسباب متعددة المتواجدة في كييف[2].

لكن يرى فرنادسكى[3](Vernadsky) أن قيامها كان في مدينة نوفكرود(Novgorod) وأنها اكتسبت أهمية وصارت مركزاً مهما بعد مجئ روريك(Rurik)، أما كييف فقد أصبحت عاصمة روسية بعد أن استولى عليها أوليغ(Oleg)سنة263هـ/ 878م.

وعلى النقيض من ذلك فإن فرنادسكى (Vernadsky) يورد رواية أخرى يرجح فيها فيام أول امارة روسية في تموركان(Tmutorcan) والتي أطلق عليها بالخاقانية[4] الروسية، وهي أول إمارة روسية أقامها الفارانجيون في المنطقة بناءً على رواية يذكر فيها الهجوم على

---

[1] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص53.

[2] – عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا**، ص8

[3]– Vernadsky. Georges, **A History of Russia** ,op, cit, ,p;22.

أنظر: عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا**، ص9

[4] – جاء في الحوليات الروسية بأن بعض أقوام الصقالبة كانت تدفع الجزية حتى النصف الثاني من القرن التاسع لخاقان الخزر، ومما يدل على تأثيرهم كان بعيد المدى من ناحية الشمال أن أمراء الروس الذين كانوا يقيمون على مقربة من نوغورو كانوا يحملون اللقب التركي خاقان، كما أن كلمة قاغان تستعمل أيضا فلما تكونت دولة الروس في القرن التاسع وامتدت من البحر البلطي الى البحر الأسود كان ذلك ضربة شديدة لسلطان الخزر وشوكتهم..أنظر: بارتولد **تاريخ الترك** ،ص87.

مدينة سوكداس التابعة لمملكة الخزر[1]، مما يعني أن سبب قيامها كان نتيجة ضعف الخزر أمام الهجمات العربية خاصة في سنة161هـ/779م[2]

وعلى اختلافات هذه الروايات أرى أن أكثر الروايات ترجيحاً أن الاسكندنافيون النازلين في شرق السويد، اتخذوا طريقهم الى بحيرة المن (ilmen)، بعد أن إجتازوا البحر البلطي وخليج فنلندا وانشاوأ مدينة نوفكرود[3].

أ)-نوفكرود:

لقد جاء في المصادر العربية[4] أن أول موطن للروس كان في منطقة البحيرات الروسية أي بحيرة المن (ilmen) وبحيرة لادوكا (Ladoga)، اين استقر الشماليون النورمان الوافدون من شبه جزيرة اسكندنافية[5]، وهذا ما أشار اليه ابن رسته[6](ت310هـ/922م)"..فأما الروسية فانها في جزيزة حوالها بحيرة، والجزيزة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاث أيام مشاجر وغياض وهي بئة ندية اذا وضع الانسان رجله على الأرض تزلزلت الأرض من ندوتها .."، ويشاركه من المتأخرين القزويني[7] (ت685هـ/1286م) بقوله "..هي جزيرة وبئة تحيط بها بحيرة وهي لهم حصنهم.."،

---

[1] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص53.

[2] – عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا**، ص11.

[3] –السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص290.

[4] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134، أنظر: الغرديزي، المصدر السابق، ص394، أنظر: القزويني، المصدر السابق،ص617.

[5]–Robert Michell & Nevill Forbes, **The chronicl Of Novgorod 1016–1471**,Offices Of The Society ,London, 1914,p;1–2.

[6] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134، أنظر:الغرديزي، المصدر السابق، ص394.

[7] – القزويني، المصدر السابق،ص617.

وقد علق مينورسكي[1](V.Minorsky)على رواية ابن رسته ويري أن هذه البحيرات هي قريبة من مدينة نوفكرود(Novgorod)، التي نزلها الروس في بادئ الأمر.

والجدير بالملاحظة أن الاصطخري[2] أشار إلى مدينة نوفكرود(Novgorod) باسم مدينة(صلا)" وصنف أبعد منهم يسمون الصَّلاوية، وملكهم بصلا مدينة لهم"، وذكرها الادريسي[3] أيضا " وبين طروبا ومدينة صلا وفي جهة الجنوب مائة ميل مفاوز قليلة العمارة"

كما ننوه الى أن المؤرخ الروسي نسطور[4](Nestor) تناول بدايات مجيء الفرانجيين(Varegues) الى هذه البحيرات وصولاً الى مدينة نوفكرود(Novgorod)، وقد أرجع ذلك بسبب الصراع الذي نشب بين القبائل السلافية وفي هذا يقول"..وكان هناك خلاف وتضارب بينهما، ثم قالوا لبعضهم البعض: دعونا نجد أميراً يقطعنا ويحكمنا وفقاً للقانون...بلادنا عظيمة وغنية، لكن لايوجد أمير بيننا، تعالوا وحكمنا"، فبذلك استجاب الروس لطلبهم، لاسيما بعد اجتماع ثلاثة الأشقاء مع أسرهم، فاصطحبوا معهم جميع الروس الى مدينة لادوغا، التي استقر بها روريك(Rurik)، أما وسيناوس(Sineous) فقد استقر في بحيرة لادوغا الثانية، أما الثالث تروفور(Trouvr) استقر في ازبورسك، لكن بعد وفاة الأخيرين انتقل حكم المنطقتيين الى الأمير روريك.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد السنة جاء فيها روريك(Rurik) وأتباعة الى روسيا، حيث ذهب نسطور[5] (Nestor) الى أن قدومهم كان في سنة247هـ/862م الي روسيا، في حين يرى مينورسكي[6](V.Minorsky) أن سنة244هـ/ 859م هي الفترة نزل بها الروس في بادئ الأمر، وفي هذا يقول أن الفرانجيين(Varegues) جاءوا من وراء

---

[1] V.Minorsky,**A History of sharvan and Darband in the 10 th-11 th centuries**,Heffer and Sons LTD, Cambridge, 1958, p21-26.

أنظر: مينورسكي، مادة، الروس، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج10، ص224.

[2] – الاصطخري، المصدر السابق،ص226، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص336

[3] – الإدريسي، المصدر السابق،ص918.

[4]–Louis Leger,**Chronique De Nestor**,paris,1884,p 15

[5]–Louis Leger ,op, cit,p;14-15.

[6] V.Minorsky, op, cit p21،26.

أنظر: مينورسكي، مادة، الروس، **دائرة المعارف الإسلامية**، مج10، ص224.

البحر في عام244هـ/ 859م وفرضوا الجزية على بعض الشعوب الصقلبية والفنلندية الى أن طردهم الفنلنديين عام144هـ/762م وكان استقرارهم في بادئ الأمر إقليم البحيرات الروسية الكبرى أي بحيرة المن(ilmen) وبحيرة لادوكا (Ladoga)، في حين أن قبيلة الأولك انتقلوا الى كييف(Kiev) عام154هـ/772م.

ويعطي فرنادسكى[1](Vernadsky) تفسيراً آخر ويرى أن مدينة نوفكرود(Novgorod) تم اكتشافها سنة249هـ/864م، وهي جزء من ثروات مملكة (Alanic)، مما يعني أن الشماليين النورمان تخللوا مجرى نهر الدوينا الغربي (Dvina) منذ القرنين السادس والسابع للميلاد ولم يمضي زمن طويل حتى وصلوا القسم الأعلى من نهر الفولغا ونهر أوكا، وهكذا سيطروا على الطريق الدونتز –الدون فترة طويلة قبل طرق الفولغا والدنيبر، الى أن وصلوا الى نوفكرود(Novgorod) واحتلوها فيما بعد.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا كيف تمكن الروس الإسكندنافيون من تأسيس دولة في منطقة البحيرات الروسية وهي دولة روريك(Rurik) التي جعل مقرها في مدينة نوفكرود(Novgorod)، وهذا ما جعل المؤرخ لويس بريبه(Louis Brehier) يقول"أن الروس أسسوا أقدم دولة لهم في مدينة نوفكرود"[2]، وتركزت السلطة أنذاك في هذه المدينة أثناء عهد الأمير روريك(Rurik)(226-264هـ/842-879م) الذي أخضع أجزاء واسعة من مستوطنات السلاف سواء بالحرب أو بالسلم، وأسس سلالة حاكمة نسبت إليه واستمرت في حكم روسيا حتى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي[3].

ب)-كوباية(كييف)(Kiev):

---

[1] – Vernadsky. Georges, **A History of Russia** ,op, cit, ,p;22

أنظر: عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا** ، ص9

[2] – علية عبد السميع الجنزوري، **العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية878-1056م**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1989م، ص26.

[3] –حميدي فتحي سالم، **إمارة كييف الروسية: دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية**، مجلة كلية العلوم الإسلامية محكمة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، العراق، مج7، العدد13، 2013م، ص445.

جاء في المصادر العربية[1] أن كوباية تعني كييف وفي هذا يقول الاصطخري[2] (ت346هـ/957م) "..والروس ثلاثة أصناف فصنف هم أقرب الى بلغار وملكهم يقيم بمدينة تسمى كوياية وهي أكبر من بلغار"، وتقع هذه الأخيرة على نهر الدنيبر، وكان بناؤها في زمن مجهول[3]، لكن الراجح أن تأسيسها يرجع الى أوائل القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري، وكان يحكمها الأمير الروسي دير(Dir) وهذا ما ورد في رواية المسعودي[4]" فالأول من ملوك الصقالة ملك دير له مدن واسعة وعمائر كثيرة"، وهذا إشارة الى امارة كييف(Kiev)

ويبدو أن رواية المسعودي تتفق مع رواية نسطور[5](Nestor) في البديات الأولى لقيام إمارة كييف(Kiev) بقوله فقد ابحر رجلان لم يكونا من عرق روريك بل من أمرائه وهما سكولد(Askold) ودير(Dir)، الى نهر الدنيبر، وهم يقصدون الذهاب الى القسطنطينية، في هذا النهر رأوا على جبل قلعة وسألوا عنها أجابوهم "كان هناك ثلاثة أخوة كي(Kiy) ، شيجك(Shchek) وخريف(Khoriv) لقد ضربوا القلعة وماتوا، ونحن من نسلهم..عندها استقر سكولد(Askold) ودير(Dir) في هذه المدينة، وجمعوا عددا من الفارنجيين، وبدأوا في طلب بوليانس[6] من حقهم في الأرض الى أن قاموا بالإستلاء عليها[7].

---

[1] – الاصطخري، المصدر السابق،ص225–226، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص336، أنظر: الإدريسي، المصدر السابق،ص918.

[2] – الاصطخري، المصدر السابق،ص225–226.

[3] – عبد الرحمان رشك شنجار المياح، المرجع السابق، ص230.

[4] –المسعودي، **مروج الذهب** ، ج2، ص 33.

[5]–Louis Leger, op, cit,p 16

[6] – بوليانس: هو لقب أطلق على هؤلاء الأخوة وأسرهم... أنظر: ibid, p:16

[7]– Samuel Hazzard Cross. **The Russian Primay Chronicle**. M. A. A..Crimson Printing Company. Cambridge .N.d,p29

وهكذا قاموا بإيفاد حملة عسكرية ضد الأغريق وكانت في السنة الرابعة من عهد الإمبرطور ميخائيل الثالث[1] (Michael III) حيث حاصروا ب 200 سفينة القسطنطينية [2].

وتقول الرواية أن الأمبراطور دخل المدينة بصعوبة كبيرة، وذهب الى كنيسة والدة إله بلاكيران صلوا طوال ثم أحضروا عباءة أم الرب ونقعه في الماء، وكان الجوء يسوده الهدوء، وفجأة ارتفع المد مع الريح وانتشرت الأمواج العظيمة وقلبت السفن الروسية وألقت بهم على الشاطئ وهكذا باءت الحملة بالفشل فعادوا الى بلدهم. [3]

لكن مع ذلك فقد دفعت بالامبراطورية البيزنطية الى اتخاذ أمرين أساسيين هما:

-التحالف مع مملكة الخزر المتحكمة في الطرق المؤدية الى القسطنطينية، والتي كان يسلكها الروس في طريقهم إليها.

-محاولة اخضاع الروس لا عن طريق الحرب لكن عن طريق تنصيرهم ليأمنوا شرهم وخطرهم. [4]

وهكذا يمكن القول أن استلاء سكولد(Askold) ودير(Dir) على مدينة كييف(Kiev) كان حادثاً على جانب كبير من الأهمية، لأنه إيذان بحلول الفارنجيين الفايكنغ محل الخزر كحكام أو سادة لوادي نهر الدنيبر الأوسط. [5]

ثانيا)-توحيد الإمارتيين

---

[1] – ..وهنا ننوه الى ان الروس استغلوا فرصة وجود الإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث (Michael III) وجيشه عند الحدود الشرقية للإمبراطورية البيزنطية، حيث كان يحارب المسلمين، وانشغال الأسطول البيزنطي هوالأخر بمحاربة المسلمين في البجر المتوسط...أنظر: وفاء إبراهيم العبد حميدو، **محاولات الروس الاستلاء على القسطنطينية في العصور الوسطى**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الاسماعلية، مج/ع10، 2014م، ص241.

[2]–Louis Leger, op, cit, p:16

[3]– ibid, p:16

[4]– ibid,p 19

[5] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص182.

لم يترك الأمير روريك وريثاً للحكم بعد وفاته سوى طفلاً صغير يدعى ايغور(Igor)[1] فتولى السلطة تحت الوصاية أحد أقاربه وهو الأمير أوليغ (Oleg)، حيث سعى الى توسيع دائرة المملكة فتقدم الى الجنوب سنة268هـ/ 882م وفتح سمولنسك ولوبتج ثم استولى على كييف (Kiev) والتي كان يحكمها كل من سكولد(Askold) ودير(Dir) فقتلهما.[2]

جاء في روايات نسطور[3] (Nestor) أن الأمير أوليغ (Oleg) لما دخل كييف (Kiev) أسس نفسه أمير عليها وأنشد يقول" هذه المدينة ستكون أم المدن الروسية، وقد وجد بها قبائل السلاف، وكانوا قد أطلقوا على أنفسهم اسم الروس، واستطاع أن يجعل هذه القبائل تحت حكمه".

وفي هذه الأثناء قام ببناء بلدات محصنة، الى جانب شن غارات على قبائل دريفليانس(Drevlianes)، سنة267هـ/ 881م وأمرهم بدفع الجزية بالدلق الأسود، كما شن غارة أخرى في سنة270هـ/ 884م على على قبيلة السفيريين (Severiens) فهزمهم، وكانوا هؤلاء في بادئ الأمر على حد تعبير نسطور[4](Nestor) يدفعون الجرية الى الخزر، فأمرهم بدفع الجزية إليه فقط، كما منعهم أن يقيموا بكوزاريس(Kozaes) قائلا لهم" هم عدو لي وهم لا يخدمكم جيداً".

وبذلك يعتبر أليغ(Oleg) المؤسس الحقيقي لمدينة كييف(Kiev)، بعد استيلائه عليها من السويدين القدماء الشماليين في عام263هـ/ 878م وأصبحت كييف(Kiev) منذ ذلك

---

[1]–Louis Leger, op, cit,p 16

[2]– البستاني، المعلم بطرس، **دائرة المعارف**، دار المعرفة، بيروت –لبنان، مج4، ص681، أنظر: حميدي فتحي سالم، المرجع السابق، ص445، أنظر: عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا**، ص11.

[3]–Louis Leger, op, cit,p 18

[4]–Louis Leger, op, cit,p 18

التاريخ عاصمة الدولة لأسرة روريك(Rurik) الحاكمة،وأصبحت نوفكرود(Novgorod) المدينة الثانية[1].

والجدير بالملاحظة أن روايات نسطور تتفق مع رواية المسعودي[2] بخصوص تولي الملك أليغ(Oleg) الحكم بعد إزاحة كل من سكولد(Askold) ودير(Dir)من الحكم في مدينة كييف وهذا المعنى يقول" ويلي هذا الملك من ملوك الصقالبة ملك الأوانج وله مدن وعمائر واسعة، وجيوش كثيرة، وعدد كثير، يحارب الروم والأفرنج والنوكبرد، وغير هؤلاء من الأمم".

ثالثا)-نظام الحكم

في الواقع أن المصادر العربية أغفلت الإشارة عن نظام الحكم في روسيا، لكن في المقابل أوردت بعض الملامح عن النظام السياسي السائد بينهم وفي هذا يقول ابن رسته[3]"ولهم ملك يسمَّى خاقان"، وهو لقب تركي استخدمه الروس نتيجة التبعية السياسية للمملكة الخزر.

وعلى العموم فإن نظام الحكم عند الروس كان وراثياً، وكان يقوم على قاعدو السن، بحيث يكون الأكبر سناً هو الأعظم جاهاً والأوسع سلطاناً، يحيث إذا مات أمير كييف يعقبه ابنه الأكبر سناً، مما ترتب عليه وجود ضغائن وخلافات لا نهاية لها بين أشقاء الأسرة الحاكمة[4]، كما حدث ذلك بين أبناء فلاديمير لما توفي يوم الجمعة 15 جويلية 1015م اندلعت حرب دامية بين أبنائه، من أجل تولي عرش امارة كييف والسيادة على باقي الإمارات

---

[1] – رمضان أحمد عطية، **أضواء حول التأثير البيزنطي في حضارة روسيا في العصور الوسطى**، مجلة جامعة القاهرة– مكتب شؤون فرع الخرطوم، جامعة القاهرة، مج/ع10، 1988م،ص218.

[2] –المسعودي، **مروج الذهب** ، ج2، ص 33.

[3] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134،

[4] – فشر، المرجع السابق، ص406.

الأخرى،[1] وكذلك كما وقع بين أبناء ياروسلاف، حيث بعد وفاة ياروسلاف القانوني سنة445هـ/1054م، دخلت روسيا أثناءها في حروب متواصلة بين أبناء الأسرة، من أجل الاتفاق على من هو الأكبر سنّاً ليحق له تولي الإمارة العظمة في كييف[2].

وكان التنظيم الإداري في روسيا يتمثل في تقسيم الدولة الى عدة امارات ففي عهد الأمير أوليغ كانت روسيا مقسمة الى اثنتي عشرة امارة وكل أمير محلي يأتمر بإمرة الحاكم الرئيسي الذي يتخذ من كييف مقراً له[3].

والجدير بالذكر أن ابن فضلان[4] قد أشار الى هيئة الأمير في قصره وهو محاط بأربعمائة رجل من صنايد أصحابه، وأهل الثقة عنده، فهم يموتون بموته ويقاتلون دونه.

كما كان للأمير أو الملك صلاحيات تعين قادة عسكرين ينوبون عنه في قيادة الجيش وهذا ما أشار اليه ابن فضلان[5] بقوله" وله خليفته يسوس الجيوش، ويواقع الأعداء ويخلفه في رعيته".

2)-العلاقات الاقتصادية بين الروس والبلدان الإسلامية

ا)-النشاط الزراعي:

تكاد تجمع المصادر على أن الروس لم يهتموا بالنشاط الزارعي وفي هذا المعنى يقول ".وليس لهم مزارع، إنما يأكلون مما يحتملونه من ارض الصقالبة "[6] وجاء عند

---

[1] – كربال زكية، المرجع السابق، ص27.

[2] – فشر، المرجع السابق، ص406.

[3] – علية عبد السميع الجنزوري المرجع السابق، ص68، أنظر: نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص79.

[4] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص165.

[5] – ابن فضلان، المصدر السابق، ص166.

[6] – ويقول في موضع أخر"وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع.. أنظر: ابن رستة، المصدر السابق، ص134.

الغرديزي[1]"وليس عندهم زرع ولا بذر"، وتبعه في ذلك ياقوت الحموي[2] بقوله" وليس لهم زرع ولا ضرع والصقالبة ولكنهم يغيرون علي الصقالبة ويأخذون أموالهم".

ويعود السبب في ذلك الى قساوة المناخ والطبيعة قد عبر الغرذيزي على هذا بقوله" وكلها غابات وأشجار، أما أرضها فهي شديدة الرطوبة بحث اذا وضعت قدك فوقها فانها لا تتحرك من الرطوبة"، ويشاركه من المتأخرين ياقوت الحموي[3] بقوله" شديدة البرد لايكاد الثلج يقلع عن أرضها صيفاً ولاشتاء وقلّ ما يرى أهلها ارضاً ناشفة".

لهذا كان اعتمادهم في كسب عيشهم على سيوفهم[4]، من خلال الاغارة على جيرانهم الصقالبة وقد أشار الى هذا الغرديزي"[5] بقوله" أما زراعتهم فهي الغارة على الصقالبة"، ومع تراجع الجليد ترك الناس الشمال حيث بحر البلطيق ونشأت الزراعة البدائية والرعي، واصبح هناك عائلات كونت قبائل وامتلكت الأراضي والمراعي والماشية [6].

---

[1] – الغرديزي، المصدر السابق، ص394.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص79.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1 ص485.

[4] – على اعتبار أن المولود عندهم يربى على حمل السلاح منذ الصغر، وقد أشار الى هذا كل من ابن رسته(ت310هـ/922م) والغرديزي(ت443هـ/1051م) وياقوت الحموي(ت626هـ/1288م) واذا وُلد لرجل منهم مولود قدم الى المولد سيفاً مسلولاً، فألقاه بين يديه وقال له لا أورثك مالاً وليس لك الاّ ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا..أنظر: ابن رسته، المصدر السابق، ص134، أنظر: الغرديزي، المصدر السابق، ص394، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص79.

[5] – الغرديزي، المصدر السابق، ص394.

[6] –أسامةإبراهيم حسيب،**الغزو المغولي لروسيا 1222–1240**، ط1، المكتب العربي للمعارف،القاهرة،2008م، ص43

والجدير بالذكر أن الروس بعد استقرارهم أي بعد تأسيس الامارتيين اهتموا بالزارعة، وهذا ما تحدث عنه القلقشندي[1] بقوله" أن الجركس والروس.. أهل مدن عامرة آهلة وجبال مُشحرة مُثمرة، ينبت عندهم الزرع، ويدر الضرع، وتجري الأنهار، وتُجنى الثمار".

وننوه الى أن الروس لم تمنعهم قساوة الطبيعة من ممارسة هذا النشاط، بل عملوا خصوصا في مناطق الغابات على قطع الأشجار بالفئوس حتى تجف ثم يضرمون النار حتى تصبح رماداً وتسمد به الأرض، ثم قاموا بتكوين جماعات لحرث الأرض بالمحراث الخشبي.[2]

وهذه الجماعات أصبحت فيما بعد عائلات كونت قبائل وكان لكل قبيلة قايد أو أمير، وكان للأمير حرس يدافعون عنه، وقد امتلكت كل واحدة من هذه القبائل الأراضي والمراعي والماشية، ممانتج عنه ظهور مايسمى بعائلات الأمراء التي تتميز بثرائها، حيث كان الأمير يخرج مع حرسه لجمع الإتاواة، وكانوا يستولون بالقوة على مايحصل على عليه أفراد قبائلهم.[3]

كما أن اختلاف التضاريس في بلاد الروس قد أدى الى تنوع في النشاط الزراعي، حيث تميز الجزء الجنوبي منه، بزراعة الحبوب وخاصة القمح والخرطال والشعير والدخن والشيلم، إضافة الى تربية الحيوانات مثل الأحصنة والمواشي والخنازير والدجاج وكذا صيد السمك والحيوانات ذات الفرو الثمين مثل القندز..الخ، في حين أن القسم الشمالي الذي تغطيه الغابات الكثيفة تميز بالصيد الغابي وتربية النحل.[4]

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ص422.

[2] –أسامة إبراهيم حسيب، المرجع السابق، ص45.

[3] –أسامة إبراهيم حسيب، المرجع السابق، ص45.

[4] – كربال زكية، المرجع السابق، ص35.

ب)-النشاط الحرفي:

لقد أشارت المصادر العربية الى أن الروس عرفوا مجموعة من الحرف، وخاصة حرفة السيوف، حيث يبين ابن رسته[1] أن للروس سيوف ممتازة وهذه السيوف تدعى "بالسيوف السليمانية"،[2] ويفصل في أصلها ابن فضلان[3]فيقول" وسيوفهم صفائح مُشطبة[4] أفرنجية"، وقد تحدث البيروني[5] عن انفراد الروس بصناعتها، وفي هذا يقول"ولولا أنا نعلم أن الروس لاتنقاد بانفراده لعمل السيوف منه"، ذلك لما لها من أهمية كبيرة في كسب عيشهم، وذكرنا ذلك سابقاً[6].

وفي المقابل يشير البيروني[7] الى المادة التي تصنع منها سيوف الروس، وهي تستخرج من معدن الشابرقان[8]، وفي هذا يقول"ومن الشابرقان سيوف الروس والصقالبة.. يقطعونه

---

[1] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134.

[2] – وهنا نشير الى السيوف كانت الحكم بينهم في النزاع، بحيث إذا استنفرت طائفة منهم خرجوا جميعاً، وكانوا يداً واحدة على عدّوهم حتى يظفروا بهم، وان ادَّعى واحد منهم على أخر دعوى حاكمه الى ملكهم، واختصما، فإن قطع بينهما كان الذي يريد، وإن ولم يتفقا على قوله أمر أن يتحاكما بسيفيهما ..أنظر: ابن رسته، نفسه، ص134.

[3] – ابن فضلان المصدر السابق، ص149.

[4] – **الشبطة:** طريقة السيف، أي الواحدة من الخطوط التي في نصله جمعها شطب أنظر: ابن فضلان المصدر السابق، هامش المحقق، ص149.

[5] – البيروني، **الجماهر في معرفة الجواهر** ، مكتبة المثنى، القاهرة،(د-ت)،ص،250

[6] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134، أنظر: الغرديزي، المصدر السابق، ص394، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص79.

[7] –البيروني، **الجماهر في معرفة الجواهر**، ص248،250.

[8] – **الشابرقان:** هو أحد أصناف معادن الحديد، ذلك أن الحديد معدنه ينقسم الى صنفين أحدهما لين يسمى النرماهن ويلقب بالأنوثة، والأخر صلب يسمى الشابرقان ويلقب بالذكورة، وهذا الأخير صلب أبيض يضرب الى الفضية...أنظر: البيروني، **الجماهر في معرفة الجواهر** ، ص248

قطاعا صغارا ويعجنونها في الدقيق، ثم يطعمونها البطوط، ثم يغسلونها من ذرقها، ويعيدون هذا الفعل عليها مرات، ثم يلحمونها بها بعد التغريق في النار، ويطبعون منها سيوفهم"[1].

ويذكر صاحب حدود العالم[2] أن كوباية باعتبارها أقرب الى مدن الروس للمسلمين، كانت ترتفع منهاالأصواف المختلفة والسيوف الثمينة، ويذكر في موضع أخر، أن مدينة أرتاب هي الأخرى اشتهرت بحرفة السيوف الثمنية، التي يمكن ليّها باليد لتصبح منحنية، ثم تعود الى حالتها الأولى بعد رفع اليد[3].

كما تطور الغزل والنسيج في روسيا فكان الكتان والقنب من أهم مواد الغزل في ذلك الوقت، وازداد الطلب على الإنتاج النسجي تبعاً لا زدياد عدد سكان كييف.

ونظراً لازدياد الثروة لدى الطبقات العليا فقد تحسن أسلوب الحياة وتم إنتاج الأقمشة والأنسجة الصوفية، في كييف في فصل الشتاء، وفي شمال روسيا كانت معاطف الفرو ضروري مما زاد من صيد الحيونات ذات الجلود والفراء ومعالجتها، ولذلك فقد تطورت الصناعة المحلية بشكل سريع، الأمر الذي أدى الى تطور الاستراد والتصدير من الخارج[4].

ج)-العلاقة التجارية بين البلدان الإسلامية وبلاد الروس:

لقد كان واقع التجارة على المجتمع الروس ابان العصورالوسطى، دور كبير في ازدهار الحركة التجارية بالمنطقة، حيث جاب الروس بتجارتهم العالم شرقه وغربه[5]، وهذا ما يبدو من رواية ابن خرداذبه[6] في ذكره للطرق والمسالك التي استعملها الروس في تجاراتهم، وفي هذا يقول" فأما مسلك تجار الروس.. فانهم يحملون جلود الخزر وجلود الثعالب السود

---

[1] – البيروني، **الجماهر في معرفة الجواهر** ، ص250

[2] – مجهول، المصدر السابق، ص140.

[3] – مجهول، المصدر السابق، ص140.

[4] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص182.

[5] – ليلى عبد الجواد إسماعيل، **تاريخ الروس** ،ص 72.

[6] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

والسيوف من اقصى صقلية الى البحر الرومي..وان ساروا في تنيس نهر الصقالبة مروا بخمليج مدينة الخزر..ثم يصيرون الى جرجان.. وربما حملوا تجاراتهم من جرجان على الإبل الى بغداد... فأما مسلكهم في البر، فان الخارج منهم يخرج من الاندلس او من فرنجة فيعبر الى السوس الاقصى، فيصير الى طنجة ثم الى افريقية ثم الى مصر ثم الى الرملة[1] ثم الى دمشق ثم الى الكوفة ثم الى بغداد ثم الى البصرة ثم الى الأهواز[2] ثم الى فارس ثم الى كرمان[3] ثم الى السند[4] ثم الى الهند ثم الى الصين." .

ومن خلال رواية ابن خرداذبه[5]، نجد أن تجار الروس في وصولهم الى أسواق العالم الإسلامي، اتخذوا عدة طرق برية وبحرية ومن أهمها:

أولا)- الطريق البحري للروس مروراً بالقسطنطينية وصولاً الى بغداد:

وهذا الطريق يسير مع النهاية الشمالية لشبه جزيرة اسكندناوه الى الرومي أي البحر المتوسط[6]، حيث يمر التجار الروس بأسواق بيزنطة، ويتاجرون معها، كما كانوا

---

[1] – **الرملة:** هي مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قبضتها قد خربت الآن، وكانت رباطاً للمسلمين، وهي في الإقليم الثالث..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص69.

[2] – **الأهواز:** هي جمع هوز، وأصله حوز، فالأهواز اسم للكورة بأسرها، أنا الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم، فإنما هو سوق الأهواز، وأصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء يحوزه حوزاً اذا حصله وملكه.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج1، ص285.

[3] – **كرمان:** وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان... أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج4، ص454.

[4] – **السند:** بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، قالوا: السند والهند، كانا أخوين من ولد بوقير بن يقطن بن حام بن نوح، يقال للواحد من أهلها سنديّ والجمع سند..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3، ص267

[5] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[6] –محمد رشيد الفيل،**أثر الرحلة والتجارة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب**، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكويت قسم الجغرافيا و الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد09، 1979م ،ص38، انظر: المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص166.

يدفعون مقابل ذلك العشر[1]، وهذا ورد عند ابن خرداذبه[2] وفي هذا يقول" ويعشرهم صاحب الروم".

وعلى ذكر أسواق القسطنطينية تجدر الإشارة الى أن العلاقات التجارية بين الروس وبيزنطة، فقد كانت التجارة نشطة في البحر الأسود وخليج القسطنطينية[3]، وهذا ما أشار اليه كل من المسعودي (ت346هـ/957م)، والاصطخري"..والروس يختلفون بالتجارة الى.. ورومية والقسطنطينية"[4].

والجدير بالملاحظة أن أرض بيزنطة كانت زمن الخلافة العباسية حقل للتبادل التجاري بين الروس والعرب المسلمين، على اعتبار أن القسطنطينية كانت تمثل أكبر سوق تجاري[5] في منطقة البحر الأسود حيث كان يقصدها التجار من بابل وفارس ومصر وكنعان وروسية وهنكارية والبنجاكية والخزر[6].

---

[1] – ليلى عبد الجواد إسماعيل، **تاريخ الروس** ،ص 73.

[2] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[3]–Roman Konstantinovich kovalev, **The Infrastructure of The Novgordian Fur Trade In The Pre–Mongol Era (CA.900–CA.1240)**,A Thesis For The Degree Of Doctor Of philosophy, Of The University Of Minnesota. Volume1,2003, p;347.

[4] –المسعودي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المصدر السابق،ج1ص 182–183، أنظر:الاصطخري، المصدر السابق،ص226

[5] – حسنين محمد الربيع، **دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م، ص160.

[6] - ابن يونه التّطيلي(الرابي بنيامين النباري الاندلسي) **رحلة بنيامين التَّطيلي**،تر:عزرا حداد، تق: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي،2002م، ص219

واستجابة لذلك فقد أصبحت بيزنطة ملتقى المؤثرات التجارية بين الشرق الغرب، حيث كان التجار الروس يحملون الى القسطنطينية جلود الفراء[1]، على اعتبار أن هذه المادة كانت مطلوبة في البلاطين العربية والبيزنطي.

وفي هذا الصدد قامت بيزنطة بتوقيع اتفاقيات[2] تجارية مع أمير امارة كييف سنة(293هـ/907م) وقد وضعت هذه الاتفافية في أول الأمر باللغة اليونانية (الاغريقية)، ثم ترجمت الى اللغة المحلية لدى الروس، ومن هذه الاتفاقية نستنتج العلاقات المتبادلة بين الروس وبيزنطة في القرن(4هـ/10م)، حيث نجد توضيحاً كلياً لنظام القواعد التجارة السنوي الذي يحفظ العلاقة بين البلدين، حيث يعمل التجار الروس سواء المقيمين بالقسطنطينية أو عند ذهابهم الى اليها الى مراعاة هذه القواعد[3].

وما أسفرت عليه هذه الاتفاقيات يمكن أن اجمالها في النقاط التالية:

---

[1] – الشمع أو الشمع الروسي: وهذا كان مطلوباً بالذات للقسطنطينية، كي بعد كنائسها التي لا تحصى بالشموع.. أنظر: علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص168.

[2] – يقول المؤرخ فوتيوس(Photis) أن سبب توقيع هذه الاتفاقيات هو أن أمير كبيف غضب من قتل التجار الروس في القسطنطينية، بالإضافة الى رفض الأدارة البيزنطية، اعطاءها تعويضات على الإهانة، حيث الأمير ياروسلاف(Yaroslav) ابنه مع اسطول ضد القسطنطينية ، كرد على الإهانة وهذه الحملات تدخل ضمن الحملات التي كان يرسلها أمراء كييف ضد بيزنطة، وقد قدرت عدد هذه الحملات بسته بدون احتساب بعثة فلاديمير (Vladimir)، الى وفاة ياروسلاف(Yaroslav) ، والسبب الرئيسي لهذه الحملات ضد بيزنطة هو عزم امراء كييف على إعادة إرساء العلاقات التجارية التي انقطعت، حيث غالباً ما تنتهي الحملات بتوقع اتفاقية تجارية..أنظر: V.O. Kluchevsky.op,cit, p;81.

[3]–Ibid, p;80,83

– أن يشرف أمير كييف وحاشيته على حماية التجار[1] والمسالك التي يمرون بها من كييف الى القسطنطينية، وضرورة العمل على سيرورة الحركة التجارية بين امارة كييف والقسطنطينية[2].

– اعفاء التجار الروس من الروسوم[3].

– إقامة ممثلي امارة كييف والتجار الروس الخواص في الأراضي الإمبراطورية البيزنطية مدة 6 أشهرفقط صيفاً، كما يمنع التجار الروس من البقاء في المدينة خلال فصل الشتاء.

وفي هذا الصدد قامت بيزنطة بتخصيص، حي خاص للتجار الروس يدعى ضاحية سان مامو (San Mao)، الى جانب تقديم إمتيازات كالأكل والاستحمام مجاناً[4].

أما من جهة بيزنطة اشترطت أن يدخل التجار الروس الى القسطنطينية بغير أسلحة، وأن يدخلوا من بواية واحدة في شكل فرق لايتعدى عددهم(50) [5]، ويكونوا مصحبين بمندوب[6] الإمبراطورية[1].

---

[1] – وهنا تجدر الإشارة الى أن التجار الروس الخواص كانوا يرسلون بضائعهم مع قوافل الأمير لتكون محمية من الاعتداءات..أنظر: Kluchevsky,op, cit,p;80-83

[2]– Ibid p.80,83

[3] – وهذه إشارة الى أن هذه التجارات السنوية ليست مجرد صفقات خاصة، ولكن كمهمات رسمية من البلاط امير كييف أنظر: Ibid p.80

[4]–Ibid p.82-83

[5] – وهنا نشير الى ان المسعودي رأى ان البيزنطيين قد شعروا بالخطر على تجارتهم نظراً لازدياد الروس فعمدوا الى بناء الحصون على خليج القسطنطينية، لمنع ما يرد على بحري آزوف والأسود من هجمات المراكب الروسية، وأحد هذه الحصون تدعى بمسنّاة وفي هذا المعنى يقول"وهنا مدينة للروم تعرف بمسنّاة تمنع من يرد في ذلك البحر من مراكب.. أجناس الروس وغيرهم..أنظر: المسعودي، **التنبيه والاشراف**،ص140-141.

[6] – مندوب الوالي أو مندوب الامبراطور: يعينه والي المدينة، مندوبا عنه، ويلقب باسم ليجاتاريوس (Legatarios)، ومن واجبات هذا الموظف أن يخبر والي المدينة بأولئك الذين يدخلون المدينة بالمتاجرة أيا كان نوعها، والجهات والبلاد التي جاءوا منها، ويفحص ما جلبوه الى المدينة من السلع، وأن يعلمهم بشروط البيع، وأن يجعل لهم أجلاً معيناً يبيعون فيه سلعهم، فإذا انقضى هذا الأجل قدم بهم الى والي المدينة، ومعه سجل يحوي كل

وهذا الإجراء من بيزنطة، لم يكن مطبقاً فقط على الروس، بل على كل التجار الأجانب في القسطنطينية، وقد فرض عليهم الإمبراطور البيزنطي من خلال تعليمات كتاب والي المدينة[2]، عدة قيود تجارية، وكان من أهمها القيود المفروضة على تجارة الحرير مع الأجانب، ولما كان الروس من ضمن هؤلاء الأجانب القادمين الى القسطنطينية للتجارة، فإن تلك القيود كانت تسري عليهم، حتى وإن لم ترد في معاهدة.[3]

وقد جاء في الفصل الرابع من كتاب والي المدينة[4]" أنه لايجوز لتجار الملابس الحريرية، أن يعطوا للأجانب شيئاً من السلع الممنوعة مثل السلع المصنوعة من الحرير الأحمر أو الأرجواني التي من الحجم الكبير، حتى لا تنتقل الى الأجانب، وكل من ينتهك هذه اللوائح، يجلد، ويتم مصادرة سلعه، أيضا وكل من لايطلع والي المدينة على ما ينبغي تصديره من السلع للأجانب، ولم يحصل بذلك على موافقته حل به العقاب، الى غير ذلك من القوانين والقيود التي تفرض على التجار الأجانب داخل أسواق بيزنطة.

ويرى بعض المؤرخين أن تسهيلات التي قدمتها بيزنطة لإمارة كييف من المعاهدة (293هـ/907م)، هو إلاّ لسببين رئيسيين هما:

-سعي بيزنطة لتعبيد الطريق للمسيحية وانتشارها في روسيا[5].

ما اشتروه من السلع.. أنظر: السيد الباز العريني،**كتاب عن الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي أو كتاب والي المدينة**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج19/ع1،مايو1957م،ص174.

[1] - V.O. Kluchevsky,op, cit p83

[2] -**كبات والي المدينة:** هو عبارة عن هيئة من كبار الموظفين، بمثابة رتبة والي الإقليم، وهو المسؤول على الإشراف على الأسواق وتموين السكان بالقمح ومراقبة النقابات. أنظر: السيد الباز العريني،**كتاب عن الحسبة في بيزنطة** ، ص ص154-155.

[3] -طارق منصور محمد، **الروس والمجتمع الدولي945-1054م**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع 19(13أ سابقا) ش إسلام- حمامات القبة، القاهرة،2001، ص231.

[4] - السيد الباز العريني،**كتاب عن الحسبة في بيزنطة**، ص136.

[5]- V.O. Kluchevsky,op, cit p83، والحقيقية أن بيزنطة ساهمت بدور جوهري وأساسي في تنصير فلاديمير (vladimir) والشعب الروسي، حيث سعت جاهدة في تحويل فلاديمير (vladimir) للنصرانية، وكان شيئاً

-محاولة بيزنطة التحالف مع الروس ضد قيام كل من بلغار الفولغا والخزر[1]، حيث كلفت الأمير اسفياتوسلاف(Sviatoslaw) بمهة القضاء على دولة الخزر[2] التي كانت تشكل جاجزاً بينه وبين بيزنطة المتمثل في طريق التجارة الى بحر قزوين، ومنطقة أزوف[3].

-أيضا دخلوا في السلام مع الروس من أجل ضمان عدم مهاجمة عاصمتهم[4]

هكذا أصبحت هذه الاتفافيات بداية لتحديد العلاقات التجارية المنتظمة، بين الدولة البيزنطية ومملكة روسيا الناشئة[5] على حساب دولة العربية الإسلامية.

مستبعداً- ذلك لأنه كان فاجراً في صباه- لتبقى تحت تبعيتها البلد الذي تحكمه احدى سليلات الحجرة الارجوانية ...أنظر: علية عبد السميع الجنزوري، **العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية878-1056م**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،1989م، ص182، أنظر:

Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, op, cit, P:7

[1] – لما كان الروس قد حصلوا على العديد من الامتيازات داخل الإمبراطورية، فإن البيزنطيين اشتراطوا على الروس تقديم المساعدات العسكرية في أي وقت تدعو الحاجة الى ذلك، ولقد لهب الفاراج الروس دورا أساسيا في الجيش البيزنطي حتى نهاية القرن (6هـ/12م)، فمثلا شارك الروس في الحملة الي قام بها همريوس على كريت(297هـ/911م)..أنظر: علية عبد السميع الجنزوري، المرجع السابق، ص180

[2] – V.O. Kluchevsky,op, cit p,81.

ويذكر المؤرحون الروس أن اسفياتوسلاف (Sviatoslaw)، قد قام بغزو بلاد الخزر سنة(353هـ/ 965م)، لكن ابن حوقل يحدد تاريخ هذا الغزو بسنة (358هـ / 969) بدل968م كما جاء في المصادر الروسية،حيث بعد الهزيمة التي مني يها الخزر تشتت شملهم وانتشروا في كل اتجاه، فمنهم من إلتجأ الى باب الأبواب، ومنهم من اعتصم بجزيرة بحر قزوين...أنظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، هامش المحقق، ص258، أنظر: عبد العزيز الدوري، **الجغرافيون العرب في روسيا** ، ص32

[3] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص155، وهنا لا ننسى الهدف الغير المباشر لأمراء كييف أثناء القرنين(3هـ-9م/4هـ10م) في إرساء سياسة لتوحيد البلد الى وحدة سياسية، من أجل الحصول على الأسواق الخارجية، وتأمين الطروق التجارية المؤدية اليها..أنظر: V.O. Kluchevsky,op, cit p80

[4] – حميدي فتحي سالم، المرجع السابق، ص454.

[5] –السيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية**، ص383

وفي ظل تشجيع بيزنطة للتجار الروس للقدوم إليها بأنواع السلع والبضائع بدل من ذهابهم الى أسواق العالم الإسلامي كبغداد والحجاز ودمشق وغيرها من الأسواق الإسلامية الكبرى، فقد سعى الخلفاء العباسيون وبالتحديد في عهد الخليفة العباسي الواثق(255-256هـ/866-870م)، إذا خطى الواثق حطوة مهمة بإتجاه تشيط على التجارة الخارخية وذلك بإلغائه ضريبة العشور التي تأخذ على التجار الأجانب الذين يدخلون أراضي الدولة العربية الإسلامية.[1]

ثانيا)-الطريق الثاني للتجار الروس مروراً ببلاد الخزر وصولاً الى بغداد

وطبقاً لما ذكره ابن خرداذبه[2]، أن التجار الروس اتخذوا نهر تينس مسلكاً لتجاراتهم في سبيل الى الدول العربية الإسلامية، وهذا الأخير يقصد به نهر الدون[3]، حتى يصلوا الى بلاد الخزر، وفي هذا يقول المسعودي[4]"والروس وهم الأكثرون يختلفون بالتجارة الى.. الخزر" كما يذكر ابن حوقل[5] أن التجارة الروسية، كانت تمر دوما على بلاد الخزر، وكان على التجار أن يدفعوا العشر[6] الى بلاد الخزر، ويقول أيضا" ومصب تجارة الروسية على دائم الأوقات الى خزران، وكان عليهم فيما يوردونه نحو العشر من أموالهم".

---

[1] -ناديه حسني صقر، **السلم في العلاقات العباسية البيزنطة في العصر العباسي الأول دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله**، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م، 167.

[2] -ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[3] - ليلى عبد الجواد إسماعيل، **تاريخ الروس** ،ص 74.

[4] -المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص 182.

[5] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص332.

[6] - وهنا نجد ان دنلوب (Danlop)علق على مسألة العشر برواية من التاريخ الروسي جاء فيها ان قبيلة البوليان(Polians)، وهي احدى قبائل كييف، الذين يقطنون الى الجنوب من منطقة الدنيبر الوسطى، قد هوجموا في احدى المرات من قبل الخزر، واجبروهم على دفع الجزية وهي سيف واحد على كل موقد.. لكن دفع الجزية للخزر لم يدم الحال طويلاً، حيث جاء في موضع أخر من الرواية، أنه لما بعد أن وطدا الامير أولغ أركانه في

أماعن السلع التي كان يجلبها التجار الروس الى أسواق الخزر، فقد تمثلت بالدرجة الأولى في العسل والشمع والوبر وجلود الخزّ والأوبار الذي يحمل إليهم من ناحية الروس والبلغار[1]، وتعتبر جلود الخزّ في نظر ابن حوقل من أجمل أنواع الحلود التي لاتكون إلاّ في تلك الأنهار الشمالية التي بناحية بلغار والروس[2].

كما تجدر الإشارة الى الدور الوسيط في التجارة للخزر[3]، بين أوروبا والعالم الاسلامي حيث كانوا يقومون بنشاط واسع النطاق في تجارة في أوئل القرن السادس بعد المسيح، حينما كان الطريق التجارة بين الصين وفارس محفوفة بالمخاطر، وكان الخزر ينقلون المنتجات الحريرية وغيرها من الصين، ويعيدون تصديرها الى الإمبراطورية الرومانية[4]، حيث جاء عند ابن حوقل" وينقلون مااجتمع الى النهر في السفن وما قرب من البلد نقل بالعجل الى البلد".[5]

وقد أرجع آدم متز[6] هذا الدور للخزر في التجارة الى القلاقل الشديدة التي عرفتها بلاد الصقالبة الشمالية وذلك بسبب زحف النورمانديين الذين ركبوا نهر الفولغا وساروا فيه عام(270هـ-883م)، وعام(297هـ-910م)، وعام(300هـ-912م) ويقال أنهم في المرة الأخيرة كانوا خمسمائة سفينة، فوصلوا الى بحر الخزر ونهبوا كل شيء، وفي عام(358هـ-

---

امارته لم يعد الخزر يمتلكون كييف، كما أنهم لم يحاولوا استردادها، لكن مع ذلك فقد تركوا آثاراً تدل عليهم..أنظر: دانلوب، المرجع السابق، ص ص267-268

[1] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص332-334.

[2] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص332.

[3] -أدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، نق: محمد عبد الهادي أبوريده، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ج2،(د-ت)،ص372، أنظر: عبد العزيز الدوري، **تاريخ الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ص175.

[4] - ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، هامش المحقق، ص258.

[5] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص332.

[6] -أدم متز، المرجع السابق، ج2، ص374-373.

969م) خربوا عاصمة الخزر، وربما كان هذا هو السبب في انقطاع الزيارات بين بلادهم وبلاد الإسلام في ذلك العصر.

وهكذا إذن أصبحت بلاد الخزر الوسيط التجاري بين الدولة العباسية بشرق أوروبا، لأنها وفرت للطرفين فرص اللقاء التجاري على أراضيها.

لكن بتوحيد إمارتي كييف ونوفغورود تمكن أوليغ(Oleg) بسهولة من القضاء على سيطرة الخزر، المتمركزة في الأراضي الواقعة في شرق ووسط وأسفل الدنيبر، برغم من تحالف كل من الخزر والمجريين الذين كانوا مسيطرين على قبيلتي الأولجيانيين والتفرتسيين، فقد استطاع أوليغ(Oleg) أن يطرد كلا من المجريين ويبعدهم عن هذه المناطق[1].

وقد كان للروس علاقات تجارية مع بلغار الفولغا، الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري أنذاك، وكان ذلك الارتباط من خلال طريقين تجاريين، الأول الذي ينطلق من بلاد الروس الى نهر الدنيبر ومنه الى البحر الأسود، ثم يتجهون الى مدينة خرسون[2]، إذ تجري المبادلات التجارية فيها بشراء البلغار للمنتجات الروسية، وبيع البلغار لمنتجات الشرق من الصين وغيرها والبضائع البيزنطية الى الروس، وبعدها يقوم البلغار بنقل البضائع الروسية الى أتل وبغداد ومن اشهرها الرقيق والسيوف والوبر[3].

ثالثا)- الطريق الثالث للروس مروراً ببحر جرجان وصولاً الى بغداد:

اتخذا تجار الروس بحر جرجان(أي بحر الخزر أو بحر قزوين) ممراً في سبيل الوصول الى حاضرة بغداد، وكان هذا الطريق أكثر احتكاك لتجار الروس بالمسلمين، على اعتبار أن بحر جرجان كانت به موانئ تابعة للدولة الإسلامية[4]، كذلك كان الروس يحملوا تجاراتهم من جرجان على الإبل الى بغداد[1].

---

[1] - نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص114.

[2]- V.O. Kluchevsky,op, cit, p82

[3] -عماد كامل مرعي، المرجع السابق، ص10.

[4] - ليلى عبد الجواد إسماعيل، **تاريخ الروس** ،ص 75.

والجدير بالذكر أن ابن الفقيه[2] قد أشار الى أهم المحطات والموانئ التجارية المتواجدة على هذا الطريق، مثل موقان وطبرستان وخوارزم وباب الأبواب وذكر المسافة بين جرجان وبلاد الخزر وفي هذا المعنى يقول" ومن بحر جرجان الى خليج الخزر عشرة أيام، فإذا طابت لهم الريح فثمانية أيام في الحر ويومين في البر".

ومن الملاحظ عن التجارة الروسية مع المسلمين أن الروس كانوا يأتون بالسلع والبضائع المطلوبة في الأسواق العربية كجلود الخزر وجلود الثعالب والفرو[3]، ويأخذون مقابل ذلك مجموعة من السلع التي لا تتوفر في بلادهم.

ويشير ابن خرداذبة أيضا إلى أن الروس لما يأتون الى بغداد، فإنهم يستعينون بأبناء جلدتهم الصقالبة في الترجمة؛ وفي هذا يقول" ويترجم عنهم الخدم الصقالبة[4]"، لان كما هو معلوم، أن هؤلاء الصقالبة بحكم اندماج في المجتمع البغدادي، فإنهم بدورهم يعرفون تجار الروس على عادات وتقاليد المجتمع العربي الإسلامي، وما يحتاجون إليه من سلع وبضائع، ونفس الشيء بالنسبة لتجار المسلمين الذين تعرفوا على منطقة شرق أوروبا وبالأخص بلاد الروس قبل ذهابهم إليها، من خلال هؤلاء الصقالبة المتواجدين في بغداد وهو ما نسميه بتبادل الثقافات بين الشعوب.

لكن ابن فصلان[5] يذكر رواية يتعارض فيها مع رواية ابن خرداذبه في قضية اللقاء التجاري بين المسلمين والروس ومعاملتهم التجارية في بغداد، حيث أن أكثرية المعاملات التجارية بين الروس والمسلمين كانت في مدينة البلغار.

---

[1] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[2] –ابن الفقيه، المصدر السابق، ص7.

[3] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[4] – ابن خرداذبه، المصدر السابق، ص154.

[5] –ابن فصلان، المصدر السابق، ص149.

ومع مجيء القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي،[1] فقد فتح العرب المسلمون الطريق التجاري الى بلاد الروس[2]، أين وصل المسلمون بتجارتهم الى مدينة كوباية(كييف)، والتي تعد من أقرب المدن الى الروسية الى الولايات التابعة للخلافة العباسية، وهذا ما أورده الاصطخري[3] بقوله" والناس-يقصد المسلمين- يبلغون في التجارة الى كوباية ونواحيها"، ويشاركه من المتاخرين الإدريسي[4] بقوله" ويبلغ تجار المسلمين من أرمنية الى كوباية".

والجدير بالذكر أن خوارزم هي نقطة إلتقاء التجار المسلمين مع الروس، على اعتبار أن هذه الأخيرة كانت من بين أحد المراكز التجارية في آسيا الوسطى، والتي تسيطر على الطرق المؤدية الى الأنهار الروسية، وبلاد الترك والهند والصين.[5]

لكن العلاقات التجارية للروس مع المسلمين في العصر العباسي لم تدم طويلاً بسبب قيام الروس بهجوم على أقاليم إسلامية كأذربيجان والجبل والديلم، حيث جاءوا بأعداد كبيرة بلغت حوالي خمسمائة مركب، في كل مركب مائة نفس[6].

حيث شجع الملك الخزري بحكم علاقته المتوترة مع الخلافة العباسية بالسماح لهم في إجتياز نهر الخزر، بشرط ان يأخذ منهم نصف الغنيمة التي يغنمونها من الأمم التي يسيطرون عليها كأذربيجان والجبل والديلم، وغيرها من الولايات الإسلامية، وفي هذا يقول المسعودي[7]" فلما وردت مراكب الروس إلى رجال الخزر على فم الخليخ راسلوا ملك الخزر

---

[1] – وهنا تجدر الإشارة الى أنه كانت هناك علاقة بين الروس وبلاد الإسلام قبل هذا القرن..أنظر: أدم متز، المرجع السابق، ج2، ص372.

[2] –أدم متز، المرجع السابق، ج2، ص372.

[3] – الاصطخري، المصدر السابق،ص 226، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص336.

[4] –الإدريسي، المصدر السابق، ص918.

[5] – موريس لومبارد، **عظمة الإسلام**، ص175.

[6] –المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص183.

[7] –المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص183.

في أن يجتازوا البلاد وينحدروا في نهره فيدخلوا نهر الخزر، ويجعلوا لملك الخزر النصف مما يغنمون ممن هناك من الأمم على ذلك البحر، فأجابهم الى ذلك".

وبذلك انتشرت مراكب الروس على هذا البحر وحاصرت بلاد الجبل والديلم وأذربيجان مدة ثلاثة أيام، وقد سفك فيها الروس الدماء، واستباحوا النسوان والولدان، وغنموا الأموال الكثيرة، وأحرقوا الديار، وأغرقوا ألوف من المسلمين عُرض هذا البحر.

فلما غنموا الغنائم الكثير، عادوا الى مصب نهر الخزر، وراسلوا ملك الخزر وحملوا على مراكبهم إليه الغنائم والأموال وفق ما إشترطها عليهم، مع العلم أن ملك الخزر لم يشارك معهم بمراكبه ورجاله في عملية الغزو، وقد علل المؤرخ المسعودي سبب عدم مشاركة الملك الخزر في عملية العزو، نتيجة خوفه من ثورة طائفة المسلمين اللارسية التي كان لها نفوذ كبير في مملكته، على اعتبار أن ملك الخزر كان يستعين بهم في كثير من حروبه للأعداء من غير المسلمين.

لكن مع ذلك علمت طائفة المسلمين اللارسية بما حدث لإخوان في الأقاليم من طرف من سلب ونهب لأموالهم وسفكِ لدمائهم، فكانوا أن قالوا للمك الخزر" خلَّناَ وهؤلاء القوم فقد أغاروا على بلاد إخواننا المسلمين، سفكوا الدماء، وسبوا النساء والذراري[1]".

ونظراً لحقد ملك الخزر على الإسلام والمسلمين وبالخصوص الدولة العباسية أرادا منع الطائفة اللارسية من مساعدة إخوانهم المضطهدين من قِبل الروس لكنه لم يفلح، فإضطر الى أن بعث لروس وأعلمهم بما قد عزم عليه المسلمين في التصدي لهم وفي هذا يقول المسعودي[2]" وخرجوا يطلبونهم منحدرين مع الماء، فلما وقعت العين على العين خرجت الروس عن مراكبها، وكان المسلمون في نحو خمسة عشر ألفاً بالخيل والعدد، فدامت الحرب

[1] –المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص184.

[2] –المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص184.

بينهم ثلاث أيام، ونصر الله المسلمين عليهم، فقلتوا منهم أعداد كثيرة وهناك من أغرقوهم في النهر، ولم يبقى للروس في تلك السنة عودة"

رابعا)-أثر العملة الإسلامية في منطقة شرق أوروبا:

تعد النقود من أهم المصادر وأدقها في إعادة كتابة التاريخ، لأنها من الوثائق الأثارية التي يعتمد عليها المختصون لما تحويه من معلومات دقيقة ومهمة[1]، ذلك لانها تعرفنا بأسماء الملوك تلك الفترة، وكذلك معرفة تاريخ سكها، الى جانب معرفة المناطق التي جاءت منها هذه العملات.

لقد اختلفت الدرسات الحديثة في تحديد فترة القطع النقدية الإسلامية التي عثر عليها جهات روسيا[2]، حيث ذهب البعض الى أن تواريخ النقود التي وجدت في روسيا على مصب نهر الفولغا وكذلك شواطئ البحر البلطيّ[3]، تدل على أن البداية الأولى للتجارة العربية الإسلامية كان في عهد الخلفاء الأولين، أي أنها لم تجاوز أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مما يرجح أن تكون قد دامت أربعة قرون، ومن الراجح أن أخر تاريخ تلك النقود التي وجدت فيه هو سنة434هـ/1043م، وبنو العباس هم أكثر من ذكر فيها بآسيا[4].

---

[1] -علي كاظم عباس الشيخ، **المسكوكات البيزنطية والساسانية المتداولة في العراق حتى حتى أواخر عبد الملك ابن مروان**، مجلة مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، جامعة بابل- العراق، مج2/ع 2، 2016م، ص229.

[2] - عبد العزيز الدوري، **تاريخ الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ص176، أنظر :أمين الطيبي، **النقود العربية انتشارها وأثرها في أوروبا في القرون الوسطى**، مجلة المؤرّخ العربي، بغداد - العراق، العدد19، 1401هـ-1981م، ص198.

[3] -أنظر الملحق رقم(6).

[4] -غستاف لوبون، المرجع السابق، ص 561.

في حين يرى آخرون أن أقدم هذه النقود تعود الى بداية القرن الثامن الميلادي/ الثاني للهجرة، ولكن أكثرها يعود للفترة بين نهاية القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري وأواسط العاشر الميلادي/ الرابع الهجري، وأكثرها نقود سامانية وفيها كمية كبيرة من النقود البغدادية[1].

لكن مع ذلك يمكننا أن نستنتج مما وجد من النقود عدة أمور:

- قبول شعوب شرقي أوروبا للنقود العباسية بكل رغبة واستخدامهم لها في معاملاتهم التجارية.
- أن النصف الأول للقرن العاشر الميلادي/ الرابع الهجري كان زمن عز التجارة مع شرقي أوروبا. [2]

وخلاصة القول أن وجود هذه الكميات من النقود الإسلامية في نواحي روسيا لدليل على سعة الصلات التجارية بين المسلمين والروس في تلك الفترة، واتساع نطاق تبادل السلع والأفكار، الى جانب النشاط التجاري حدث تلاقح ثقافي على امتداد الأنهار الروسية وبين الشعوب القاطنة في شرق أوروبا حتى شواطئ بحر البلطيق[3].

لكن مع ذلك فقد طرح المؤرخون والدارسون عدة آراء حول كيفية وصول العملات الإسلامية بكميات كبيرة الى مناطق روسيا، فهناك من المؤرخين من رأى بأنه لم تكن هناك تجارة بين الروس والعرب المسلمين ودليهم في ذلك أن وصول هذه العملات الى مناطق روسيا والبلطيق كان عن طريق الغزو الذي مارسه الروس المحاربين على الأقاليم الإسلامية كأذربيجان والجبل والديلم وغيرها من الولايات التابعة للدولة العربية الإسلامية الأخرى[4].

---

[1] – عبد العزيز الدوري، **تاريخ الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ص176.

[2] – عبد العزيز الدوري، **تاريخ الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ص ص177-176.

[3] – نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص203.

[4] –Callmer Johan.**Oriental coins and the beginning Of the Viking Period**.Forn Vannen.Journal Of Swedish AntiQuarian Research.1976.p177-178

وهناك من المؤرخين من أكدوا على وجود علاقة تحارية بين الروس والعرب المسلمين، وحجتهم في ذلك وجود هذه العملات بكميات كبيرة خصوصاً على شواطئ البحار و الأنهار الكبرى في مناطق شرق أوروبا كنهر الفولغا والدون وبحر الخزر، على اعتبار أن هذع الأخيرة كانت أحد طرق التي كان يمر بها التجار المسلمين[1].

ويبدو أن الرأي الاول ضعيف نوعا ما، فمن غير المعقول أن تفسر وصول كميات كبيرة من هذه العملات الى مناطق روسيا عن طريق الغزو للمحاربين الروس، لأن القطع النقدية التي تم نقلها عن طريق الغزو قد لا تصل الى مقدار ما يحمله التجار من كميات كبيرة لهذه العملات ووصولهم الى هذه المناطق.

كما ننوه الى أنه من الأسباب وراء تراجع صلات العرب المسلمين التحارية بشرق أوروبا، أن من بعض المؤرخين من راجعه الى كثرت الفتن الداخلية في آسيا وما تم من هجرة البلغار، وما حدث من الاضطرابات السياسية في روسيا خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي.

وهناك البعض منهم من ربطها بالحروب الصليبية من خلال ظهور المدن الإيطالية مثل وبيزا وجنوة والبندقية، التي كان لها أثر كبير على تحويل تجارة أوروبا مع الشرق الى البحر، وما يؤكد صحة ذلك أنه خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر، أن أهل البندقية ابتلعوا تجارة الشرق مع الغرب، فصارت جميع المنتجات التي يتبادل بها في مختلف أجزاء العالم تمر بين أيديهم[2].

---

[1] – غستاف لوبون، المرجع السابق، ص559.

[2] –غستاف لوبون، المرجع السابق،ص ص 561–562.

3)-تأثير الدين الإسلامي في بلاد الروس:

تذكر المصادر العربية أن الديانة الوثنية[1] كان لها أثر كبير على المجتمع الروسي، ذلك لأن الجهل والخرافات[2] كان السائد في مجتمعهم، وهذا ما دع المسعودي[3] الى القول بأنهم" أمة عظيمة جاهلية لاتنقاد الى ملك ولا الى شريعة"[4].

والجدير بالملاحظة أن الديانة المجوسية[5] أيضا كان لها واقع على المجتمع الروسي وفي هذا يقول اليعقوبي[6]"..مدينة يقال لها أشبيلية على نهر عظيم، وهو نهر قرطبة، دخلها المجوس الذين يقال لهم الروس"، ويشاركه في الرأي المسعودي[7] بقوله"..ورد الى الاندلس

---

[1] - ...كان الروس يعظمون آلهتهم الوثنية، وهم في طريقهم بالتجارة الى بيزنطة وهذا ما أشار اليه المؤرخ والامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع أن الروس عندما يصلون الى الجنادل ينزلون في جزيرة القديس جريجوي(St Gregory) حيث توجد شجرة البلوط ضخمة يتعبدون إليها، ويقدمون لها القرابين ويضحون بالديوك والسهام والخبز واللحم أو أي شيء يملكه الفرد منهم، كماهي عاداتهم، كما يلقون أيضا بعدد من الديوك إما لذبحها أو أكلها أو لتركها حية..أنظر: محمود سعيد عمران، **إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص62.

[2] ...ويشير ابن فضلان الى بعض الخرفات الوثنية التي كان بين تجار الروس، حيث رأى أن كل فرد منهم يحمل معه خبز ولبن ولحم وبصل، ويذهب به الى خشبة طويلة منصوبة على الأرض، ولها وجه يشبه وجه انسان، وحولها صور صغار، فكان يسجد لها ثم يقول لها يارب قد جئت من بلد بعيد، ومعي من الجواري كذا وكذا رأساً ومن السمور كذا وكذا جلداً، حتى يذكر جميع ما يحمله في تجارته، ثم يترك الذي معه بين يدي الخشبة، ثم يقول أريد أن ترزقني تاجراً معه دنانير ودراهم كثيرة فيشتري مني كلّ ما أريد ولايخالفني فيما أقول ثم ينصرف..أنظر: ابن فضلان المصدر السابق، ص153.

[3] -المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص181.

[4] - ابن الاثير، المصدرالسابق، ج10، ص417، أنظر: ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص203.

[5] - اليعقوبي، **البلدان** ،ص110، أنظر: المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص 163، أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،354.

[6] -اليعقوبي،**البلدان**، ص110.

[7] -المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1ص163.

مراكب في البحر فيها ألوف من الناس أغارت على سواحلهم، زعم أهل الاندلس أنهم ناس من المجوس، وأن هذه الأمة هم الروس"، ليأتي من المتأخرين الدمشقي[1]" وكانوا يدينون بدين المجوسية، وهم يحرقون موتاهم".

كما تذكر المصادر العربية أن الروس اعتنقوا أيضا الديانة المسيحية وتحديداً في فترة كل من الإمبراطور باسيل وقسطنطين،[2] أي في سنة(375هـ/985م)[3]، فلما دخلوا الى النصرانية، أغمدا الدين سيوفهم، وانسدّ باب رزقهم، وعاد عليهم بالضرر والافلاس، وضاقت المعيشة عليهم[4]، فكان هذا سبب من أسباب اعتناق الروس للدين الإسلامي.

وقد اختلفت آراء المؤرخين في كيفية وصول الإسلام الى روسيا، حيث رأى البعض منهم وعلى رأسهم المروزي أن الروس انتقل إليهم الإسلام من بلاد خوارزم وقد عبر عن هذا بقوله" فرغبوا في الإسلام، لِيُباح لهم الغزو والجهاد، حتى يعود الى بعض ما كانوا عليه

---

[1] –الدمشقي، المصدر السابق،354.

[2] – ..وهنا يذكر المؤرخ أبي شجاع رواية اعتناق الروس للنصرنية، حيث يرى أن برداس لما شق عصا الطاعة وأعلان العصيان على ملكي الروم باسيل وقسطنطين، وحاصرهم بالقسطنطينية، اضطروا الى الاستنجاد بملك الروس الذي هو في حقيقة الأمر من الأعداء بالنسبة لهم، فعرضوا عليه المساعدة مقابل الزواج بأختهما، لكن الأخت الملك باسيل رفضت ذلك، شرط أن يعتنق النصرانية هو وسائر أهل بلاده، فاستجاب لذلك وعقد بينهما المصاهرة، فتزوج نلك الروس أخت باسيل، كما أنفذ اليه ملك الروم بعض الأساقفة ليعمدوه هو ومن معه، وهكذا بنت الكنائس وانتشرت المسيحية في بلاد الروس. ..أنظر: أبي شجاع(محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الملقب بظهير الدين الروذراوري)، **ذيل تجارب الأمم**، نسخه وصححه:هـ، ف، آمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، 1916، ص116.

[3] – أبي شجاع، المصدر السابق، ص116، أنظر: اين الأثير، المصدر السابق، ج7، ص423، أنظر: الدمشقي، المصدر السابق،354.

[4] – المروزي، المصدر السابق، ص23.

من انتعاش، فوجهوا رُسُلاً الى صاحب خوارزم، عن طريق ملكهم بولادمير، وهم أربعة نفر من قرابين، فوردت رُسُلهم خوارزم وأدّوا الرسالة فسرّ به ملك خوارزمشاه، لما رغبوا في الإسلام فانفذا اليهم من يعلمهم شعائر الإسلام فأسلموا.." [1].

وهناك من المؤرخين من يرون أن الروس عرفوا الإسلام من خلال جيرانهم أهل البلغار، ذلك أن تجار الروس لما دخلوا عاصمة البلغار تأثروا بانتشار المساجد الإسلامية بها، وكذلك بثقافة المجتمع البلغاري، وخصوصاً في طريقة تعاملهم معهم في ميدان التجارة.

والواقع أن الروس الوثنيون كانوا مجالاً خصباً لكسبهم الى إحدى الديانتين اللتين يدين أهل البلغار وهم مسلمون، وأهل الخزر وهم اليهود، وكما فشل البلغار في كسب الروس الى الإسلام، كذلك فشل اليهود الخزر الى إدخالهم الى الديانة اليهودية، كما أن النصرانية من جهات الرومان قد أدلت بدلوها مع ملك الروس فلاديمير[2] (vladimir)، وأمام هذا الصراع جمع فلاديمير(vladimir) وجهاء قومه، واستشارهم في هذه التيارات، فأجابوه أيها الأمير إن كل إمرئ يمتدح ديانته فإذا أردت أن تختار أحسنها فبعث برجال عقلاء الى البلاد المختلفة ليكشفوا لك أيّة أُمّةٍ من الأمم تُعظّم الله بالطريقة المثلى التي تليق بمقامه الأسمى[3].

اختار فلاديمير(vladimir) لهذا الغرض عشرة من رجال اشتهروا بالرأي والحكمة، فوجدوا أن بلاد البلغار لا تزال بها أماكن حقيرة المظهر، حيث لا يزال الإسلام فيهم حديث

---

[1] – المروزي، المصدر السابق، ص23.

[2] –**فلاديمير**: كان وثنياً كوالده لم يدن بالنصرانية ومحياً للشهوات والنساء، فكان. له سبع نساء وثمانمائة مقربة منه، الاّ أنه كان يتميز بالعظمة والحكمة، وسعى لإكمال المشروع الذي بدأ به ابيه، لتأسيس إمبراطورية روسية في منطقة البلقان، فشن حرب على بولندل في سنة (371هـ/981م)، وسيطروا على عدد من المدن في أوكرانيا الحالية، وفي السنة التالية سيطر على المنطقة الممتدة على طول نهر الفولغا(أتل)، لاسيما المناطق الشرقية منها كما هاجم بلغاريا سنة (384هـ/984)م، وحقق نصراً كبيراً على البلغار وعقد معهم معاهدة سلام..أنظر: حميدي فتحي سالم، المرجع السابق، ص458، أنظر:

Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, op, cit, P:7

[3] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص32.

العهد، ولم يُطبق النظام الإسلامي بصورة كاملةٍ، وكذلك لم يُسرّ رجال الروس في بلاد الخزر[1]، فالمستنقعات والبيئة القذرة وروائح بقايا الأسماك وغيرها من المشاهد التي عكرت نظرتهم، لكنهم سُرّوا بالقسطنطينية وما بها من فخامة البناء في كنيسة أيا صوفيا، وملابس رجال الدين الجميلة، وروائح البخور المنبعثة من داخل الكنيسة، فلم يعرفوا هذا من قبل إذ لم يرتقوا بعد الى سلم الحضارة[2]

لكن المؤرخون بدورهم انتقدوا الأمير فلاديمير(vladimir) في سبب بعثه للرسل الى بلاد البلغار من أجل التعرف على حقيقة الدين الإسلامي، بل كان لابد له من أن يرسل رجاله الى حاضرة بغداد كما فعل الملك ألمش البلغاري، ضف الى ذلك أن بلاد البلغار هم حديثوا العهد بالإسلام، فلم يعتنق كل المجتمع البلغاري الإسلام، بل عدد منهم على الديانة الوثنية.

فلما عاد رجاله الى بلدهم نقلوا انطباعاتهم الى ملكهم فلاديمير(vladimir)، فتحوّل الى النصرانية وجهر بها[3] عام (378هـ/988م) ديانةً له، وتبعه قومة، وهكذا أصبحت النصرانية على المذهب الأرثوذكسي.[4]

لكن المؤرخ الروسي كلوشفكي[1] (V.O. Kluchevsky) يرى أن فلاديمير(vladimir) لما عقد في إمارته المناظرة بين الدعاة الذين يمثلون الأديان السماوية،

---

[1] – وهذا بعد أن أصغى فلاديمير (vladimir) الى حججهم، سألهم أين بلدهم؟ فأجابوا: بيت المقدس، ولكن الله شتت شملنا في كافة أنحاء العالم غضباً منه علينا، فصاح أذان فقد بؤتم بلعنة من الله، ومع ذلك تريدون أن تعلموا غيركم، اذهبوا فنحن لا نريد مثلكم إلاّ أن يكون لنا وطن..أنظر: أرنولد و سير توماس، المرجع السابق،ص274.

[2] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص32.

[3] – أنظر: الملحق رقم (6).

[4] – محمود شاكر، المرجع السابق، ص33، أنظر أرنولد و سير توماس، المرجع السابق، ص ص274-275، أنظر:

Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, op, cit, P:7

رفض الديانة الإسلامية لا لسبب سوى أنها تحرم الخمر، قال للداعي المسلم"نحن" الروس الخمر تعتبر لذة الحياة، ولا حياة عندنا بدون لذة الخمر".

4)-تأثر تجار الروس باللباس الإسلامي:

أ)- اللباس

يذكر ابن رسته أن الروس كانوا يرتدون الثياب النظيفة ويتأنقون بملابسهم ويتزينون بالأسورة الذهبية، ولهم سراويلات واسعة يتخذ الواحد منها في مائة ذراع وفي هذا يقول" وإذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبته وشدها عندهما"[2]، ومن عادة الروس أنهم لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين، لكن يرندون لباس الكساء وفي هذا المعنى يقول ابن فضلان[3]"لايلبسون القراطق ولا الخفاتين ولكن يلبس الرجل منهم كساء يشتمل به على أحد شقيه ويخرج إحدى يديه منه".

وننوه الى أن هؤلاء المؤرخين ذكروا روايات متناقضة مع بعضها البعض، حيث ذكر ابن فضلان[4] على أنهم"أقذر خلق الله لايستنجون من غائط ولابول، ولايغتسلون من جنابة، ولايغتسلون أيديهم من الطعام، بل هم كالحمير الضالة".

لكن ابن رسته[5] يورد رواية يُشر فيها الى نظافة لباس الروس وفي هذا يقول" أن الرجل يتسور بأسورة من ذهب"الى أن يقول" ولهم نظافة في لباسهم.. ويتنوّقون في ثيابهم لأنهم يتعاطون التجارة"، ويشاركه الرأي الغرديزي[6] بقوله" وهم أناس طاهروا الثياب،..

---

[1]- V.O. Kluchevsky,op, cit, P:153

[2] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134.

[3] – ابن فضلان المصدر السابق، ص149.

[4] – ابن فضلان المصدر السابق، ص151.

[5] – ابن رسته، المصدر السابق، ص135.

[6] – الغرديزي، المصدر السابق، ص395.

ورجالهم يزينون أيديهم بالأساور الذهبية"، في حين صورهم لكن هذا بخلاف التجار الروس الذين كانوا أكثر نظافة وفي هذا المعنى يقول ابن رسته[1]".

والواقع أن رواية ابن فضلان التي وصف فيها انحطاط المجتمع الروسي، كان ما يزال على بداوته، وكذلك لم يكن لهم اتصال من قبل بالتجار العرب المسليمن، لكن بمجرد تجارتهم مع المسلمين، فقد تأثروا بظافتهم وبالخصوص اللباس الإسلامي، لهذا حاول التجار الروس أن يتشبهوا بالمسليمن وأن يهتموا بنظافة ملابسهم اهتمام كبير، لأنها تدخل ضمن مهنة التجارة ورواج سلعهم.

ب) الكتابة عند الروس

لم تشر المصادر العربية الى اللغة التي كان يحدثها الروس في العصور الوسطى، باستثناء إشارة نجدها عند المؤرخ أبي يعقوب المعروف بالنديم، فيتحدث عن الكتابة عندالروس فيقول: قال لي من أثق بحكايته إن بعض ملوك القبق أرسله الى ملك الروسية وزغم أن لهم كتابة على الخشب حفراً، وأخرج الى قطعة خشب بياض عليها نقوش لا أدري أهي كلمات أم حروف مفرادات[2]، ومثال ذلك:



[1] – ابن رسته، المصدر السابق، ص134.

[2] –ابن النديم، المصدر السابق،ص131.

الفـــصـــــل الرابـع

IIII)-الفصل الرابع: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الخزر

1)-الحياة السياسية

أولاً:نظام الحكم

أ)-الخاقان

ب)- الملك

ج)- القضاء

د)- تأثر الخزر بالجيش العباسي

ثانياً: علاقة السياسية للخزر بالدولة العباسية.

2)- العلاقات الاقتصادية بين الخزر والدولة العباسية

ا)-أحوال النشاط الزراعي

ب)-النشاط الحرفي

ج)- النشاط التجاري بين الخزر وبغداد

أولا)- المسالك والطرق التجارية بين الخزر والعالم الإسلامي

أ- الطريق البحري للتجار الروس والصقالبة والمسلمين الى بلاد الخزر

ب- الطريق المسلمين عبر مدينة خمليج على نهر أتل عاصمة الخزر

ج- الطريق سلام الترجمان الذي أرسل الى يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة الواثق بالله

د- الطريق الذي يسلكه المسلمين الذي يجمع بين بحر قزوين بالبحر الأسود عبر نهر الفولغا والدون

ثانياً)-أهم المراكز التجارية في بلاد الخزر

أ)-خمليج

ب)-أتل.

ج)-سمندر

د)-بلنجر

هـ)-سقسين

3)- آثر الدين الإسلام في بلاد الخزر

4)- تأثر المجتمع الخزري باللباس الإسلامي

IIII)- الفصل الرابع: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الخزر

1)-الحياة السياسية:

أولاً. نظام الحكم:

تكاد تتفق المصادر العربية على أن نظام الحكم في بلاد الخزر، يقسم بين السلطة الروحية المتمثلة في "الخاقان[1]"، والسلطة الفعلية المتمثلة في ملك الخزر، وهو ما سيأتي بيانه بالتفصيل.

أ)- الخاقان:

هو أعلى منصب إداري في إقليم الخزر، ويدير من يتولاه أمور الإقليم بشكل غير مباشر من خلال نائبه الملك بما يصدر إليه من أوامر أي ليس له طاعة من الخزر إلا الاسم ومقدار الأمر على الملك[2]، وفي هذا يقول ابن رسته[3]" ولهم ملك يقال له إيشا، والملك الأعظم أنما هو خزر خاقان وليس له من طاعة إلا الاسم، ومقدار الأمر على إيشا إذا كان في القيادة والجيوش بالموضع الذي لا يبالي بأحد فوقه، ورئيسهم الأعظم على دين اليهود وكذلك إيشا ومن يميل إليه من القواد والعظماء"، وتبعه ابن فضلان بقوله"فأما ملك الخزر واسمه خاقان، فإنه لا يظهر إلاّ في كل أربعة أشهر متنزهاً، ويقال له خاقان الكبير، ويقال

---

[1] -لقد اختلفت المصادر العربية في تسمية لقب ملك الخزر ونائبه،حيث نجد أن ابن رسته يسمي ملك الخزر بالملك الأعظم ونائبه بإيشا..أنظر:ابن رسته، المصدر السابق،ص129، في حين يطلق ابن فضلان على ملك الخزر خاقان الكبير وعلى نائبه خاقان بك..أنظر: ابن فضلان، المصدر السابق،ص169، بينما الإصطخري يطلق عليه خاقان الخزر وعلى نائبه الملك..أنظر: الإصطخري، المصدر السابق،ص224، أما الغرديزي فيطلق عليه خاقان الخزر وعلى نائبه الشاد..أنظر: الغرديزي، المصدر السابق، ص388، وعليه فمهما اختلفت الروايات في تسمية ملك الخزر ونائبه الإّ أن جميعها تشترك في مفهوم واحد وهو أن السلطة منقسمة الى قسمين في بلاد الخزر، كنا أن هذا الإختلاف في الرايات يمكن ارجعه الى المصادر الأولى التي نقلوا عنها.

[2] - عماد كامل مرعي حسن اللهيبي،**العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأولى (22هـ/642م-247هـ/861م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002م، ص 35.

[3] -ابن رسته، المصدر السابق،ص129.

لخلفيه خاقان به، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر ويغزو"[1].

وجاء عند المسعودي أنه" وليس إخبارنا عن ملك الخزر نريد به خافان، وذلك أن للخزر ملكا يقال له خافان، ورسمه أن يكون في يدى ملك آخر هو وغيره، فخاقان في جوف القصر لايعرف الركوب ولا الظهور للخاصة ولا للعامة ولا الخروج من مسكنه، معه حرمه لا يأمر ولا ينهى، ولا يدبر من أمر المملكة شيئاً"[2].

في حين نجد كل من الاصطخري[3] وابن حوقل[4] يؤكدان على انقسام السلطة في مملكة الخزر بين الخاقان والملك وهذا يقولان"وأما سياستهم وأمر المملكة بهم فإن عظيمهم يسمى خافان خزر، وهو أجل من ملك الخزر، إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه ويثقّفه"

ومن شروط تولي هذا المنصب فيذكران كل من الاصطخري[5] وابن حوقل[6] شرطيين أساسيين يجب توفرهما في هذا الشخص وهما:

-أن يكون في أهل بيت معروف عندهم.

- يجب أن يكون على الديانة اليهودية.

أما طريقة تنصيبه فقد أشارت المصادر الى أنه يخضع لاختبار متمثل في خنقه وحبسه في جزيرة قرابة أن ينقطع نفسه فيقولون له كم تُحب أن تكون مُدَّة ملكك؟ فيقول: كذا وكذا سنة، فإن مات دون تلك المدّة فبقضاء الله مات، وإن بقي بعد ما ذكره بلسايه قُتِلَ بعد بلوغه الأجل[7]، وهكذا يعني أن الفترة التي حددها الخاقان بلسانه في فترة حكمه فإن تجاوزها

---

[1] -ابن فضلان، المصدر السابق،ص169.

[2] - المسعودي،**مروج الذهب** ،ج1،ص180،

[3] -الاصطخري، المصدر السابق،ص224.

[4] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص335

[5] -الاصطخري، المصدر السابق،ص224.

[6] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص335

[7] -الاصطخري، المصدر السابق،ص224، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص335

قتلوه[1]،وهناك طريقة أخرى محددة لفترة حكم الخاقان وهي أربعون سنة فإن تجاوزها يوما واحداً قتلته الرعية وفي هذا يقول ابن فضلان" ومدَّة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوماً واحداً قتلته الرعية وخاصته وقالوا هذا نقص عقله واضطرب رأيه"[2].

وذكر المسعودي طريقة أخرى لعزل هذا الخاقان من الحكم وهي"فإذا أجذبت أرض الخزر أو نابت بلدهم نائبة، أو توجهت عليهم حرب لغيرهم من الأمم، أو فاجأهم أمر من الأمور، نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر، فقالوا له: قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه، وقد تشاءمنا به، فاقتله أو سلمه إلينا نقتله، فربما سلمه إليهم فقتلوه، وربما تولى هو قتله، وربما رَقَّ له فدافع عنه، لأن قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب أتاه"[3].

كما تجدر الإشارة الى أن هذا الخاقان أثناء فترة حكمه يجب أن يتصف بمجموعة من المواصفات وهي فإنه لا يظهر إلاّ في كل أربعة أشهر متنزهاً، وإذا أراد الخروج لحرب ركب معه سائر الجيوش لركوبه، ويكون بينه وبين الجيش ميل فلا يراه أحد من الرعية إلاّ خرَّ لوجهه ساجداً له لا يرفع رأسه حتى يجوز[4]، بل أكثر من ذلك لا يصل إليه أحد إلا نفر يسير مثل الملك ومن في طبقته، ولا يدخل عليه الملك إلا لحادثة، وإذا دخل عليه المرء تمرَّغ له في التراب وسجد وقام من بعد حتى يأذن له بالقعود "[5].

ومن تقاليد الوثنية عندهم فإنه إذا مات الخاقان بُني له دار كبيرة فيها عشرون بيتاَ، ويحفر له في كل بيت منها قبر، وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل، وتفرش فيه، وتطرح النورة فوق ذلك، وتحت الدار نهر كبير يجرى ويجعلون القبر فوق ذلك النَّهر، ويقولون حتى لايصل إليه شيطان وانسان ولا دود ولا هوام، وإذا دفن ضرب أعناف الذين

---

[1] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 37.

[2] –ابن فضلان، المصدر السابق،ص172،

[3] – المسعودي،**مروج الذهب** ،ج1،ص180،

[4] –ابن فضلان، المصدر السابق،ص169–171

[5] –الاصطخري، المصدر السابق،ص225، أنظر:ابن جوقل، المصدر السابق،ص335.

يدفنونه حتى لا يدرى أين قبره من تلك البيوت، ويسمى قبره الجنة ويقولون دخل الجنة، وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب"[1]، وإذا مات خاقانُ ودُفن لم يَمرّ يقبره أحد إلاّ ترجل له سجد ولا يركب ما لم يَغب عن قبره[2].

كما يتميز خاقان الخزر عن الملك والحاشية حتى في الجانب العمراني إذ يذكر الاصطخري أن الخاقان يتميز مسكنه بقبة الذهب وهذا يقول" والقبة الذهب التي لهم لا تضرب إلاّ للخاقان ومضاربه إذا برَّزو فوق مضارب الملك ومسكنه في البلد أرفع من منزل مسكن الملك"[3]، في حين نجد أن مسكن أو قصر الملك يتميز بحجر الآجَّر " وقصره آجُر، وليس لأحد بناء من آجُر غيره، ولا يسوغ لأحد أن يبني بالآجُر"[4]، أما الحاشية الملك كالجواري والسراري فمساكنهم مغشاة بالساج وهذا ما أورده ابن فضلان[5] بقوله" وكل واحدة من الجواري والسراري في قصر مفرد، ولها قبة مغشّاة بالساج[6]".

ب)-الملك:

وهو لقب يطلق على نائب الخاقان[7]، وهو الذي يدير شؤون الإقليم والجيوش في الحروب، وهذا ما ذكره ابن فضلان بقوله"ويقال لخليفته خاقان به، وهو الذي يقود الجيوش ويوسها ويدبر أمر المملكة ويقوم بها ويدعن له الملوك الذين يجاورنه"[8] الى أن يقول" والولايات في الحلّ والعقد والعقوبات وتدبير المملكة على خليفته خافان به.

---

[1] -ابن فضلان، المصدر السابق،ص170-171

[2] -ابن جوقل، المصدر السابق،ص335.

[3] -الاصطخري، المصدر السابق،ص225.

[4] -نفسه،ص220.

[5] -ابن فضلان، المصدر السابق،ص171.

[6] -الساج: خشب يجلب من الهند..أنظر: ابن منظور، المصدر السابق، **مادة، سوج**، ص2141.

[7] - عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 37.

[8] -ابن فضلان، المصدر السابق،ص169-171.

ومن مهامه أيضا أنه هو من يتولى تعين الخاقان على الحكم أو عزله أو قتله وهذا ما أشار إليه كل من الاصطخري[1] وابن حوقل " إلا أن ملك الخزر هو الذي يقيمه ويثقّفه"[2] وتبعهم المسعودي بقوله"نفرت الخاصة والعامة الى ملك الخزر، فقالوا له: قد تطيرنا بهذا الخاقان وأيامه، وقد تشاءمنا به، فاقتله أو سلمه إلينا نقتله، فربما سلمه إليهم فقتلوه، وربما تولى هو قتله، وربما رَقَّ له فدافع عنه، لأن قتله بلا جرم استحقه ولا ذنب أتاه".[3]

وفي المقابل لم تورد المصادر العربية معلومات عن طريقة تعين نائب الملك، ولا عن مدة حكمه، لكن مع ذلك أشارت الى شرط من شروط تولي منصب هذا وفي هذا يقول ابن حوقل[4]" والملك يهودي".

كما أشارت المصارد العربية الى أن الملك كان يسكن في الجانب الغربي من أتل وتسمى خيزوران"[5]، وكان قصره الوحيد الذي يبنى بالآجر وهذا ما عبر عنه الاصطخري بقوله" وقصره آجُر، وليس لأحد بناء من آجُر غيره، ولا يسوغ لأحد أن يبني بالآجُر"[6]، كما أن حاشيه بلغت نحو آربعة آلاف رجل[7].

ج)-القضاء:

لا شك أن القضاء هو أساس بقاء الدول، ذلك أن إقامة العدل وحفظ النظام والأمن، والحفاظ على الحقوق والأموال، والأنفس والدماء، هو إسمرار لسيرورة الحكم في البلاد.

---

[1] -الاصطخري، المصدر السابق،ص224.

[2] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص335

[3] - المسعودي،**مروج الذهب** ،ج1،ص180،

[4] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص335

[5] -الاصطخري، المصدر السابق،ص220، ابن حوقل، المصدر السابق،ص330

[6] -الاصطخري، المصدر السابق،ص220.

[7] -نفسه،ص220، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص330.

ولقد عرف إقليم الخزر بعد انتشار الإسلام ما يسمى بنظام القضاء، هذا ما ورد في روايات المسعودي بقوله" ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة إثنان منهم للمسلمين، وإثنان منهم الخزر يحكمان بحكم التوراه، وإثنان منهم لمن بها من النصرانية يحكمان بحكم النصرانية- يقصد حكم الإنجيل-، واوحد منهم للصقالبة والروس وسائر الجاهلية يحكم بأحكام الجاهلية وهي قضايا عقلية، فإذا ردوا عليهم ما لا علم لهم به من النوازل العظام اجتمعوا الى قضاة المسلمين فتحاكموا إليهم وإنقادوا الى ما توجبه شريعة الاسلام"[1].

والظاهر من رواية المسعودي أن لكل ديانة من الأديان في مملكة الخزر لها قاضٍ تحتكم إليه قضاياها، فالمسلمين يحتكمون الى قاضيان مسلمان يستمدان أحكامهم القضائية من القرآن والسنة، وخزر اليهود يحتكمون الى قاضيان يهوديان يستمدون أحكامهم من التوراه، والنصارى يحكتمون الى قاضيان نصرانيان يستمدون أحكامهم من الإنجيل، أما الصقالبة والروس وسائر أجناس الجاهلية فهم يحتكمون الى قاضٍ وثني يسمد أحكامه من المعتقدات الوثنية، وفي هذا المغنى يقول الإصطخري" وأحكام خصوا بها على رسوم قديمة- أي وثنية- مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصراى"[2]، لكن في حالة عدم الفصل القاض الوثني في قضية المتنازعين الوثنين رفعت قضاياهم الى القضاة المسلمين وفق ما جاء في شريعة الإسلام السمحاء.

كما يبدو أن رفع قضايا النزاع جميع أجناس الجاهلية الى القضاة المسلمين بالذات واختيارهم من قضاة الأديان هو دلالة على عدالة الإسلام.

وكما تجدر الإشارة الى أن جميع قضايا النراع بين المتخاصمين من كل الأديان، كانت بدورها تعرض على الملك الخزر عن طريق سفير تابع للملك، وهو الذي يمثل حلقة

---

[1] - المسعودي،**مروج الذهب** ،ج1،ص180-179.

[2] -الاصطخري، المصدر السابق،ص220.

وصل بين القضاة والملك، وفي هذا يقول الإصطخري" وللملك سبعة من الحكام من اليهود والنصارى والمسلمين وأهل الأوثان إدا عرض للناس حكومة قضى فيها هؤلاء، ولا يصل أهل الحوائج الى الملك نفسه، وإنما يصل الى هؤلاء الحكام، وبين الملك سفير يراسلونه فيما يجري من الأمر وينتهون إليه فيرد عليهم أمره فيمضونه"[1].

وعلى ما يتضح من رواية الإصطخري وابن حوقل أنهما لم يوردا تفاصيل كثيرة عن هذا السفير، مما يجعلنا نتساءل عن مرتبة التي يحتلها بين القضاة والملك.

وقد انفرد ابن حوقل برواية قصة طريفة عن القضاء في مملكة الخزر، جاء فيها"أن رجلاً من أهل خزران كان له ولد قد تصّف في التجارة ومهر في الأخذ والعطاء، فأخرجه الى بلغار الداخل، وتبنى بعد اخراج ابنه عنه عبداً، فخرّجه وبصّره فحسنت بصيرته فيما ندب إليه من التجارة حتى دعا له بالنبوة لقربه من طاعته، وطالت غيبة الابن ولم يعلم بموت أبيه والغلام يحصل مايراد إليه، وكاتب الابن الغلام ليحاسبه عما بيده ويقبض منه ما لأبيه عنده، الى أن وصلوا الى حد النزاع والخصومة، وقد استمر هذا التنازع عاماً كاملاً، الى أن وققوا أمام الملك فجلس لهم وأحضر جميع القضاة وأهل البلد وأعاد النظر في القضية من بدايتها فقال: الملك للأبن أتعرف قبر أبيك على الحقيقة؟ قال: عرفته ولم أشهد دفنه، فقال للغلام المدَّعي: أنت اعرف قبر أبيك؟ فقال: نعم أنا توليت دفنه، فقال: عليّ منه بعظم من هذا القبر، فأتى الغلام القبر فإنتزع منه بعض العظام البالية وجئ بها الى الملك، فقال: الملك للغلام ضع دمك على العظم، فلما وضعه لم يعلق بالعظم شيء من الدم، فقال: الملك للابن ضع دمك على العظم، فلما وضعه علق به دمه، عندها أدَّب الملك الغلام وأمره بدفع مال الأب الى الأبن"[2].

---

[1] – الاصطخري، المصدر السابق ،ص220، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص331.

[2] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص332.

والواقع أن هذه القصة لا تخلوا من الخرافة، والراجح أن هذه القصة كانت قبل وصول الإسلام الى مملكة الخزر، وإلاّ لكان الملك بعد استنفاذ كل الحلول المستمدة من المعتقدات الوثينة، لرفع القضية الى القضاة المسلمين للنظر فيها.

ج)-تأثر الخزر بالجيش العباسي:

يعتبر الجيش الركيزة الأساسية التي تستمد الدولة منه قوتها في تثبيت كيانها على المستوى الداخلي بحفظ النظام وإلزام عامة الناس بالقوانين التي تسيرهم، وعلى المستوى الخارجي بصد الأخطار التي تهددها ورد الأعداء الذين يسعون الى التوسع على حساب أرضيها.

وبناء على عليه فقد جاء في المصادر العربية أن مملكة الخزر اليهودية كانت بها ثلاث وحدات عسكرية تتشكل منها قوات الجيش الخزري، وهي الجيش النظامي[1]، والجيش الغير النظامي[2]، والفرقة المرتزقة[3].

ويبدو أن الجيش الخزري نتيجة صراعه الطويل مع الجيش العباسي، قد تأثر بتنظيمه المُحكم وأسلوبه في الشديد القتال، وهذا ما أدى بالملك الخزر الى ارسال بعض غلمانه الى صفوف الجيش العباسي[4]، مع العلم أن الدولة العباسية في عهدها الأول اعتمدت سياسة التنويع في عناصر الجيش. [5]

---

[1]- **الجيش النظامي:** وهو النواه القاعدية للجهاز العسكري للمملكة الخزر، وهذا الأخير يتكون من إثني عشر ألف جندي..أنظر: الإصطخري، المصدر السابق، ص220.

[2]- **الجيش الغير النظامي:** قوامه المتطوعون من الأغنياء وأهل القوة واليسار من الخزر..أنظر: ابن رسته، المصدر السابق،ص130.

[3] -**الفرقة المرتزقة:** تعتبر هذه الفرقة من أهم الفرق التي يعتمد عليها ملك الخزر في حروبه ضد أعداءه ، كما أن ملك الخزر هو الوحيد من ملوك الشرق من يمتلك هذه الفرقة وهذا ما أشار إليه المسعودي بقوله" وليس في ملوك الشرق في هذا الصقع من له جند مرتزقة غير ملك الخزر"أنظر: المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1، ص ص179-180.

[4] -نايف عيد جابر سهيل، المرجع السابق، ص75.

[5] - شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص553.

وفي عهد الخليفة المعتصم بالله(218-227هـ/883-842م) كان للخزر تواجد كبير في صفوف الجيش العباسي، حيث لما قام المعتصم بشراء الأتراك وتجميعهم من حوله منذ أيام خلافة أخيه المأمون(198-218هـ/813-833م) كان من ضمنهم الخزر[1]، فكان من جملة من اشتراه منهم القائد ايناخ، وبذلك أصبح بعض الخزر حماة للخلفاء خاصة زمن الخليفة المعتصم بالله الذي أسكنه قطائع خاصة في الجهة الشرقية من سامراء[2].

ويبدو أن هؤلاء الخزر بعد اندماجهم في صفوف الحيش العباسي، ومشاركتهم في العديد من فتوحاته الإسلامية تقلدوا مناصب عليا في قيادة الجيش الإسلامي، ومن أبرزهم القائد ايناخ الخزري الذي تولى قيادة الميمنة في الجيش أثناء فتح عمّورية[3].

ثانياً)- العلاقة السياسية بين مملكة الخزر والدولة العباسية:

كانت سيطرت الخزر على مناطق التي يمكن حصرها في الأقليم الواقع بين مجرى الأدني لنهر الفولغا والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر آزوف، وتمتد غرباً حتى أطراف أوروبا الشرقية، وسواحل البحر الأسود[4]، في القرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري زاد اتساع مملكة الخزر من الناحية الغربية حتى وصلت الى الكثير من القبائل المنتشرة في تلك الجهات، وهكذا امتدت مملكة الخزر لتصبح ملاصقة للقوى العالمية الكبرى، وخاصة امبراطوريتي فارس والروم، ثم الدولة الإسلامية[5].

بعد ظهور الإسلام وسيطرة المسلمين على البلاد التي كانت خاضعة للإمبراطورية الفارسية وكثير من البلاد التي كانت خاضعة لامبراطورية الروم أصبحت أملاك المسلمين ملاصقة لمملكة الخزر من الناحية الشمالية لإقليمي أذربيجان وأرمينية[6].

وقد تمكن العرب المسلمون من فتح إقليم أذربيجان سنة(22هـ/643م) [7]، فجعلوا منها قاعدة لإنطلاق عملية الفتح، ثم بعدها توجهوا لفتح مدينة باب الأبواب التي كانت

---

[1] - اليعقوبي، البلدان، ص،ص29،37.

[2] - عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص114.

[3] - الطبري، المصدر السابق،ج9، ص 57.

[4] - الشيخ محمد محمد مرسي، المرجع السابق ، ص ص349-350.

[5] - العوفي محمد سالم بن شديد، المرجع السابق ، ص13.

[6] - نفسه، ص13.

[7] - الطبري، المصدر السابق، ج4، ص1

خاضعة لنفوذ الخزر، والتي كانت تمثل أحد الممرين الرئسيين لجبل القفقاس الذي يمكن من خلاله نفاذ الخزر وتهديدهم للفتوحات الإسلامية في إقليمي أرمينية[1] وأذربيجان[2].

قام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في سنة22هـ/643م[3]، بإرسال سلمان ابن ربيعة الباهلي[4] الى مدينة باب الأبواب(دربند) عاصمة دولة الخزر في ذلك الوقت، لفتحها ونشر الإسلام بين أهلها، فكان من إثر هذه الحملة أن فتح المسلمون المدينة وصالحوا[5] أهلها، وقبلوا منهم الجزية.

إلا أن المصادر التاريخية لم تبين موقف الخزر من ذلك الفتح، ولا شك أنهم قد وضعوا العديد من العراقيل في سبيل تقدم العرب المسلمين في الدخول الى مدينة باب الأبواب، والتي تمكن المسلمون من فتحها وطرد الخزر منها وتحريرها من نفوذهم، فكان ذلك أول احتكاك بين العرب المسلمين والخزر[6].

---

[1] – **أرمينية:**كانت أرمينية تعد إقليم حدود بيزنطي، وبخاصة منذ بداية القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي، إذ أن الجزء الغربي من أرمينية فيما بين الفرات وأرسناس كان قد غدا اقليما بيزنطيا، ذلك لأن بيزنطة حاولت تصفية..أنظر :صابر محمد دياب، **المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري**، مكتبة السلام العالمية، (د–م)،1984،ص21.

[2] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 56–57.

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج4، ص155–156.

[4] – **سلمان ابن ربيعة الباهلي:** هو سلمان بن ربيعة بن زيد بن عمرو بن سهم بن ثعلة بن غنم، بن قتيبة، بن معن بن مالك بن أعصر، أبوا عبد الله الباهلي، أدرك النبي صلى اله عليه وسلم وليس له صحبة..أنظر :ابن الأثير،**أسد الغابة في معرفة الصحابة**، تح: علي محمد معوض وعادل أحمد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ج3،(د–ت)، ص508–509.

[5] – **الصلح:** ومعنى الصلح من الصلاح وهو ضد الفساد، والصلح في هذه المواضع ضد الخلف، ومعناه أن المسلمين كانوا أذا نزلوا على حصن أو مدينة خافهم أهلها فخرجوا الى المسلمين وبذلوا لهم عن ناحيتهم مالاً، او خراجاً، أو وظيفة يوظفونها عليهم ويؤدونها في كل عام على رؤوسهم وارضهم، أي أنها لم تفتح عن الغلبة..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص39.

[6] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 56–57.

ثم تقدم جيش المسلمين بقيادة سليمان الى داجل أراضي الخزر حتى وصل الى مدينة سمندر ففتحها[1]، ثم اتجه الى مدينة بلنجر، واصطدم مع جيش الخزر بقيادة خاقان ملك الخزر، وانتهت المعركة باستشهاد العديد من المسلمين البالغ عددهم أربعة آلاف مقاتل[2]. وفي مقابل ذلك عاد الخزر الى غزوا أرمينية، وخصوصاً لما تزوج خاقانهم بابنة ملك الروم بحث توغلوا فيها، ووصلوا الى قرب الموصل في عهد هشام بن عبد الملك، فقام العرب بصدهم وأرجعوهم الى بلادهم، إلا أنهم لم يقضو على خطرهم[3].

وفي خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه(41-73هـ/661-679م) فكانت فتوحات هامشية لاتذكر بسبب تكثف نشاطه الحربي ضذ الجبهة البيزنطية، وجهة شمالي افريفيا بشكل خاص[4]، وفي المقابل فقد انشغل الخزر في هذه الفترة في التوسع نحو الغرب على حساب البلغار[5]، ونظراً لانشغال العرب المسلمين بالفتن الداخلية في عهد عبد الملك بن مروان(60-73هـ/679-692م)، فقد قام الخزر بالهجوم على إقليم أرمينية وجورجيا سنة62هـ/685م وجعلوها تحت سيطرتهم.[6]

---

[1] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص253.

[2] – البلاذري، المصدر السابق، ص211.

[3] –نايف عيد جابر سهيل، **السياسة الخارجية للدولة العباسية العصر العباسي الأول132-232هـ**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،1985م، ص70.

[4] – محمد سهيل طقوش، **تاريخ الدولة الأموية41-132هـ/661-750م**،ط7، دار النفائس، بيروت لبنان،2010م، ص29.

[5] – السيد الباز العريني، المرجع السابق، ص152.

[6] – دانلوب، المرجع السابق، ص97.

ولقد استمرت الحرب سجالاً بين العرب المسلمين والخزر طوال عهد الخلفاء الأمويين الى غاية الخليفة هشام بن عبد الملك(105-125هـ/724-743م) الذي عين على ولاية إقليمي أرمينية ابن عمه مروان بن محمد، فلما استلم مهام الولايتين، عندها قام بإعداد حملة كبيرة سنة(119هـ/737م)، وسميت هذه الحملة بالسائحة، وذلك لأنه قام بدخول الى بلاد اللان وسار فيها حتى خرج منها الى بلاد الخزر فمر بلنجر وسمندر[1]، عندها التقى بأسيد بن زافر السلمي، وبعدها اتجه القائدان معاً نحو المدينة البيضاء اين يوجد مقر ملك الخزر، الى وصل الى بلاد الصقالبة فأسر منهم عشرين ألف أهل بيت، كما قتلوا أميرهم وهربوا فلحقهم وقتلهم، فلما بلغ الخبر عظيم الخزر مدى ضخامة عدد الجيش الإسلامي، وما هم عليه من استعدادات وعتاد، نحب ذلك قلبه وملأه رعباً فلما دانا منه أرسل إليه رسولاً يدعوه الى الإسلام أو الحرب، فما كان من خاقان الخزر الأ أن قال قبلت الإسلام فأرسل اليّ من يعرضه عليّ ففعل، فلما أسلم أقره مروان على مملكته، وسار مروان ومعه خلق كبير من الخزر فأنزلهم مابين السمور والشابران[2] في سهل أرض[3] اللكز[4].

وقد قام حلف تجاري- سياسي قبل قيام الدولة العباسية بين الخزر والروم، ودعمه الامبراطور البيزنطي قسطنطين الخامس(124-159هـ/741-775م)، بزواجه من أميرة خزرية[5] ثم بتحول العرش من بعده الى أبنه ليو الرابع157-162هـ/775-780م) الذي

---

[1] – ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص433.

[2] – **شابران:** من أعمال دربند وهو باب الأبواب، وقيل أنها من أعمال أرّان استحدثها أنوشروان ...ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص303.

[3] – البلاذري، المصدر السابق، ص215.

[4] – **اللكز:** بليدة خلف الدربند تتاخم خزران، سميت باسم بانيها، وقيل لكز والكز والخزر وصقلب وبلنجر بنو يافث بن نوح عليه السلام، وأهلها مسلمون موحدون....أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص22.

[5] -حاولت بيزنطة جذب الخزر الى المسيحية من خلال المصاهرات السياسية التي كان الأباطرة يقيمونها مع خانات الخزر، لكسب الخزر وتعبئتهم ضد الوجود العربي في إقليم أرمينية...أنظر: عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص52.

لقب بالخزري نسبة لأمه، وهذا ما يفسر فيما يظهر تلك الحملات العنيفة التي قام بها مروان بن محمد الأموي أيام ولايته هناك على أرمينية والقفقاس[1].

لكن بعد وقوع الفتنة في أواخر أيام الدولة الأموية، وبعد قيام الدولة العباسية أنتهز الخزر فرصة السيطر على أرمينية من جديد، كذلك انتهزوا فرصة نزاع بين أبوجعفر المنصور مع محمد النفس الزكية في عام145هـ/762م[2] ، حيث اندفعوا الى االسيطرة على مدن أرمينية الشمالية القريب من حدود بلادهم، ثم أعادوا الكرة في عام 147هـ/764م وقتلوا خلقا كثيراً من المسلمين فأرسل الخليفة المنصور ضدهم حميد بن قحطبة في عام 148هـ/765م، فوجدهم قد ارتحلوا ولم يبقى منهم أحد[3].

ويبدو أن سقوط الدولة الأموية كان عاملاً رئيسياً في فتح المجال لحركات الخزر الإنتقامية ولاسترداد كثيراً مما خسروا، فعندما ألت الخلافة الى أبي جعفر المنصور(136–158هـ/754–776م) ولى على أرمينية يزيد بن أسيد السلمي، وولى على أذربيجان يزيد بن حاتم المهلبي. [4]

وبعد تولي يزيد بن أسيد السلمي مهام ولايته، تحركت جموع الخزر بناحية أرمينية، وحاصروا يزيد، فكتب هذا الأخير الى أبي جعفر المنصور يعلمه أن ملك الخزر قد أقبل إليه بخلق عظيم، وأن خليفته قد انهزم، فوجه إليه الخليفة جبريل بن يحيى البجلي في عشرين ألفاً من أهل الشام، وأهل الجزيرة وأهل الموصل، لكن سرعان ما انهزم جبريل ويزيد بن أسيد، وقتل منهم خلق كبير من المسلمين، فلما انتهى الخبر الى أبي جعفر دخل بلاد الشام، أخرج سبعة آلاف من أهل السجون، كما جمع من كل بلد خلقاً عظيماً، وقام بالتصدي لهم واخراجهم من بلاد الشام[5].

---

[1] – شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص357.

[2] – الطبري، المصدر السابق،ج7، ص ص567–568.

[3] – شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص363.

[4] – نايف عيد جابر سهيل، المرجع السابق، ص72.

[5] – نايف عيد جابر سهيل، المرجع السابق، ص72.

على أن الخزر مالبثوا أن تحركوا ضد الجبهة الإسلامية، وتصاعدت هجماتهم، وربما كان ذلك نتيجة احتكار المسلمين التجارة الصينية اثر الوفاق الذي قام بين المنصور وإمبراطور الصين، وتحول قوافل التجارة الى المرور بأراضي خراسان بدل المسير من شمال بحر الخزر، وكتب يزيد السلمي الى المنصور يكشف الأخطار المتكاثرة على الجبهة، فاقترح عليه المنصور اقترحاً تعلمه دون شك من تاريخ المنطقة، ورأى أن خير وسيلة لصد خطر الخزر هو اللجوء الى المصاهرة[1]، فكتب إليه المنصور" فأما بعد فإن بلاد ارمينية لا تستقيم ولا تصلح إلاّ بمصاهرة الخزر، والرأي عندي أن تصاهر القوم حتى تستقيم البلاد، وإلاّ فإني خائف عليك وعلى جميع عمالك من الخزر، فإنهم إذا أرادوا وإجتمعوا غلبوا، فانظر ولا تخالف أمري واجتهد في المصاهرة الخزر والسلام"[2].

فلما وصل كتاب الخليفة المنصور الى يزيد أرسل الى خاقان ملك الخزر واسمه تعاطر فطلب الزواج من ابنته وكان يقال لها خاتون، فاستجاب ملك الخزر الى طلب، فتزوجها يزيد بن أسيد وكان مهرها يقدر بمائة ألف درهم.

وقد أورد ابن أعثم الكوفي تفاصيل هذا الزواج بقوله" وزفت خاتون من بلاد الخزر الى بلاد الإسلام ومعها عشرة آلاف من أهل بيت الخزر، وطذلك أربعة آلاف رمكة بفحولها، وألف بغل وبغلة، وألف خادم، وعشرة آلاف جمل خزري من الجمال الصغار، والف جمل تركي، وعشرون ألف شاة، وعشر عجلات على مثل القباب، لها أبواب مضروبة بصفائح الذهب والفضة، مفروشة بالسمور، ومحللة بالديباج، وعشرون عجلة فيها أمتعة وآنية من الذهب والفضة وغير ذلك فلما وصلت بنت ملك الخزر الى بلاد الإسلام ومعها هذا الخير الكثير أنزلت بموضع يقال له القباب على باب البرذعة"[3]

---

[1] – شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص358.

[2] –ابن أعثم الكوفي، **الفتوح**، تح: علي شيري ط1، دار الأضواء، بيروت– لبنان،ج8، 1919م، ص364، أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ص295.

[3] –ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8، ص364.

وقد تساءل المؤرخون عن سبب إنزال خاتون في القباب، بدلاً من انزالها عنده في ارمينية، ومن المحتمل أن يزيد بن أسيد هو الذي بنى تلك القباب لاستقبال زوجته الجديدة قبل أن تدحل المدينة[1].

ثم أن هذه الأخيرة كما يقول ابن أعثم الكوفي أرسلت الى يزيد أن يبعث لها بنساء من نساء المسلمين حتى يعلمنها الإسلام ويقرئنها القرآن، فارسل إليها يزيد بعدة نساء من برذعة، فعلمنها الإسلام وأقرأنها القرآن، فلما تعلمت أرسلت الى يزيد بالدخول عليها بعد أن تزينت له"[2].

وقد عاشت خاتون مع يزيد بن أسيد مدة سنتين وأربعة أشهر، وولدت منه ولدين[3] ثم ماتت، وبعد ذلك مات ولدها فحزن عليها يزيد حزناً كبيراً[4]، وهكذا تعد هذه المصاهرة السياسية مظهراً من مظاهر التواصل الحضاري بين الدولة العباسية بمملكة الخزر اليهودية.

وقد ساد الهدوء بين الخزر والعرب طوال فترة بقاء بنت ملك الخزر مع يزيد بن أسيد، لكن لما ماتت، هاجم الخزر بقيادة شخص يدعى طراخان، إقليم أرمينية وتمكنوا من سبي واسر العديد من أهل الذمة والمسلمين، وساقوهم الى مدينة تفليس، ولم يكن ليزيد القوة الكافية لصدهم، وكان معه سبعة آلاف جندي، فكتب الى الخليفة أبي جعفر المنصور أن يرسل له المدد، فأمده بعشرة آلاف جندي من أهل الشام، وأمر جبريل بن يحيى البجلي بالمسير في عشرة آلاف جندي من العراق، ثم كتب الى حرب بن عبد الله الراوندي الذي كان مقياً في مدينة الموصل، لردع خوارج الجزيرة، أن يلتحق بجبريل بن يحيى فسار حرب بن عبد الله الراوندي بخمسة آلاف جندي، وانضموا الى قيادة يزيد بن أسيد، ثم اتجهوا نحو تفليس لقتال الخزر، لكنهم مع ذلك انهزم يزيد امام قوة الخزر، حيث استشهد حرب ين عبد الله الراوندي، وأن يلحقوا خسائر كبيرة بجيش جبريل بن يحيى[5].

---

[1] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 112.

[2] –ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8،ص364.

[3] – وردت عن البلاد أن خاتون ابناً واحداً ليزيد.. أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ص295.

[4] –ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8،ص364.

[5] –اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج2،ص 309–310، أنظر: ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8،ص365.

وبعد هذه الهزيمة الكبيرة قرر يزيد بن أسيد أن ينسحب الى مدينة خرس[1] الى أن يأتيه المدد من بغداد، حيث التحق إليه مخلد بن الحسن في عشرة آلاف جندي، وحميد بن قحطبة بعشرة آلاف جندي أيضا، ثم كتب المنصور الى أهل الشام والجزيرة أن يساعدوا يزيد من الخطر المحدق به من قبل الخزر، فساروا إليه في عشرين ألف مقاتل، وبعد أن اكتمال عدد الجيش، سار بهم الى أرض شروان، اين يوجد جيش الخزر والذي بلغ مايقارب المائتين ألف جندي، فدخل في قتال مع الخزر، لكن كل هذا لم يُجدى نفعاً أمام قوة الجيش الخزري، مما اضظر يزيد مرة أخرى الى الانسحاب الى مدينة برذعة وتحصن بها، أما الخزر اكتفوا بما حققوه ورجعوا الى بلادهم[2].

ويبدو أن هذه الهزائم المتكرر للجيش الإسلامي، ربما ترجع الى ابتعاد نقطة الإمداد العسكري، من بغداد الى إقليم أرمينية، أو ربما نتيجة التعب والسير الطويل بالنسبة للقوات الإسلامية، ومن هذا المنطلق فقد اتخذا المنصور عدة إجراءات من أجل تنظيم هذا الثغر الأعظم، من أجل حمايته من أي هجوم من قِبل الخزر، ورأى أن سياسة التوطين العربي وحدها لا تكفي، فأضاف إليها ما إعتاد تنظيمه في الثغور الأخرى تحاه الروم، أو السند، أو الترك:

1)-بناء مدن الحصون: حيث أخرج المنصور سبعة آلاف من أهل السجون، وكذلك ارساله الى جمع من بلد خلقاً عظيماً، ووجههم الى هذا الثغر، وكان من بين هؤلاء الخلق العديد من البنائين المهرة، فبنى بهم مدينة كمخ[3] ومدنية المحمدية ومدينة باب واق وعدة مدن أخرى مثل أرحبيل الكبرى وأرحبيل الصغرى التي بناهما يزيد بن أسيد السلمي[4].

---

[1] – **خرس:** حصن بأرمينية على البحر متصل بشروان، كان مروان بن محمد قد صالح عليه أهله..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص358.

[2] –ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8،ص365.

[3] – **كمخ:** وهي مدينة بالروم. أنظر :ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص479.

[4] – نايف عيد جابر سهيل، المرجع السابق، ص72.

2)- أقام نظام الأجناد في تلك الحصون ورتب فيها المقاتلة المستقرين من أهل النجدة من العراق والجزيرة والشام، وأجرى عليهم الأرزاق التي كان بنوا أميه يجرونها من قبل، وأقام بالقلاع والحصونً سكاناً تقوى بهم المدن وتنمو[1].

3)- اصطنع من الأرمن جماعات تعين العرب المسلمين وتكون عيوناً لهم وأعوانً لهم في المنطقة[2].

ولما جاءت فترة الخليفة هارون الرشيد(170-193هـ/786-809م) اهتم بإقليم أرمينية، فولى عليه العديد من الولاة، وكان السبب وراء إهتمام الرشيد بهذا الإقليم، نظراً لأهميته بالنسبة للدولة العربية الإسلامية، وما كان يثير لها من متاعب تشجع الخزر على تهديد الحدود العربية الإسلامية.

وفي سنة(176هـ/792م) أسند الرشيد ولاية إقليمي أرمينية وأذربيجان الى الفضل بن يحيى البرمكي[3]، الذي أرسل الى خاقان الخزر يطلب منه يد ابنته ويود مصاهرته فأجاب الخاقان الفضل بن يحيى بالموافقة على طلبه، فقام ملك الخزر في سنة(182هـ/798م) بتجهيز ابنته وارسالها الى الفضل بن يحيى المقيم في بغداد بعد عزله عن أرمينية، إلا أن الزواج لم يتم بسبب وفاة ابنه خاقان الخزر في مدينة برذغة، ورجع من كان معها الى أبيها وأخبروه بأن ابنته قد قتلت غيلة، فغضب وأخذ يتجهز للهجوم على أرمينية[4].

---

[1] -ابن أعثم الكوفي، المصدر السابق، ج8،ص366.

[2] - شاكر مصطفى، المرجع السابق،ج1، ص361.

[3] - **الفضل بن يحي البرمكي:** هو أبو العباس الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك، كان من أكثرهم كرماً مع كرم البرامكة، وكان هارون الرشيد يدعوه يا أخي، فأنهما متقاربان في المولد، وكانت أم الفضل قد أرضعه الرشيد، واسمها زبيدة من مولدات المدينة، والخيزران أم الرشيد قد أرضعت الفضل، فكان أخوين في الرضاعة...أنظر: ابن خليكان، **وفيات الأعيان وأنباء لأبناء الزمان**، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4، (د-ت)، ص27.

[4] - مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد الى خلافة المعتصم**، مكتبة المثنى، بغداد، ج3، (د-ت)،ص302

وذكر الطبري[1]، روايتين في تعليل الهجوم الخزري على إقليم أرمينية سنة(183هـ/799م) فتذكر الرواية الأولى أن الخزر قد خرجوا الى مدينة باب الأبواب بسبب مقتل ابنه خاقان الخزر فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا منهم أكثر من ألف بين رجل وامرأة.

أما الثانية فذكر أن سبب وراء هجوم الخزر على إقليم أرمينية يعود الى والي الإقليم وهو سعيد بن سلم الذي عينه الخليفة هارون سنة(183هـ/799م) قد ضرب عنق المنجم السلمي بفأس، فدخل ابنه بلاد الخزر، وأخبر خاقان الخزر أن سعيد بن سلم هو من قتلها، فدخلوا أرمينية، وانهزم سعيد، وعاثوا فيها فساداً مدة سبعين يوماً[2].

وعندما علم هارون الرشيد بما قاموا به الخزر من انتهاك للعرب المسلمين في أرمينية، قام بتعين يزيد بن مزيد على ارمينية وأذربيجان، وأرسل معه جيش كبير بقيادة خزيمة بن خازم، حتى أصلحا ما أفسده سعيد، وأخرجا الخزر من أرمينية[3].

كان الهجوم الخزري على إقليم أرمينية في تلك السنة أخر عمل عدواني قام به الخزر ضد الأقاليم الدولة العربية الإسلامية فلم يرد ذكر أي هجوم خزري أخر في المصادر الإسلامية بعد هذا التاريخ[4]، ومن المحتمل أن يكون السبب انتهائها هو اعتماد خاقان الخزر على مسلمي خوارزم[5] الذين كانت أحد شروطهم للخدمة في الجيش الخزري، عدم مقاتلة

---

[1] – الطبري، المصدر السابق، ج8، ص270، أنظر: مجهول، **العيون والحدائق**، المصدر السابق، ج3، ص301

[2] – الطبري، المصدر السابق، ج8، ص270، أنظر: مجهول، **العيون والحدائق**، المصدر السابق، ج3، ص301

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج8، ص270.

[4] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 113.

[5] - والجدير بالذكر أن ملك الخزر قد تحالف مع فرقة من المسلمين تدعى باللارسية، وهذه الأخيرة هاجرت من خوارزم الى مملكة الخزر نتيجة القحط الذي حل بها، وقد استعان بها ملك الخزر في التصدي للأعداء المحيطين به، إلاّ أن هذه الفرقة إشترطت الحياد في حال نشوب حرب بينه وبين إخوانهم من المسلمين، وفي هذا يقول "والغالب في هذا البلد المسلمون، لأنهم جند الملك، وهم يعرفون باللارسية، وهم ناقله من نحو بلاد خوارزم، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جذب ووباء، فانتقلوا الى ملك الخزر، وهم ذو بأس شدة، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه، وأقاموا في بلده على شروط بينهم، أحدها إظهار الدين والمساجد والأذان، وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم، والوزير في وقتنا هذا منهم هو أحمد بن كويه، وثالثها أنه متى كان لملك الخزر

إخوانهم المسلمين[1]، فضلا عن ظهور الخطر الروسي الذي بدأ يهدد إقليم الخزر من جهة الشمال[2].

وعلى كل حال، فبعد هارون الرشيد لم يظهر الخزر في الساحات المعارك، وربما هذا بسبب هجرة الترك العز الذين حلوا محلهم، وسكنوا في نواحيهم، أو أنهم بعد ذلك ذابوا في سكان هذه المنطقة، أو أنهم انتشروا في روسيا، حيث أن الروس قضوا على دولتهم، وإن هؤلاء أنفسهم كانوا يريدون التحول الى الإسلام. [3]

فعلى هذا الأساس يمكن عد سنة(183هـ/799م) نهاية الصراع العربي الخزري الذي امتد فترات طويلة قد تجاوزت القرن من الزمن أدى فيها الخزر أدواراً كبيرة ضد العرب المسلمين في إقليمي أرمينية وأذربيجان بما قامت به جيوشهم من مذابح ومجازر خدمة وحماية للدولة البيزنطية[4].

2)- العلاقات الاقتصادية بين الخزر والدولة العباسية:

أ)- أحوال النشاط الزراعي:

يعد النشاط الزراعي في مملكة الخزر من أهم الموارد الاقتصادية بعد التجارة إذ تؤكد المصادر على سعة وشمولية هذا الجانب الحيوي، وتعدد المحاصيل التي تزع في هذه البلاد، فقد عرفت الزراعة دوراً مهما في انعاش الحياة الاقتصادية لأهل الخزر حيث امتهن عدد كبير منهم الزراعة على الرغم من أصول تلك القبائل البدواية التي نزحت من أسيا الوسطى وهضبة الأناضول والمعروف عنها بكثرة التنقل وعدم الاستقرار بحثاً عن مصادر الرزق. [5]

حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار، ويركب منهم مع الملك.. سبعة آلاف ناشب بالجواش والدروع والخوذ ومنهم رامحة أيضا على حسب ما في المسلمين من آلات السلاح...أنظر: المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1، ص ص179-180.

[1] المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1، ص ص179-180.

[2] - عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 114.

[3] - نايف عيد جابر سهيل، المرجع السابق ، ص75.

[4] - عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 114.

[5] -وفاء عدنان حميد، **النشاط الاقتصادي في مملكة الخزر**، المجلة الجامعة العراقية، العراق، ع3/مج40، 2018، ص337.

ولا شك أن الموقع الحيوي لمملكة الخزر، الذي توفرت فيه الظروف المثالية للزارعة كخصوبة الأرض فضلا عن وفرة المياه في هذه المملكة لكونها تطل على أكبر البحار ألا وهو بحر الخزر[1]، ونظراً لأهمية هذا الموقع وحيويته دفعهم الى الاهتمام بالزاراعة، وهنا يشر الأصطحريالى كثرة البساتين التي عرفتها مدينة سمندر"وللخزر مدينة تسمى سمندر..لها بساتين كثيرة ويقال أنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف من الكرم "[2] ، وتبعه في ذلك الغرديزي بقوله" وفي ولاية الخزر تكثر الزروع والبساتين".[3]

والجدير بالملاحظة أن المناخ الاقليم الذي يسكن فيه الخزر يتصف على أنه حار جاف في فصل الصيف وكثير الامطار ، ومثلج في فصل الشتاء، اما فصلا الربيع والخريف فهما معتدلان في المناطق المجاورة لبحر الخزر. [4]

ولعل هذا ما يفسر قول ابن حوقل في اشارته الى طريقة حرثهم لمزارعهم والأوقات التي يمتهنون الزراعة بمزيد من التفصيل وفي هذا يقول"غير أن مزارعهم مفترشة يخرجون في الصيف بأجمعهم الى ما يرومون زرعه فيحرثونه ويفلحونه"[5]، وبعد عملية الحرث يقوم الخزر بحصاده، ثم ينقلونه بالعجل الى النهر أتل أو الى مواضع تقرب منه، وينقلون ما اجتمع الى النهر في السفن وما قرب من البلد نقل بالعجل الى البلد[6]، ويشاركه من المتأخرين ياقوت الحموي بقوله" يخرج أهل الخزر للزراعة في فصل الصيف ويقومون بزراعة نحو عشرين فرسخا"[7].

وفي الحقيقة أن رواية ياقوت الحموي تبدو غير واضحة ويشوبها الغموض، فهو لم يوضح مقدار زراعة عشرين فرسخاً هل تخص فقط مدينة أتيل مركز مملكة الخزر؟ أم أنها تشمل السهوب وغيرها من المدن الأخرى، كما أن هذا المقدار الذي ذكره ياقوت الحموي

---

[1] –نفسه337 .

[2] –الاصطخري، المصدر السابق،ص222، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص333.

[3] –الغرديزي، المصدر السابق، ص389،

[4] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص27

[5] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص332

[6] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص332

[7] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص368.

يبدو كبيراً لا يتناسب مع ما ورد في المصادر الأخرى عن كثافة المحاصيل الزراعية في بلاد الخزر.[1]

وبالتالي يمكن القول أن طبيعة المناخ هي التي فرضت على أهل الخزر أن لا يكون مقامهم في المدن إلاّ في فصل الشتاء، أما في سائر العام فيستقرون في المزارع والبساتين"[2]، وهكذا كان لهذه البسايين فواكه ونعم كثيرة[3]، لكن هذه البساتين سرعان ماتعرضت الى الدمار والفساد أثناء الغزو الروسي، حيث أشار ابن حوقل في حديثه الى تعرض مدينة سمندر الى هذا الهجوم" وقد أتى عليها الروسية ولم يبق بالبلد عِنبَة ولا زبيبة"[4].

أما عن نوعية المحاصيل الزراعية فيتضح من أشارة الاصطخري أن مادة الخبز هي الغذاء الرئيسي للخزر وفي هذا المعنى يقول " ولد أخبرني من أثق به أنه رأى في بعض أسواقهم شاباً يبيع الخبز"[5]، واشارته في موضع أخر الى الأرز[6]، فلا شك أن القمح والشعير والأرز كانت من أهم المحاصيل التي كان الخزر يهتمون بزراعتها كونها المادة الأساسية في غذائهم[7].

ومن المحتمل أيضا أن الخزر قد قاموا بزارعة القطن والذرة والكتان وغيرها من المحاصيل الزارعية الأخرى التي اشتهرت بزراعتها خصوصاً في مدن إقليم أرّان الى حدود إقليم الخزر[8]، فالى جانب ممارسة سكان الخزر الزراعة فقد امتهنوا ايضا بالرعي وتربية الحيوانات وخصوصاً تربية الأغنام التي تميزت بسرعة الولادة وهذا ما ذكره البكري بقوله"

---

[1] – وفاء عدنان حميد، المرجع السابق، ص338.

[2] – البكري، **المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب،(د–م)، ج1،(د–ت)، ص447.

[3] – البكري، **المسالك والممالك**،ج1،ص447.

[4] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص333

[5] –الاصطخري، المصدر السابق،ص224، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص335.

[6] –الاصطخري، المصدر السابق،ص223–224، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص334.

[7] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص 42.

[8] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص42.

وأغنامهم تصع في العام مرتين"[1]، فكثرة التناسل للأغنامهم، نتج عنه انخفاض في سعر مادة اللحم وفي هذا يقول القزويني" واللحم عندهم رخيص تباع الشاة بنصف دانق، والحمل بطسوج"[2]

ب)- النشاط الحرفي:

جاء في المصادر الإسلامية أن بلاد الخزر، عرفت صناعة النبيذ، حيث أورد الأصطحري رواية أن مدينة سمندر تشتمل على نحو من أربعة آلاف من الكرم "[3] وتبعه المقدسي بقوله أيضا" وسمندر بلد كبير...لهم بساتين وكروم كثيرة"[4] والظاهر من الرواينين يوحي الى وجود معاصر لصنع النبيذ وقربها من مزارع الكروم.

كما اشتهر سكان الخزر بصناعة الذهب والفضة، وهذا ما أشار إليه ابن فضلان، في رواية تؤكد على وفرة الذهب في مملكة الخزر حيث يقول" وتفرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب" [5]وليس فحسب، حيث جاء في بعض المراجع الحديثة أن العمال الخزريين اشتغلوا في مناجم الذهب والفضة في البلدان المجاورة كبلاد القوقاز، وأنهم اعتادوا أن يدفعوا من منتوجات هذه المناجم الى عساكرهم التي رابطت على تلك الحدود. [6]

بل أكثر من ذلك فقد أكدّت مدرسة علماء الآثار المجريين على أن صناع الذهب والفضة الذين عملوا في المجر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانوا فعلا من الخزر، ودليلهم في ذلك أنه لما هاجر المجريون الى المجر سنة 896 كانت تقودهم قبيلة خزر منشقة تعرف باسم كابار (Kabar) استقرت معهم في موطنهم الجديد، وكان الكابار الخزر مشهورين بمهارتهم في صناعة الذهب والفضة وقد اكتسب المجريون(الاصليون والأكثر بدائية) هذه المهارات في بلدهم الجديد[7].

---

[1] – البكري، **المسالك والممالك**، ج1،ص447.

[2] – القزويني، المصدر السابق، ص599.

[3] –الاصطخري، المصدر السابق،ص222، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص333.

[4] –المقدسي، المصدر السابق،ص276.

[5] –ابن فضلان، المصدر السابق،ص171

[6] –دانلوب، المرجع السابق، ص–ص302–303

[7] – آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص53.

ومن حهة أخرى يرى آرثر كوستلر [1] (Arther Koestler)[2] أنطلاقاً من أبحاث عالم الآثار الروسي بارد (Bader) أن أهل الخزر عرفوا أيضا صناعة الأواني الفضية، حيث تبين أن المجوهرات والأواني الفضية التي عثر عليها في حصن ساركل[3] أنها صناعة محلية.

ولا شك أن وقوع مملكة الخزر بين أعظم قوتين من الناحية العسكرية آنذاك وهما الخلافة العباسية والامبراطورية البيزنطية قد حتمت على حكام الخزر الاهتمام بالصناعات العسكرية لا سيما صناعة الدروع والسيوف والأقواس[4].

ج)-النشاط التجاري بين الخزر وبغداد:

تكاد تجمع المصادر العربية الإسلامية على أن بلاد الخزر تمثل أكبر سوق للتجار الوافدين من كل ناحية، فقذ ظلت تسيطر على الطرق النشيطة منذ عهد الامبراطور البيزنطي جوستنيان ما بين الشرق الأقصى والبحر الأسود وبيزنطة من جهة وما بين أرض الخلافة العربية والشمال السلافي والأوروبي من جهة أخرى[5].

ولا شك أن الفضل في ذلك يرجع الى موقعها على نهر أتل (الفولغا) الذي اكسبها أهمية كبرى حيث سمح هذا النهر بوصول العديد من السفن التجارية القادمة من مختلف الجهات، مما شجع على إقامة أسواق ومرافئ على شاطئ هذا النهر وهذا ما ذكره المسعودي[6] بقوله"تجري في هذا النهر السفن العظام بالتجارات وأنواع الأمتعة"، لكن قبل الحديث عن أسواق مدينة الخزر ومدنها التجارية، فإنه يجدربنا الإشارة أولاً الى أهم الطرق والمسالك التي سلكها التجار في الوصول الى بلاد الخزر.

---

[1] – آرثر كوستلر (Arther Koestler): يهودي من أواسط أوروبا أبوه مجري وأمه نمساوية،وقد اعتنق المعتقدات اليسارية، وحارب مع الشيوعين في اسبانيا ثم لجأ الى فرنسا حيث سجن بعد الاحتلال الألماني لفرنسا، ثم فر من السجن ولجأ الى إنكلترا، نشر عدداً كبيراً من الكتب الأدبية والسياسية من بينها كتابه الشهير القبيلة الثالث عشر الصادر في لندن 1977م...أنظر: صالح أحمد العلي، **البسط الثالث عشر**،(د-ن)،(د-م)،(د-ت)،ص1.

[2] – آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص53.

[3] – **ساركل:** هو حصن خزري قديم وهو منطقة أثرية خزرية ....أنظر:آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص53.

[4] – وفاء عدنان حميد، المرجع السابق، ص339.

[5] – شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 356.

[6] – المسعودي، **التنبية والاشراف** ،ص62-63.

أولا)- المسالك والطرق التجارية بين الخزر والعالم الإسلامي:

تُعد الطرق التجارية من أهم وسائل الاتصال الحضاري بين العالم الإسلامي ومملكة الخزر، حيث بفضلها، سمحت بوصول الإسلام الى العديد من المناطق كالبلغار الفولغا والروس والخزر، مما نتج تفاعل هذه الشعوب مع هذا الدين الجديد، ولأن وقوع مملكة الخزر اليهودية على بحر الخزر، فقد أكسبها هذا الموقع أهيمة اقتصادية متميزة، جعلها تشرف على طرق تجارية عديدة وهي كالآتي:

أ-الطريق البحري للتجار الروس والصقالبة والمسلمين الى بلاد الخزر:

وهذا الطريق ينطلق من بلاد الصقالبة ويمر بخمليج أحدى المدن الخزرية، ثم يتجه الى بحر الحزر، الى بلخ وما وراء النهر حيث يتفرع الى فرعين: فرع الى بغداد وفرع الى الصين[1]، وهذا ما ذكره ابن خرداذبة بقول"وهم جنس الصقالبة فانهم يحملون جلود الخزّ وجلود الثعالب السود والسيوف من اقصى صقلية الى البحر الرومي.. وان ساروا في تنيس نهر الصقالبة مروا بخمليج مدينة الخزر..ثم يصيرون الى جرجان..، وربما حملوا تجاراتهم من جرجان على الإبل الى بغداد[2].

والجدير بالملاحظة أن التجار الروس كانت لهم سيطرة كبيرة على هذا الطريق ، حيث كانت ومصبّ تجارتهم دائمة الأوقات الى خزران[3]، وكان سببها في نظر ابن خرداذبة هو لكي يأخذون فرو الخزر ويتاجرون به"[4]، وقد أكد هذا أيضا ابن رستة في حديثه عن الروس الذين كانوا يسكنون حول مدينة نوفغورد(Nouvogrod) وأنهم يتاجرون بفرو الخزر والسنجاب".[5]

---

[1] - المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص86.

[2] -ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[3] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص332

[4] -ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[5] -ابن رسته، المصدر السابق،ص129.

بل أن ابن فضلان يذهب الى أبعد من ذلك ويرى بأن التجار الروس كانوا يأتون بسفهم ويرسون في نهر أتل ويبنون بيوتاً كبيرة من الخشب ويجتمع في البيت الواحد أعداد كبيرة منهم ومعهم الجواري للبيع[1].

كما يعلق آرثر كوستلر[2] (Arther Koestler) أن أساطيل تجار الروس النازلة في هذا الطريق، قد كانت تحمل في الغالب الفراء الثمينة التي كان يتهافت على شرائها صفوة من المسلمين، كما كانت تلك الأساطيل تحمل الرقيق من الشمال لبيعهم في سوق العاصمة أتل، وقد فرض حاكم الخزر ضريبة قدرها عشرة بالمائة من قيمة السلعة، وكل هذه السلع المارة ببلاده بما في ذلك الرقيق[3].

ويرى بعض المؤرخين أن هذا الطريق كان معبر لديانة اليهودية نتيجة نشاط التجار اليهود الراذانية[4] فيه، حيث وصلوا بتجارتهم الى خليج العاصمة الخزرية، وفي هذا يقول ابن خرداذبه" فأما مسلكهم في البر فإن الخارج منهم من الأندلس أو من فرنجة فيعبر الى السوس الأقصى فيصير الى طنجة ثم الى إفريقية ثم الى مصر ثم الى الرملة ثم الى دمشق ثم الى الكوفة ثم الى بغداد...الى الصين، وربما أخذوا خلف رومية في بلاد الصقالبة ثم الى

---

[1] –ابن فضلان، المصدر السابق،ص151،

[2] – أرثر كوستلر، المرجع السابق،ص51

[3] – فكان طريق هذه التجارة في الأتجاه الشرقي يمر ببلاد الخزر، في أسفل نهر الفولغا، وقد كانت مدينة أتيل الواقعة على ضفاف بحر قزوين تفرض ضرائب(جمركية) على الرقيق الذي يجري توزيعه فيها بين الطريق البري المؤدي الى باب الأبواب، والى أرمينيا التي كانت مركزاً للخصي، والطريق البري عبر قزوين، في اتجاه طبرستان والري، بغداد..أنظر: موريس لومبار، **الإسلام في مجده الأول** ،ص291.

[4] –**اليهود الراذانية:** أصل هؤلاء اليهود من فرنسا وتحديداً المناطق الواقعة على نهر الرون، وذلك لأسباب عديدة هي أن اللغة الرسمية في مملكة الفرنجة كانت اللاتينية وكلمة الرون روذانوس أو رودانوس(Rhodanus)، وهي تطابق المصطلح الذي أطلقه ابن خرداذبه وابن الفقيه وكلاهما يشيران الى قدوم هؤلاء التجار من الفرنجة (فرنسا)...أنظر: خضر إلياس جلو، **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ/632-1517م)**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سوريا –دمشق،2017، ص144.

خليج مدينة الخزر"[1]، وتبعهُ ابن الفقيه خصوصاً في حديثه عن إبراز مكانة مدينة الري كمركز تجاري في بلاد فارس، وفي هذا يقول"وإليها –يقصد اليهود الراذانية– تقع تجارات أرمينية وأذربيجان والخزر وبلاد جرجان"[2]، وبفضل هؤلاء وصلت المنتجات الهندية والصينية الى بلاد الخزر العود والمسك والدار صيني.

ب–الطريق المسلمين عبر مدينة خمليج على نهر أتل عاصمة الخزر:

يبدأ الطريق من مدينة جرجان وصولاً الى مدينة خمليج، وقد عرف هذا الأخير توافد العديد من التجار المسلمين خصوصاً في عهد الملك أنوشروان كسرى، وفي هذا يقول ابن خرداذبة" فمن جرجان الى خمليج وهي على شفير النهر الذي يجيء من بلاد الصقالبة وهو يصب في بحر جرجان، إذا طابت الريح ثمانية أيام"[3].

وفي الحقيقة أن تجار العرب المسلمين، حاول كثيراً تفادي هذا الطريق، ذلك لأنه يفتقر الى وجود خانات الراحة بالنسبة للتجار، وكذلك لانعدام الأمن بهذا الطريق، إضافة الى كونه لا يمر بمدن اقتصادية تشجع التجار على مبادلة سلعهم.

ج– الطريق سلام الترجمان[4] الذي أرسل الى يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة الواثق بالله

ونقطة أنطلاق هذا الطريق يبدأ من مدينة سرّ من رأى، ويسير الى مدينة تفليس ومنها الى بلاد السرير ثم الى بلاد اللان ومنها الى بلاد الخزر[5].

د– الطريق الذي يسلكه المسلمين الذي يجمع بين بحر قزوين بالبحر الأسود عبر نهر الفولغا والدون

---

[1] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص154–155.

[2] –ابن الفقيه، المصدر السابق، ص20.

[3] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[4] –ابن خراداذبه، المصدر السابق، ص132.

[5] –**سلام الترجمان:** رحالة أرسله الخليفة العباسي الواثق بالله في بعثة الى الصين ليشاهد السد الذي بناه الإسكندر بين العالم القديم وديار يأجو ومأ جوج.. أنظر: كمال بن محمد الريامي، المرجع السابق، ص16.

لقد أجمعت المصادر العربية الجغرافية على أن هذا الطريق عرف حركة تجارية واسعة من قبل التجار المسلمين، فبواسطة هذا الطريق وصل الإسلام الى هذه المنطقة، وانتشرت الحضارة الإسلامية في بلاد الخزر، فتأثر سكان هذه المنطقة بثقافة التجار والدعاة والمسلمين، فتعرفوا على أخلاقهم وأخذوا عنهم الكثير من عاداتهم وتقاليدهم الإسلامية، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على العلاقة التجارية بين الخزر والمسلمين.

أن حرص التجار المسلمين واستخدام الكثير لهذا الطريق في الوصول الى بلاد الخزر، دفع الخزر الى فرض مكوساً تبلغ حوالى 10 بالمائة على السفن والقوافل الإسلامية المارة من خلال بلادهم إلى خوارزم وإلى البلغار والروس[1]، وهذه الضرائب التي فرضت على التجارة شكلت مصدر دخل لخزينة ملك الخزر وفي هذا يقول الاصطخري" وأبواب مال هذا الملك من الإرصاد وعشور التجارات على رسوم لهم من كل بحر ونهر"[2].

كما أن تجار عرباً مسلمين من المغرب والعراق أستوطنوا بلاد الخزر وأقاموا فيها أعمالاً وصناعات[3]وهذا ما ذكره المسعودي بقوله" وفي بلاد خلق من المسلمين تجار وصناع غير اللآرسية فرو الى بلاده لعدله وأمنه ولهم مسجد جامع"[4].

أن استيطان هؤلاء المغاربة والعراقيين في بلاد الخزر، وامتهانهم الى العديد من الأنشطة والحرف، مكنهم من التغلل أكثر في عقلية المجتمع الخزري، ومعرفة عاداته وتقاليده، مما مكنهم من نشر الإسلام بينهم.

والشيء المهم الذي يجب الإشارة إليه من رواية المسعودي أن حكام الخزر عملوا على توفير الحماية الى التجار الأجانب على اختلاف معتقداتهم الدينية والاثنية، ليس هذا فحسب بل أن أهل الخزر ينظرون إليهم باحترام بالغ ويقدمون لهم الرعاية والخدمات خلال تواجدهم في عاصمة الخزر أتل التي تقع في الجانب الشرقي للمملكة[5]، وقد عبر عن الاصطخري

---

[1] –عبد العزيز الدوري ، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري** ، ص175.

[2] –الإصطخري، المصدر السابق، ص221.

[3] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص85.

[4] – المسعودي، **مروج الذهب**،ج1،ص180.

[5] – وفاء عدنان حميد، المرجع السابق، ص337.

هذا بقوله " والنصف الشرقي من الخزر فيه معظم التجار والمسلمين والمتاجر"[1] ، كما كان لهؤلاء التجار دور الوساطة بين التجار القادمين من ديار الإسلام وتجار الخزر من غير المسلمين.

وجاء في المصادر العربية الإسلامية أيضا أن التجار المسلمين كانوا يحملون معهم الى بلاد الخزر[2] طرائف السلع والثياب القطنية والحريرية والأواني الزجاجية والتمر والعطور ويستوردون العبيد والإماء والدروع والعسل.

بل أن إهتمام العرب المسلمين بتربية الخيول وتعلم الفروسية وتشجيع التنافس فيما بينهم على ركوب الأسرع والاقوى منها، أدى بهم الى إستيراد الخيول الخزرية واستخدامها[3]، حيث يصنفها ابن الفقيه[4] من الذخائر التي تجمعها الملوك.

وعليه ننوه الى أن أهمية الخزر التجارية مع المسلمين لا ترجع الى وفرة إنتاجها، وأنما لموقعها التجاري الهام، فهي معبر تجاري بين بلاد المسلمين وبلاد الروس والبلغار التي إشتهرت بالعسل والشمع والوبر وجلود الخز، وهذا ما أورده ابن حوقل بقوله"والذي يحمل من عندهم من العسل والشمع والوبر، إنما يحمل إليهم من ناحية الروس وبلغار وكذلك جلود الخزر".

وبحسب رواية ابن حوقل فإن مايستورد من سلع وبضائع في مملكة الخزر أكثر مما يصدر وهي رواية بحظى بقبول اذا ماقارناها مع ما ذكره المسعودي الذي يذكر أن حجم السلع الهائلة التي تدخل على بحر الخزر لاسيما السلع القادمة من مختلف المدن الروسية التي لم تكن تخضع لمملكة الخزر

وفي المقابل قام تجار الخزر بالدور الوسيط[1] في نقل الفائض من البضائع المستوردة من العالم الإسلامي الى القسطنطينية،[2]كما واصل نشاط التجار الخزر الى أهم المراكز

---

[1] –الاصطخري، المصدر السابق،ص222–221

[2] – الحميري، المصدر السابق، ص11.

[3] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص91.

[4] –ابن الفقيه، المصدر السابق، ص20.

التجارية التابعة للدولة العباسية[3]، حيث يذكر اليعقوبي،[4]قائمة للتجار الأجانب الذين يفدون الى حاضرة بغداد فيشير الى أهم التجارات القادمة من بلاد الخزر، بل أكثر من ذلك حيث جاء في بعض الروايات عن استقرار عدد من تجار بلاد الخزر في البلدان الإسلامية، حيث أنهم اقاموا في حي خاص بهم في مدينة سر من رأى[5] (سامراء) عندما كانت مركز الخلافة العباسية[6]، فضلا عن مناطق أخرى استقر فيها التجار الخزريين مثل مدينة الاسكندرية[7] وهذا انطلاقاً من رواية ابن يونه التطيلى اذا يقول" انهم يأتون الى هذا الميناء لشراء التوابل والعطور المستوردة من الهند وذكر أن لهم فندق خاص بهم[8].

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن لسياسة الانفتاح الاقتصادي التي اتبعها حكام الخزر وفتح الطرق التجارية وتقديم تسهيلات للعاملين في التجارة وتأمين حياتهم وممتلكاتهم أثر بالغ في ازدهار التجارة ونمو واردات المالية في البلاد نتيجة هذا النشاط الكثيف، حتى غدت هذه البلاد واحدة من أهم المراكز التجارية أنذاك[9]، على الرغم من أن بعض المصادر تشير أن سياسة الانفتاح كانت تركز لتحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح والجشع في فرض

---

[1] –Richard Bulan,**La presence byzantine en crime et les relations entre lempire byzantin les Khazars et les peuples voisins(VII–X Siecles)**, Mémoire de Mastere1, Universite Toulouse II, Le Mirail, DepartemenT d Histoire,2010,p;50.

[2] –عبد العزيز الدوري، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ص175.

[3] – والجدير بالذكر أن الرقيق المستورد من بلاد الخزر ورد ذكره في قائمة ما يُجلب الى بغداد من البلدان من طرائف السلع والأمتعة والجواري والأحجار الكريمة..أنظر: الجاحظ، **التبصرة بالتجارة** ،ص334

[4] –اليعقوبي، **البلدان**، ص7، أنظر: المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص85.

[5] – **سر من رأى:** مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات: سامراء، ممدود وسامرّا، مقصور، وسُرّ من رأ مهموز الآخر، وسُرّ من رأ، مقصور الآخر.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص173.

[6] –اليعقوبي، **البلدان**،المصدر السابق، ص32، أنظر: وفاء عدنان حميد، المرجع السابق، ص337.

[7] –**الإسكندرية:**هي نو أمون أومو ننو الواردة في التوراة، شيدها الإسكندر المقدوني وجعلها من أجمل المدن وأمنعها فأطلق عليها اسمه..أنظر:ابن يونه التّطيلي، **رحلة بنيامين التَّطيلي**،تر:عزرا حداد، تق: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ط1، المجمع الثقافي ، أبوظبي،2002م ،ص355.

[8] –نفسه ،ص–ص358–359.

[9] – وفاء عدنان حميد، المرجع السابق، ص337.

الضرائب على السلع والبضائع، لكن تلك السياسة خلقت مجتمع غير متجانس أدى في نهاية المطاف الى الإطاحة بهذه بالمملكة على يد الروس بمساعدة من الإمبراطورية البيزنطية بفعل التغلغل في صفوف هذه المملكة عن طريق التجار الروس من أجل معرفة مواطن القوة والضعف في أركان هذه المملكة قبل اكتساحها، وكان ذلك في سنة965م وهو التاريخ الذي خربت فيه أتل العاصمة الخزرية، ووصول الروس الى البحر الأسود سعياً منهم الى تحقيق السيطرة على الطرق التجارة الشرقية[1].

ثانياً)-أهم المراكز التجارية في بلاد الخزر

أ)-خمليج:

تعد مدينة خمليج أهم مركز للتجارة في بلاد الخزر، ويرجع بناء هذه المدينة الى الملك أنوشروان كسرى، وكانت هذه الأخيرة ملتقى للتجار الروس والتجار العرب المسلمين والبيزنطيين،وكان التجار الروس يستخدمونها محطة رئيسية في تجارتهم وهذا مأكده ابن خرداذبه لما يتحدث عن مسالك تجار الروس، وقد عبر عن هذا بقوله" وأن ساروا في تنس نهر الصقالبة مروًّا بخلميج مدينة الخزر فيعشرهم صاحبها"[2].

والجدير بالذكر أن هذه المدينة وحسب رواية ابن خرداذبه فقد كانت تدر أرباح وفيرة الى خزينة ملك للخزر، من خلال العشور والضرائب التي تفرض على التجار الذين يمرون بها وقد أشار الى هذا صاحب حدود العالم بمزيد من التفصيل" وأغلب ما يأتي الى الملك الخزر، يأتي من ضرائب البحر"[3].

ب)-أتل:

كانت مدينة أتل عاصمة الثالثة لمملكة الخزر بعد أن انتقال الملك من العاصمة الأولى بلنجر الى سمندر وصولاً الى أتل، وتقع بين البلغار وخوارزم وتطل على النهر الشرقي لنهر أتل الفولغا الذي يصب في بحر الخزر[4]، وفي هذا يقول ابن حوقل " **وأما** الخزر فاسم إقليم من قصبة تسمى إتِل و إتِل اسم لنهر يجري الى الخزر من الروس و

---

[1] – Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle,op, cit,p;7

[2] – ابن خرداذبة، المصدر السابق،ص132.

[3] –مجهول، المصدر السابق،ص143.

[4] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص86.

بلغار و إتل مدينة و الحزر اسم المملكة لا اسم مدينة، والبلد قطعتان احدهما غربي النهر المسمَّى اتل وهي أكبرهما، والأخرى من شرقيه، والملك يسكن في الغربية منهما، وتُسمّى خزران، والشرقية تُسمى اتل ويُسمى الملك بلسانهم باك، وتكون القطعتان في الطول نحو فرسخ يحيط بهم سور.." [1] ويستمر ابن حوقل في وصف المدينة من حيث بنائها إذ يقول" غير أنها مفترشة البناء وأبنيتهم كالخركاهات من خشب قد غُشيت بلبودٍ إلا شيئا يسيراً بُني من طين"[2]، ويذكر المقدسي عن بنائها بمزيداً من التفصيل فيقول"وأبنيتهم من خيم وخشب ولبود وخركاهات والقليل منها من طين عدا قصر السلطان فأنه من آجر"[3]، كما تتميز هذه المدينة بكثرة أسواقها وحماماتها[4]

وفيما يتعلق بأحوال سكانها فقد غلب عليها خلق كبير من المسلمين وهذا ما ذكره ابن حوقل بقوله "أن فيهم خلق من المسلمين، ويقال إنهم يزيدون عن عشرة آلاف وبها نحو ثلاثين مسجداً"[5] كما يشير أندريه ميكيل الى نشاطهم التجاري بها فيقول" فأتل على الأساس مدينة مرو، وإعادة توزيع السلع، ويلعب الروس والتجار المسلمين الأدوار الأولى في هذه التجارة".[6]

ونتيجة نشاط التجاري الكبير بهذه المدينة فقد قام ملك الخزر بتعين وكيلاً[7] مسلم في التجارة ينظر في قضاياهم التجارية وهذا ما أكده ابن فضلان بقوله"وعلى المسلمين رجلٌ من غلمان الملك يقال له خر وهو مسلم، وأحكام المسلمين المقيمين في بلد الخزر والمختلفين إليهم في التجارات مردودة الى ذلك الغلام المسلم لا ينظر في أمورهم ولا يقضي بينهم غيره"[8]

---

[1] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص330.

[2] – نفسه،ص330.

[3] – المقدسي، المصدر السابق،ص276.

[4] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص330.

[5] – نفسه،ص330.

[6] – أندريه ميكيل، المرجع السابق،ص44.

[7] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص87.

[8] – ابن فضلان، المصدر السابق،ص172.

ج)-سمندر:

تعد سمندر العاصمة الثانية لمملكة الخزر بعد بلنجر، نتيجة الفتح الإسلامي لبلنجر، وهي من أهم المراكز التجارية في البلاد، حيث تقع الى شاطئ نهر أتل[1] وبينها وبين السرير فرسخان، وفيما بينها وبين باب الأبواب ثمانية أيام من بلاد الخزر[2]، وهذا يعني أنها كانت ملتقى القوافل التجارية القادمة من بلاد السرير وباب الأبواب، كما توجد بها أسواق وتجار[3]، وتشتهر المدينة بالاضاقة الى التجارة بكثرة البساتين وأنواع الكروم وهذا ما ذكره الأصطحري بقوله"وللخزر مدينة تسمى سمندر..لها بساتين كثيرة ويقال أنها تشتمل على نحو من أربعة آلاف من الكرم "[4] ، ويقال أن الذي بناها هو أنوشروان بن قباذ كسرى[5]، افتتحها سليمان بن ربيعة الباهلي فانتقل الملك عنها الى مدينة آمل[6]، والمسافة بين آمل وسمندر سبعة أيام[7]، ولابد من الاشارة هنا الى أن الاسم سمندر مشتق من اسم قبيلة أو مجموعة من ناس تسكن المدينة[8]، ويصفها الاصطخري قائلاً" وفيها خلق المسلمين، ولهم مساجد وابنيتهم من خشب قد نسجت وسطوحهم مسنمة وملكهم من اليهود قرابة ملك الخزر"[9] يشكل النصارى غالبية السكان سمندر[10].

اكتسحها الروس سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وهذا ما أشار إليه ابن حوقل بقوله" وقد أتى عليها الروسية ولم يبق بالبلد عِنبَة ولا زبيبة"[11].

---

[1] – مجهول، المصدر السابق،ص143.

[2] – المسعودي،**مروج الذهب**،ج1،ص178، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص253.

[3] – مجهول، المصدر السابق،ص143.

[4] –الاصطخري، المصدر السابق،ص222، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص333.

[5] – ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص253.

[6] – المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1،ص178، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج3،ص253.

[7] – المسعودي،**مروج الذهب** ،ج1،ص178،

[8] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص87.

[9] – الاصطخري، المصدر السابق،ص222-223.

[10] – المريخي سيف بن شاهين بن خلف، المرجع السابق، ص87.

[11] – ابن حوقل، المصدر السابق،ص333

د)-بلنجر:

كانت بلنجر العاصمة الأولى لمملكة الخزر، وعنها يقول المسعودي"أتل دار مملكة الخزر في هذا الوقت وكانت مملكتهم فبل ذلك مدينة بلنجر"[1]، والظاهر من رواية المسعودي أن سبب تغير العاصمة من بلنجر الى أتل راجع الى حركة الفتوحات الأسلامية لبلنجر، حيث جاء عند الطبري أنه في سنة(22هـ/643م) أن عبد الرحمن بن ربيعة[2] قام بغزو بلنجر وهي احدى المدن الخزرية، زمن الخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ/634-644م)، وفي هذا يقول"فغزا بلنجر غزاة في زمن عمر لم تئم له فيها امرأة، ولم ييتم فيها صبيّ، وبلغ خيله في غزاتها البيضاء على رأس مائتي فرسخ من بلنجر، ثم غزا فسلم"[3].

لكن عبد الرحمن بن ربيعة لم يقف عند هذا الحد، بل واصل غزو مدينة بلنجر حتى في عهد الخليفة عثمان بن عفان (23-35هـ/644-656م) وفي هذا المعنى يقول الطبري[4] "ثم غزا غزوات في زمان عثمان" الى أن يقول في حوادث (32هـ/652م)" فغزا سنة تسع من إمارة عثمان حتى إذا بلغ بلنجر حاصروها ونصلوا عليها المجانيق "[5]، لكن هذه المحاولات سرعان ما توقفت مع مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وظهور ما يسمى بالفتن.

كما يرجع أبي الفداء[6] تسميها الى بلنجر بن يافث وفي هذا المعنى يقول"قيل أنها نسبت الى بلنجر بن يافث"، وقد بنيت المدينة في عهد الملك الفارسي أنوشروان[7]، حيث

---

[1] – المسعودي، **التنبية والاشراف**،ص62.

[2] – **عبد الرحمن ابن ربيعة الباهلي**:أخو سليمان بن ربيعة بن يزيد بن سهم بن عمرو بن ثعلبة بن غنم بن قتيبة بن معنٍ الباهلي، نسبوا الى باهلة بنت صعب بن سعد العشيرة، يعرف عبد الرحمن بذي النور أدرك النبي صلى الله غليه وسلم ولم يسمع منه...أنظر: ابن الأثير، **أسد الغابة**، ج3،ص221.

[3] –الطبري، المصدر السابق،ج4، ص158،

[4] –الطبري، المصدر السابق،ج4، ص158.

[5] –الطبري، المصدر السابق،ج4، ص304.

[6] – أبي الفداء، المصدر السابق،ص240.

[7] – ابن خرداذبه، المصدر السابق،ص123.

خلف باب الأبواب[1]، وقد نشاط اقتصادي كبير وهذا ما ذكره صاحب حدود العالم بقوله"بلنجر احدى مدن الخزر ذات سور حصين ونعم".

هـ)-سقسين:

وهي احدى المدن التجارية المشهورة[2] في بلاد الخزر، وهي مدينة ذات كثافة سكانية كبيرة، وعنها يقول القزويني"بلدة من بلاد الخزر عظيمة آهلة..وذكروا أن أهلها أربعون قبيلة من الغز"[3] ويمثل المسلمون الغالبية من سكانها وأكثرهم على مذهب أبي جنيفة، وهذا ما ذكره القزويني" وأهلها مسلمون وأكثرهم على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومنهم من هو على مذهب الإمام الشافعي، وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلّون فيه، وفي يوم العيد تخرج منابر لكل قوم منبر يخطبون عليه ويصلون مع إمامهم"[4].

3)-آثر الدين الإسلام في بلاد الخزر:

كان في بلاد الخزر الأيادن السماوية الثلاثة المسلمون والنصارى[5] واليهود[6]، وفيهم عبدة الأوثان[1] وأقل الفرق من اليهود، وأكثرهم المسلمون والنصارى، إلا أن الملك[2] وجماعته

---

[1] – ابن عبد الحق، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: محمد علي البجاري، ط1، دار الجيل، بيروت– لبنان،ج1، 1992، ص220.

[2] – أبي الفداء، المصدر السابق،ص202.

[3] – القزويني، المصدر السابق،ص599.

[4] – القزويني، المصدر السابق،ص599.

[5] – لقد عرفت بلاد الخزر الديانة المسيحية، وذلك بعد اعتناق ملك الخزر وحاشيته للنصرانية في بادئ الأمر، لكنه تخلى عنها بعد أن أدرك حطأ معتقدها وفي هذا يقول البكري" أنما كان سبب تهود ملك الخزر وكان مجوسياً، ثم أنه تنصر فرأى فساد ماهو عليه"أنظر: البكري، **المسالك والممالك**، ج1،ص447.

[6] - لم يرد في المصادر الإسلامية تحديد الفترة التي اعتنق فيها الخزر لديانة اليهودية، وهذا ما أدى الى خلاف بين المؤرخين في تحديد الفترة، فالبعض منهم يرى أن تهود الخزر كان زمن حكم الخليفة هارون الرشيد (193–170هـ/786–809م)، وسيتدلون بما أشار إليه المسعودي (ت346هـ/957م) في قوله"فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان تهوَّد ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد انضاف إليه خلق من اليهود وردُوا عليه من سائر الأمصار المسلمين ومن بلاد الروم"، وهناك آخرون يرون أن أعتناق الخزر لديانة اليهودية كان في عهد أول الخانان وهو بولان الذي تهود سنة121هـ/ 740م أي قبل الخلافة العباسية بعشر سنوات، ويبدو أن هذا الخاقان هو الذي حاصر المنصور وحاربه، تثم بعدذلك انتشرت اليهودية بين الخزر بالتدريج حتى القرن

يهود[3]، وسلوكهم سلوك أهل الأوثان[4]، وعلى الرغم من قلة عدد اليهود في هذه البلاد إلا أنهم كانوا أصحاب الحكم، وذلك لأنهم كانوا تجار يملكون أموال طائلة جعلتهم يفرضون سلطتهم على البلاد[5].

لقد جاء في المصادر الإسلامية أن حركة الفتوحات الإسلامية امتدت الى منطقة القوقاز، اين اندلعت الحرب بين الخزر والعرب المسلمين، وامتدات أكثر من قرن من الزمان أسفرت في النهاية عن وقف تقدم الجيوس الإسلامية إلى شرق أوروبا من ناحية ومنع الخزر من التوسع من ناحية أخرى[6].

ومن هذا المنطلق فقد اعتبرت المصادر الإسلامية أن وصول الإسلام الى المنطقة يرجع الى بداية القرن الأول للهجرة، وهذا ما أشار إليه اليعقوبي بقوله"ففي سنة104هـ/722م فتح يزيد بن الجراح بن عبد الله الحكمي مدينة بلنجر، سار فاخذ يتنقل في أراضيهم يتبع

الرابع الهجري/ العاشر الميلادي..أنظر: المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1، ص178، أنظر: شاكر مصطفى، المرجع السابق، ص 357.

[1] – **الديانة الوثنية:** تعتبر – الشامانية – أولى الديانات السائدة في المجتمع الخزري منذ القدم، وهذه الديانة كانت تسود اواسط آسيا المكان الذي نزحوا منه إلى شمال القفقاس وكان إلههم الأكبر الذي يعبدونه يسمى تنكري خان، وقد بقيت اعراف وتقاليد ذلك المعتقدة مسيطرة على قسم من الخزر في تصرفاتهم وأخلاقهم ويتضح ذلك من خلال قول ابن رسته" والبقية منهم على دين شبيه بدين الأتراك"..أنظر: ابن رسته، المصدر السابق،ص 129.

[2] – حاء في روية أن سبب تحول ملك الخزر الى اليهودية هو أنه كان قد تحول الى المسيحية فاكتشف زيفها، وناقش هذا الموضوع مع أحد كبار رجاله، فنصحه هذا بأن يستدعي أصحاب الكتب المقدسة الثلاثة ويطلب منهم عرض عقائدهم ثم يتبع من يرى أنه على حق ، فعندها أرسل الى ممثلي الديانات الثلاث فجاءه أسقف فشل في مناظرة أحد اليهود الموجودين في البلاط الخزري، وعندئذ أرسل يطلب مسلما، فكان من هذا اليهودي إلا أن ارسل له من يدس له السم فمات قبل أن يصل الى البلاط.. أنظر :محمد الأسعد، **إمبراطورية الخزر تقويض الأساطير**، مجلة الفكر العربي المعاصرة، محكمة، مركز الانماء القومي، لبنان، العدد 26، 1983م، ص 146

[3] – وهذا يعني أن اليهودية لم يكن ديانة شعب الخزر، ولكن كانت ديانة الحكومة فقط وهذا ما ذكره ابن رسته (ت310هـ/922) بقوله"أن خزر خاقان على دين اليهودية وكذا ايشا ومن يميل ميله من القواد"أنظر: ابن رسته، المصدر السابق،ص129.

[4] –الاصطخري، المصدر السابق،ص220، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص330

[5] –عبد الرجمان رشك شنجار المياج، المرجع السابق، ج1، ص318.

[6] – الشيخ محمد محمد مرسي ، المرجع السابق، ص349.

خاقان ملك الخزر"[1]، كما يذكر البلاذري "أن الجراح ابن عبد الله الحكمي..أنه عبر الكُرَّ، وسار حتى قطع النهر المعروف بالسَّمُور وصار الى الخزر فقتل منهم مقتلة عظيمة"[2]

كما فتح مروان بن محمد أرض الخزر مما يلي بلاد اللاّن، فاغار على الصقالبة الذين كانوا بأرض الخزر، فسبي منهم عشروين ألف أهل بيت فأسكنهم "خاخيط"، ثم أنهم قتلوا أميرهم وهربوا فلحقهم وقتلهم، ولما بلغ عظيم الخزر كثرة جيش المسلمين وقوتهم وعدتهم، نخب ذلك قبله وملأه رعباً، فلما دنا منه أرسولا يدعوه الى الإسلام أو الحرب، فاستجاب الى طلب مروان بقبوله الإسلام فأسلم على أن يبقى في مملكته. [3]

وعليه يمكن القول أن الإسلام انتشر في إقليم الخزر بصفة رسمية في ولاية مروان بن محمد من خلال فرض سيطرته الكاملة عليه، وقد تمثل كما ورد في الرواية أنه اشتراط على ملك الخزر أن يعلن اسلامه مقابل بقائه على ملكه، فوافق على ذلك.

وننوه الى أن المؤرخين اختلفوا في كيفية وصول الإسلام الى بلاد الخزر، حيث يشير المسعودي الى أن العلاقة بين خوارزم والخزر ترجع الى قديم الزمن، وهذا يقول" وهم ناقله من نحو بلاد خوارزم، وكان في قديم الزمان بعد ظهور الإسلام وقع في بلادهم جذب ووباء، فانتقلوا الى ملك الخزر، وهم ذو بأس شدة، وعليهم يعول ملك الخزر في حروبه، وأقاموا في بلده على شروط بينهم، أحدها إظهار الدين والمساجد والأذان، وثانيها أن تكون وزارة الملك فيهم، والوزير في وقتنا هذا منهم هو أحمد بن كويه، وثالثتها أنه متى كان لملك الخزر حرب مع المسلمين وقفوا في عسكره منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار"[4].

---

[1] –اليعقوبي، **البلدان**، ص120.

[2] –البلاذري، **فتوح البلدان**، تح:عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت– لبنان، 1987م، ص289.

[3] –البلاذري، المصدر السابق، ص289.

[4] – المسعودي، **مروج الذهب**،ج1،ص179، وانطلاقاً من هذه الرواية فقد ذهب بارتولد الى أن العلاقة التجارية القديمة بين إقليم خوارزم والخزر والتي تعود الى ما قبل الإسلام، وفي هذا يقوله" ويبدو أن أهل خوارزم قد اسهموا في تأسيس المستعمرات بالقرب من سيحون، وان كان مجال نشاطهم قد اتجه خاصة الى الغرب والى الشمال الغربي أي حوض الفولغا(ايديل) حيث كان يقيم البلغار والخزر، ويرجع نشاطهم الى ماقبل العهد الإسلامي"، ويقول في موضع أخر"فإن عدد التجار المسلمين–أهل خوارزم– كان كثيراً في بلاد الخزر وخاصة في

وفي رواية لإبن الأثير[1] في أحداث سنة(354هـ/965م) أن الخزر لما تعرضوا لهجمات قوية من قبل الأتراك، ولم يكن لهم القوة الكافية للتصدي لهم، فلجأوا الى أهل خوارزم المسلمين لمساعدتهم وفي هذا المعنى يقول"وفيها نزلت طائفة من الترك على بلاد الخزر، فانتصروا بأهل خوارزم، فلم ينجدوهم وقالوا أنتم كفار فإن أسلمتم نصرناكم فأسلموا إلاّ ملكهم، فنصرهم أهل خوارزم وأزالوا الترك عنهم ثم أسلم ملكهم بعد ذلك، لكن هنالك من المؤرخين من أرجعه الى دور التجار الوافدين الى إقليم الخزر بتجارتهم. [2]

لعل الرأي الأولى هو الأقرب الى القبول ذلك لأن كما هو معلوم أن يهود الخزر سيطروا على التجارة في أتل، مما انعكس ذلك على قدوم التجار المسلمين الى المنطقة.

ويذكر المسعودي أن المسلمين في بلاد الخزر كانوا يمثلون الغالبية العظمى، وكانوا يتمتعون بمكانة خاصة ومرموقة عند ملك الخزر من خلال اسنادهم الى سياسية هامة في الدولة المتمثلة في منصب القضاء وفي هذا يقول" ورسم دار مملكة الخزر أن يكون فيها قضاة سبعة، اثنان منهم للمسلمين، واثنان للخزر يحكمان بحكم التوراه، واتخاذهم جنودا لمحاربة بهم أعدائه وفي هذا يقول"والغالب في هذا البلد المسلمون، لأنهم جند الملك وهم يعرفون في هذا البلد بالارسية"[3].

والجدير بالذكر أن المسلمين لم يكن لهم تواجد في العاصمة الخزرية فقط، بل كانوا ينتشرون في العديد من المدن وهذا ما أشار إليه ابن رسته[4]" أن مدينتي سارعش وخمليج فيها خلق من المسلمين" وجاء عند ابن حوقل"وللخزر ناحية ولها مدينة تسمى سمندر وكان يسكن بهذا البلد المسلمون"[5] كما يذكر القزويني أن مدينة سقسين"أن أهلها مسلمون أكثرهم

العاصمة(ايتيل) الواقعة على نهر الفولغا، كما يشير أيضا الى أن خوارزم باعتبارها احدى الولايات الواقعة على حدود المدينة الإسلامية فهي محاطة بمناطق الاستبس من ثلاث جهات، وكانت لها من قديم الزمان تجارة واسعة مع الجماعات البدوية– من بينها الخزر– وأغلب الظن كانت أشط قبل العهد الإسلامي..أنظر :بارتولد، **تاريخ الترك**، ص77.

[1] –ابن الأثير، المصدر السابق،ج7 ، ص290.

[2] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص51.

[3] – المسعودي، **مروج الذهب** ،ج1،ص179–180.

[4] –ابن رسته، المصدر السابق،ص129،

[5] –ابن حوقل، المصدر السابق،ص333،

على مذهب الإمام أبي حنيفة، ومنهم من على المذهب الشافعي، وفيها جوامع لكل قوم جامع يصلون فيه، ويوم الجمعة تخرج المنابر للخطبة، ويصلى كل قوم مع إمامهم"[1].

وعن حال المسلمين في مدينة سقسين واهتمامهم بتعلم تعاليم الإسلام وأحكامه يصف أبي حامد الغرناطي والذي زارها سنة(525هـ) فيقول"ولما دخلت سقسين سنة خمس وعشرين وخمسمائة اجتمع إلى الناس من أهل العلم وغيرهم، وعي جملتهم شيخ ضعيف له ثياب خلقة، فألقى عندي السوار ذهب وزنه أربعون مثقالاً، وقال: ما أصنع بهذا السوار؟ فقلت لا أدري ما تصنع به لست بصائغ حتى أعلم ما تعلم به..فقال اشتريت سمكة بسطوج[2] فوجدت هذا السوار في بطنها، فقال عرفه، فقال: قد عرفته ثلاث سنين أشده عكازي وأدور به في المساجد والأسواق والبيوت والطرقات وفي دور الأمراء فلا يدعيه، فقلت خذه أنت، فإنه مال حال وانفقه على نفسك فغضب من كلامي وقال والله لا تراني أكله، فقلت لماذا تقول هذا الكلام؟ قال لأني رجل صائغ أعمل الخفاف وأخذ ما يكفيني، فقلت له افتد به الأسرى من أيدي الترك، ففرح فقال بارك الله عليك، فرجت عني كربة، فقلت، وليس هنا من أهل العلم من يأمرك بمثل هذا؟ فقال هاهنا من أهل العلم من يقول أعنا إياه ونحن نعرف ما نصع به، وإنما يريدون أكله".

وبعد أن استقر الإسلام في نفوس الخزريين أحب البعض منهم الإقامة داخل البلاد الإسلامية، حيث يشير البلاذري أن الخليفة المتوكل بالله (132-247هـ/847-961م) أنه قام بإسكان قسم من الخزر في بعض مدن إقليم أرمينية فيقول" كانت شمكور[3] مدينة قديمة.. ثم أن بغا مولى المعتصم بالله رحمه الله عمرها في سنة240هـ/854م وهو والي أرمينية وأذربيجان[4] وشمشاط[1] وأسكنها قوماً خرجوا اليه من الخزر مستأمنين برغبتهم بالإسلام ونقل التجار من برذعة وسماها المتوكلية نسبة الى المتوكل".[2]

---

[1] -القزويني، المصدر السابق،ص599،

[2] – **سمكة بطسوج:** هو نوع من السمك المسمى (حفش) والذي يصنع من بيضه الكافيار..أنظر:الغرناطي، المصدر السابق،هامش المحقق، ص137،

[3] -**شمكور:** قلعة بنواحي أرّان وهي مدينة قديمة فتحها سليمان بن ربيعة الباهلي بعد فتح برذعة في أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه..أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص364.

[4] **أذربيجان:**هو إقليم واسع، ومن مشهور مدائنها تبريز، وهي اليوم قبضتها وكانت أكبر مدنها، وكانت قبضتها قديما المراغة.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص128.

ويستشف من رواية البلاذري بأن قسما من الخزر أخذوا بالإقبال على الدين الإسلامي والدخول فيه ايمانا به، لأن المملكة الخزرية أصبحت غير قادرة على توفير الأمان لرعاياها، نتيجة الخطر الروسي، مما جعل أفراداً من شعبها يلتجئون الى الأراضي الإسلامية[3].

وهكذا يمكن القول أنه بهذه الفتوحات انتشر الإسلام في بلاد الخزر وازداد عدد المسلمين ونتج عن ذلك ظهور المساجد والكتاتيب بها[4] وهذا ما أشار إليه ابن رسته" بقوله" خلق من المسلمين لهم مساجد وائمة ومؤذنون وكتاتيب"[5] وتبعه الاصطخري (ت346هـ/957م) بقوله " أنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم وبها نحو ثلاثين مسجداً"[6].

وفي المقابل يضيف ياقوت الحموي بأنه كان للمسلمين في مدينة أتل مسجد جامع يصلون فيه الصلاة ويحضرون فيه أيام الجمع،وفيه منارة عالية وعدة مؤذنين، فلما وصل الخبر الى ملك الخزر سنة(310هـ/922) أن المسلمين هدموا الكنيسة التي كانت تسمى بدار البابونج فأمر بالمنارة فهدمت وقتل المؤذنين وقال لولا أني أخاف أن لا يبقى في بلاد الإسلام كنيسة إلا هدمت لهدمت المسجد[7].

ومما يلفت النظر أن ياقوت الحموي عندما يذكر هذه الحادثة يقول بعدها مباشرة "والخزر وملكهم كلهم يهود"[8]، مما يثير الشك أن الذي هدمه المسلمون كان معبدا من المعابد اليهود وليست كنيسة من كنائس النصارى، ويقوى هذا الشك بانفعال الملك وشدة رد

---

[1] **شمِشَاطُ:** مدينة بالروم على شاطئ الفرات شرقيها بالوية وغربيها خرتبرت.. أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص362.

[2] –البلاذري، المصدر السابق،ص211.

[3] – عماد كامل مرعي حسن اللهيبي، المرجع السابق، ص115.

[4] –عبد الرجمان رشك شنجار المياج، المرجع السابق، ج1، ص319.

[5] –ابن رسته، المصدر السابق،ص129،

[6] –الاصطخري، المصدر السابق،ص220، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص330

[7] –ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2،ص369.

[8] –نفسه، ج2،ص369.

الفعل لديه، مما يعني أن الذي قام به المسلمون كان له مساس بعقيدة الملك[1] وديانته خاصة وأنه يعتبر نفسه أحد حماة الدين اليهودي والمدافعين عنه[2]، ويدعم هذا الرأي ما أشار إليه بارتولد أن المسلمين قاموا بهدم معبد يهودي[3]

4)-تأثر المجتمع الخزري باللباس الإسلامي:

يذكرالاصطخري[4] وابن حوقل[5] أن اللباس الذي يرتديه عامة الخزر وما حواليها القراطق وهو عبارة عن سترة قصيرة أو قميص، والأقبية، وهذا الأخيرة عرفت انتشارا كبيراً في الأقاليم الإسلامية كأذربيجان وأرمينية وجرجان والروم، وهذا ما يدل على أنهم كانوا متأثرين بالزي الإسلامي، حيث كانت هيئتهم كهيئة المسلمين، مما يعني أن الخزر أغلب الملابس كانوا يستوردونها من هذه الأقاليم[6].

كما ننوه الى دهشة دانلوب[7](Danlop) من هذه الرواية، خصوصاً وأن الخزر رغم احتكاكهم، بالعرب والبيزنطيين، لم تنتج أية أنواع من الملابس، فالمعاطف الطويلة مع

---

[1] -ويرى أحد الباحثين أن من العوامل التي أسهمت في تهويد الخزر هو الحرص على الأستقلال إزاء القوتين العظيميين المتمثلتين في المسيحية والإسلام، لذا فقد اختار العقيدة الثالثة(اليهودية) غير التابعة لهاتين القوتين، إذا أنها لو اختارت عقيدة الإسلام سوف تجعل منهم التابع الروحي للخليفة العباسي في بغداد، ولو اختارت عقيدة المسيحية سوف تخضعهم على الفور للإمبراطور الروماني البيزنطي، في حين كانت اليهودية ديانة لها كتب مقدسة احترمها المسلمون والمسيحيون، ورفعته فوق البرابرة الوثنيين، ونظراً لتعصب العقيدة اليهودية، فقد سمح لعامة شعبه البقاء في عالمهم الوثني وعبادة آلهتهم الزائفة.. أنظر: آرثر كوستلر، المرجع السابق،ص62.أنظر: محمد عبد الشافي المغربي، المرجع السابق، ص191.

[2] -العوفي محمد سالم بن شديد، المرجع السابق، ص19.

[3] -بارتولد، مادة الخزر، **دائرة المعارف الإسلامية**، ج7،ص309.

[4] - ابن رسته، المصدر السابق،ص129، أنظر: الاصطخري، المصدر السابق،ص224.

[5] - ابن حوقل، المصدر السابق،ص334

[6] -الاصطخري، المصدر السابق،ص223، أنظر: ابن حوقل، المصدر السابق،ص334

[7] -دانلوب المرجع السابق،ص306.

القمصان التي اعتاد الخزر على ارتدائها كانت تستورد من الأراضي الإسلامية أو من بيزنطة.

خـــاتمـــة

يعد نهر الفولغا ونهر الدون وبحر الخزر من المحاور الأساسية في بحثنا هذا، وقد حاولنا من خلالهم أن نبرز مظاهر التواصل الحضاري بين الدولة العباسية بممالك وقوى شرق أوروبا (البلغار، الروس، الخزر)، لاسيما وأن هذه الممرات هي بمثابة شريين حيوية بالنسبة للنشاط التجاري في عالم العصور الوسطى.

فبالنسبة مملكة البلغار الفولغا، ومن خلال كل ما سبق عرضه، فإنهم في أصولهم يرجعون الى أتراك أواسط آسيا، ثم هاجروا بعد انهيار دولة الهون التركية، ليستقروا في حوض الفولغا، الى أن كونوا مملكة سياسية مستقلة لذاتهم.

كانت بلاد البلغار تحتل موقعاً جغرافياً وتجارياً متميزا على طريق القوافل التجارية بين دول وسط آسيا، وممالك وقوى شرق أوروبا، وبلدان الدول الإسكندنافية عبر نهري الفولغا والدنيبر.

أما بخصوص علاقتهم وصلتهم بالعالم الإسلامي(الدولة العباسية) خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي على الصعيد السياسي فقد كانت العلاقة تقوم على الود وتبادل الوفود والسفارات بين الخلفاء العباسيين وملوك البلغاريين، ولعل سفارة ابن فضلان الى بلاد بلغار الفولغا خير دليل على ذلك.

كما أن اعتناق سكان بلغار الفولغا للإسلام وتأثرهم به، قد عزز من إستقلاليتهم، على الرغم من تعرضهم لضغوط مملكة الخزر اليهودية المجاورة لهم وممالك الإمارات الروسية المسيحية،

ومما لا ريب فيه أن العلاقات الدينية والدبلوماسية بين العرب المسلمين وبلغار الفولغا كان لها أثر كبير في توطيد الصلات التجارية وزيادة النشاط التجاري بين الطرفين، حيث ساعد نشاط التجار المسلمين في هذه المناطق الى إزدهار الحركة التجارية وإغراق الأسواق المحلية بالسلع والمنتجات القادمة من الشرق، بل أكثر من ذلك فقد أدى بالكثير من التجار المسلمين الى الاستقرار في مناطق بلغار الفولغا وعملوا على إنشاء مستوطنات تحارية إسلامية هدفها تسهيل الحركة التجارية، الى جانب نشر تعاليم الإسلام والقيم الحضارة العربية.

وفي المقابل اهتم البلغاريون بتوفير الأمن والأمان للتجار المسلمين القادمين الى بلادهم، وتعامل معهم، بل على الأكثر من ذلك فقد حرص التجار البلغاريون على نقل

بضائهم المحلية ومواد الخام وأخذوا يجوبون بها أسواق العالم الإسلامي، ولعله يكفينا أنهم وصلوا بتجارتهم الى الصين والهند واتخذوا من الموانئ والمدن الإسلامية ممراً لهم.

أما بخصوص الروس فمن الراجح أنهم ينتمون الى الفرع الشرقي من الفيكنغ أي الفرع السويدي، وهؤلاء خرجوا من بلادهم اسكندنافيه واتجهوا نحو شرق أوروبا، فوجدوا العنصر السلافي في المنطقة، ومع مرور الوقت حدثت بينهم مصاهرة، وخضع السلاف لحكم السويديين، وساروا على نهج نظمهم.

كان الروس لما يأتون الى بغداد، فإنهم يستعينون بأبناء جلدتهم الصقالبة في الترجمة؛ وفي هذا يقول" ويترجم عنهم الخدم الصقالبة[1]"، لان كما هو معلوم، أن هؤلاء الصقالبة بحكم اندماج في المجتمع البغدادي، فإنهم بدورهم يعرفون تجار الروس على عادات وتقاليد المجتمع العربي الإسلامي، وما يحتاجون إليه من سلع وبضائع، ونفس الشيء بالنسبة لتجار المسلمين الذين تعرفوا على منطقة شرق أوروبا وبالأخص بلاد الروس قبل ذهابهم إليها، من خلال هؤلاء الصقالبة المتواجدين في بغداد وهو ما نسميه بتبادل الثقافات بين الشعوب.

أما بالنسبة الى مملكة الخزر اليهودية، فعلى أرجح الأقوال فإنها في أصولها ترجع الى مجموعة من الأقوام التركية الى تتحدث بلغة مشتقة من اللغة التركية، وقد ظهروا على مسرح الأحداث في منتصف القرن السادس الميلادي، الى أن قاموا بتأسيس دولة مستقلة ذات نفوذ قوي في المنطقة التي تمتد الى من بحر الخزر الى البحر الأسود.

ولا شك أن تحالف الخزر مع الإمبراطورية البيزنطية في غزو أراضي الإمبراطورية الفارسية كأذربيجان وأران وغيرها من المناطق التابعة للحكم الساساني والسيطرة عليها، فقد شكل هذا حاجزاً منيعاً تقدم الفتوحات الإسلامية الى بلاد البلغار والروس ومناطق أوروبا الشرقية عبر القوقاز.

وعلى الرغم من من التحالف الخزر مع البيزنطة إلاّ أن العلاقات التجارية بين الخزر والعرب المسلمين كانت مزدهرة ومتطورة، حيث قام تجار المسلمين بتوسيع تجارتهم الى

[1] – ابن خرداذبه، المصدر السابق، ص154.

مناطق شرق أوروبا،الى جانب القيام بدور الدعاة ونشر الإسلام عن طريق التجارة بين هذه الشعوب.

وفي المقابل كان لتجار الخزر دور وسيط في نقل الفائض من السلع المستوردة من العالم الإسلامي الى بيزنطة، بل وصل نشاطهم الى أهم المراكز التجارية التابعة للدولة العباسية كأرمينة وخوارزم وطبرستان.

والجدير بالذكر أن المجتمع الخزري عرف العديد من الديانات السماوية الى جانب الديانة الوثنية، إلاّ أن الدين الإسلامي كان الأوفر حظاً عن بقية الديانات، فعلى سبيل المثال في القضاء عند الخزر أنه في حالة عدم الفصل القاض الوثني في قضية المتنازعين الوثنين(الصقالبة والروس وسائر الأجناس الجاهلية)، فإن قضاياهم تحالوا مباشرة الى القضاة المسلمين على وجه الخصوص وفق ما جاء في الشريعة الإسلامية فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على عدل الإسلام وتحقيق العدالة الإنسانية.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

-لقد كان نظام الحكم في مملكة البلغار يقوم على السلطة المطلقة لملك البلغار دون سواه، في حين كان شكل نظام الحكم عند الروسيين قائم على الأمير ومجموعة من أمراء محليين، يدفعون الضرائب، ويدينون بالولاء للحاكم العام، أما بخصوص نظام الحكم عند الخزر فهو ينقسم الى سلطة روحية متمثلة في الملك الذي يدعى خاقان الخزر وهذا ليس له من الطاعة إلاّ الاسم فقط، ونائب الملك الذي يسير أمور المملكة ويقود الجيوش

-قيام أهل البلغار بعد اعتناقهم الاسلام وتعلمهم لغة الدين، بنشر الاسلام في البلاد الأوروبية المجاورة لهم، وبصورة خاصة في بلاد هنكاريا الحالية اليوم، فنجحوا في مسعاهم بدليل ما ذكره ياقوت الحموي أنه وجد في مدينة حلب طائفة كبيرة يقال لهم الباشغردية، وكانوا على مذهب أبي حنيفة، وأضاف أنه سأل رجلاً منهم عن بلادهم وحالهم، فأجابه أن بلاده تقع وراء القسطنطينية في مملكة من الافرنج يقال لهم الهنكر، وذكره له أنهم مسلمون يقاتلون أعداء الإسلام في تلك الديار، ولما سأله ياقوت عن سبب إسلامهم، أجابه" سمعت جماعة من أسلافنا يتحدثون أنه قدم الى بلادنا منذ دهر طويل سبعة من المسلمين من بلاد بلغار، سكنوا بيننا وادخلونا الى الإسلام والحمد لله.

– انتقل البلغار الى مرحلة سك النقود الخاصة بهم تحمل اسم الخليفة العباسي كمظهر من مظاهر الولاء للخلافة العباسية.

–الدقة التي تميز بها الرحالة العرب المسلمين في تسجلهم للأحداث التاريخية، وباعتبارهم شهود عيان وضعوا الباحث أمام حضارات وشعوب مختلفة حضارياً وهم العالم الإسلامي (الدولة العباسية) ومملكة البلغار الإمارات الروسية ومملكة الخزر.

–تعد خوارزم هي نقطة إلتقاء التجار المسلمين مع الروس، على اعتبار أن هذه الأخيرة كانت من بين أحد المراكز التجارية في آسيا الوسطى، والتي تسيطر على الطرق المؤدية الى الأنهار الروسية، وبلاد الترك والهند والصين.

– لم تدم العلاقات التجارية بين الروس مع المسلمين في العصر العباسي طويلاً بسبب قيام الروس بهجوم على أقاليم إسلامية كأذربيجان والجبل والديلم، حيث جاءوا بأعداد كبيرة بلغت حوالي خمسمائة مركب، في كل مركب مائة نفس، وهو ما أدى الى حدوث صراع بينهم وبين المسلمين.

–أصبحت بغداد خلال القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بعد أن عرفت وفود التجار من جميع الأنحاء العالم، مما أدى تعدد الثقافات بها، وبالأخص الثقافة الروسية التي برزت مع قدوم تجار الروس الى بغداد، ولهذا استعان التجار المسلمين بهؤلاء المترجمون الصقالبة ليكونوا واسطة بينهم وبين تجار الروس، لذا لا يستبعد أن يكونوا ضمن الغلمان الذين كانوا يترجمون للمأمون "الرومية والقبطية والنبطية وسائر اللغات شارك الصقالبة ضمن بعض الوفود الدبلوماسية المبعوثة من قبل الخلافة، فقد ذكر ابن فضلان أنه خرج في سفارة من قبل الخليفة المقتدر إلى "ألمش بن يلطوار" ملك الصقالبة، ضمن وفد يتكون من أربعة أشخاص منهم بارس الصقلبي.

– الجدير بالملاحظة أن هؤلاء الصقالبة بعد استقرارهم في بغداد قاموا بتغيير أسمائهم الأصلية التي لا يستسيغها اللسان العربي إلى أسماء عربية حتى يسهل نطقها مثل: خالص، وطريف وبدر ورياض، وعجيب الصقلبي

– كان لتجار اليهود وحاصة تجار اليهود الراذانية الأثر الكبير في دخول الخزر الى الديانة اليهودية.

– قبول شعوب شرقي أوروبا للنقود العباسية بكل رغبة واستخدامهم لها في معاملاتهم التجارية.

– أن وجود هذه الكميات من النقود الإسلامية في نواحي روسيا لدليل على سعة الصلات التجارية بين المسلمين والروس في تلك الفترة، واتساع نطاق تبادل السلع والأفكار.

–كان للخزر تواجد كبير في صفوف الجيش العباسي، حيث لما قام المعتصم بشراء الأتراك وتجميعهم من حوله منذ منذ أيام خلافة أخيه المأمون(198–218هـ/813–833م) كان من ضمنهم الخزر، فكان من جملة من اشتراه منهم القائد ايتاخ، وبذلك أصبح بعض الخزر حماة للخلفاء خاصة زمن خلافة الخليفة المعتصم بالله (218–227هـ/883–842م) الذي أسكنه قطائع خاصة في الجهة الشرقية من سامراء، بل أكثر من ذلك فقد تقلدوا مناصب عليا في قيادة الجيش الإسلامي، ومن أبرزهم القائد ايناخ الخزري الذي تولى قيادة الميمنة في الجيش أثناء فتح عمّورية.

–أن استيطان العديد التجار المغارب والعراقيين بلاد الخزر وامتهانهم فيها لمجموعة من الأنشطة والصناعات، مكنهم من التغلل أكثر في عقلية المجتمع الخزري، ومعرفة عاداته وتقاليده، مما مكنهم من نشر الإسلام بينهم.

– اقبال العديد من الخزريين على شراء اللباس القراطق الذي هو عبارة عن سترة قصيرة أو قميص، والأقبية، وهذا الأخيرة عرفت انتشارا كبيراً في الأقاليم الإسلامية كأذربيجان وأرمينية وجرجان والروم، وهو ما يدل على أنهم كانوا متأثرين بالزي الإسلامي.

الملاحـــق

خريطة رقم (1)

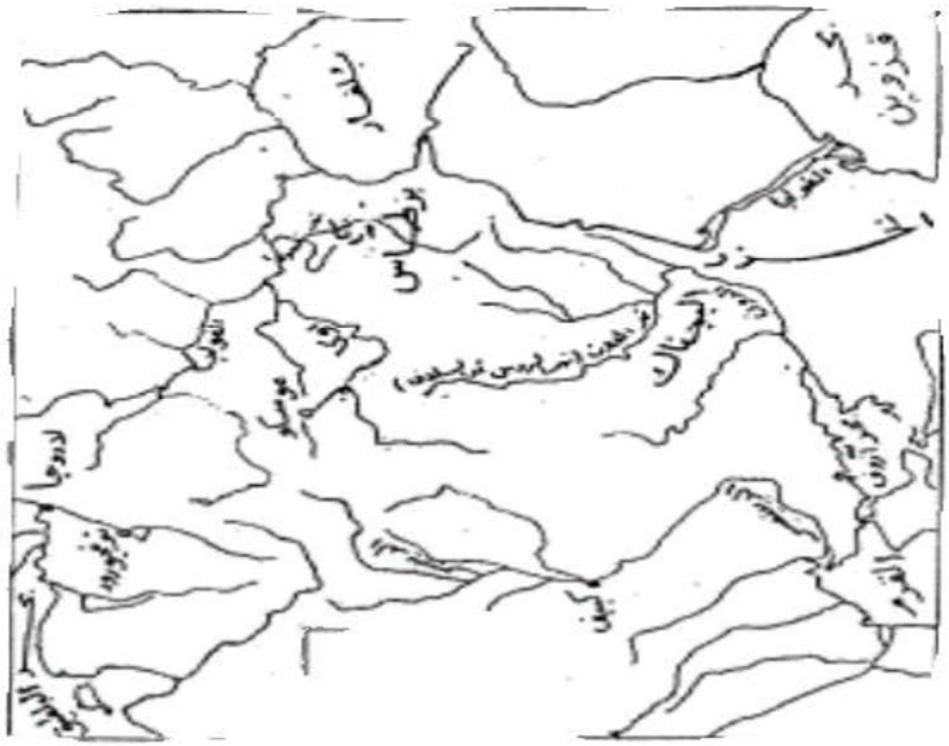

حدود بلاد البلغار الفولغا

نقلا عن: ليلى عبد الجواد إسماعيل، **صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا**، ص177

خريطة رقم (2)

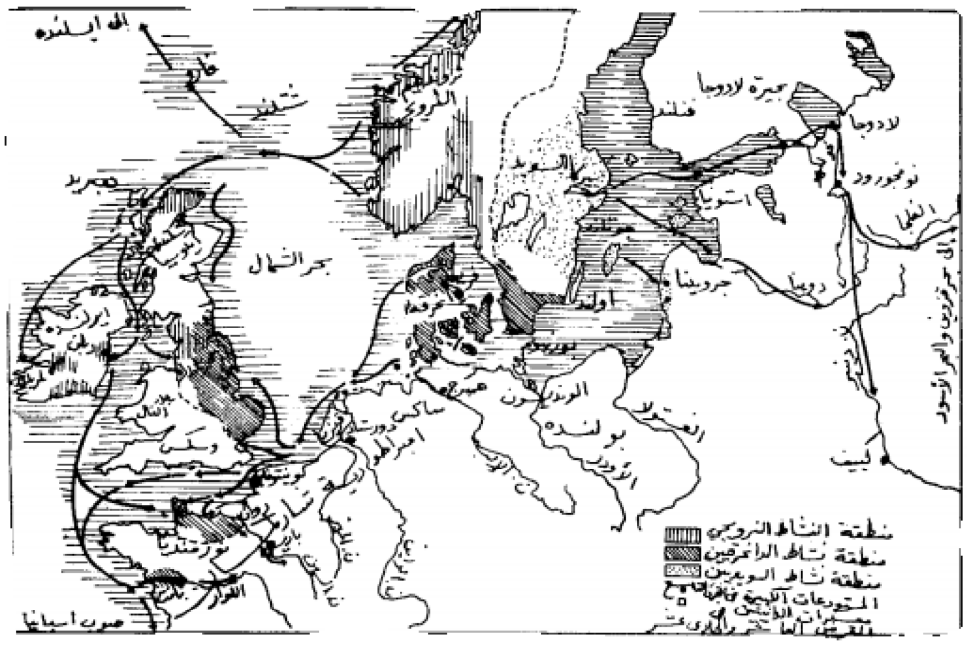

توسع الاسكندنافيين (الفيكنغ)

نقلا عن السيد الباز العريني، **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ص589

خريطة رقم (3)



دولة الخزر وجيرانها

نقلا عن: آثر كوستلر، المرجع السابق، ص221.

خريطة رقم (4)

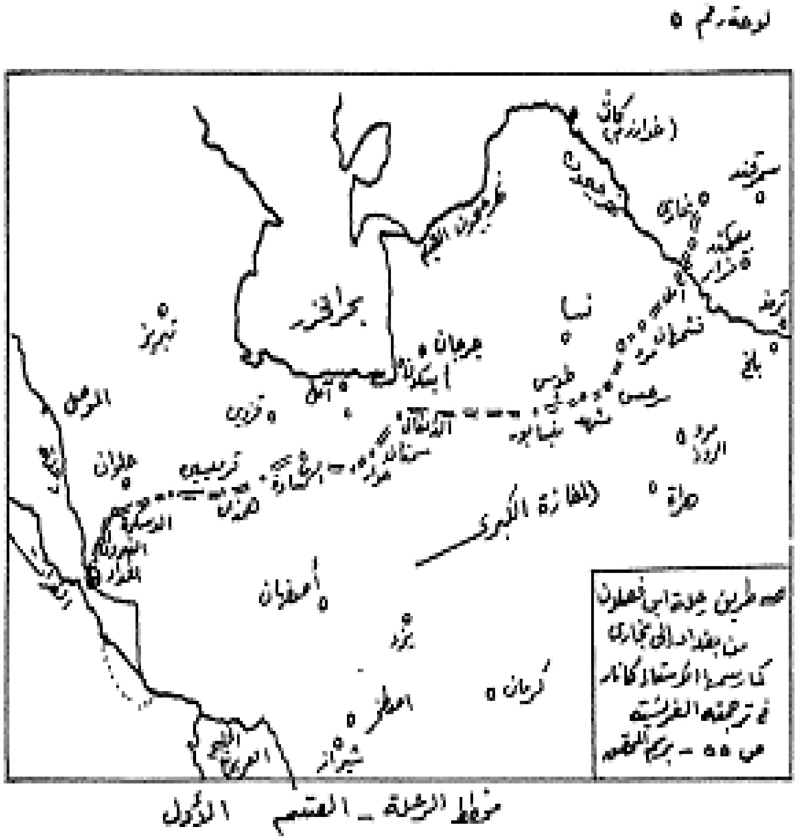

مخطط رحلة ابن فضلان الى بلاد البلغار
نقلا عن: ابن فضلان، المصدر السابق،ص74.

خريطة رقم (5)

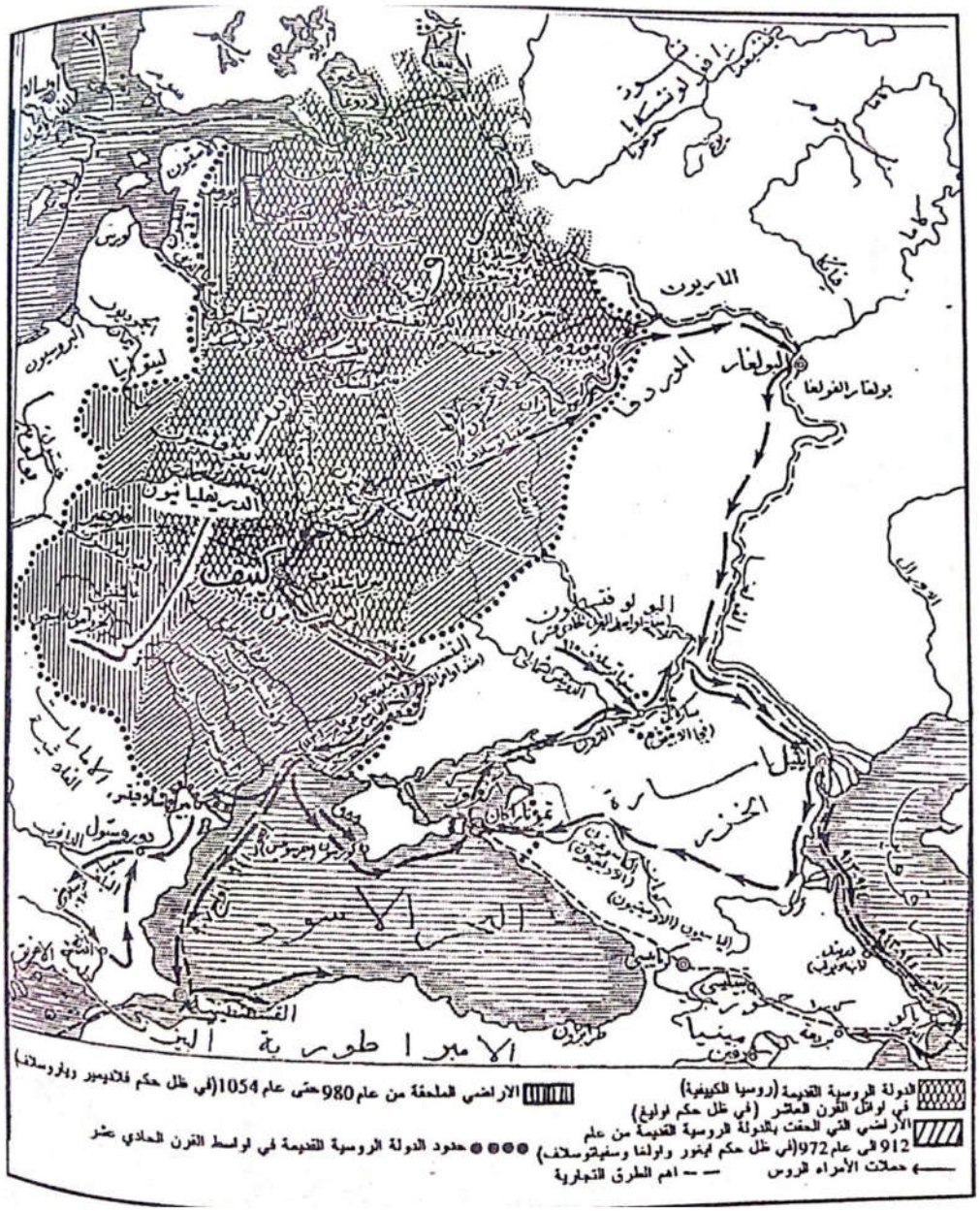

الامارات الروسية وتوسعها فيما بين القرنين التاسع /والحادي عسر الميلادي نقلا عن:نوارة علي ابسيس، المرجع السابق، ص226.

الملحق رقم(1) قائمة سلع البلغار الى الولايات التابعة للدولة العباسية

سلع بلاد البلغار				المرحلة الزمنية	مصدر المعلومة
مواد مصنوعة	مواد خام	منتوج فلاحي	حيوانات		
الخز	الأوبار النفيسة			القرن4هـ/10م	إبن حوقل صورة الأرض ص332
القلانس الشمع السيوف الدروع		العسل	السنجاب فنك الثعالب	القرن 4هـ/10م	المقدسي أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص254-255
السموك المملحة الرحقين	الأوبار		الثعالب الحمر و السود	القرن 5هـ/11م	الثعالبي لطائف المعارف ص226

من اعداد الباحث

الملحق رقم (2) وصف ابن فضلان انحطاط المجتمع الروسي قبل اتصالهم بالعرب المسلمين.

"ورأيت الروّسية... وكلّ امرأة منهم فعلى ثديها حُقّة مشدودة إما من حديد وإما من فضة، وإما نحاس، وإمّا ذهب، على قدر مال زوجها ومقداره. وفي كل حُقة حلقة فيها سكين مشدود على الثدي أيضاً. وفي أعناقهنّ أطواق من ذهب وفضة؛ لأن الرجل إذا ملك عشرة آلاف درهم، صاغ لأن الرجل إذا ملك عشرة آلاف درهم، صاع لامرأته طوقاً، وإن مّلك عشرين ألفاً صاغ لها طوقين، وكذلك كل عشرة آلاف يزدادها طوقاً لامرأته. فربّما كان في عنق الواحدة منهن الأطواق الكثيرة..... وأجلّ الحلي عند الخرز الأخضر من الخزف الذي يكون على السفن يبايعون فيه، ويشترون الخرزة بدرهم، وينظمونه عقوداً لنسائهم وهم أقذر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول، ولا يغتسلون من جنابة، ولا يغسلون أيديهم من الطعام، بل كالحمير الضّالة، يجيئون من بلدهم فيرسون سفنهم بإتل، وهو نهر كبير، ويبنون على شاطئه بيوتاً كباراً من الخشب..... ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والأقل والأكثر. ولكل واحد سرير يجلس عليه، ومعهم الجواري الرّوقة للتجار، فينكح الواحد جاريته، ورفيقه ينظر إليه. وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذا الحال بعضهم بحذاء بعض.وربما يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم جارية فيصادقه ينكحها فلا يزول عنها حتى يقضي أربه.... ولا بد لهم في كل يوم من غسل وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء يكون وأطقسه. وذلك أن الجارية توافي كل يوم بالغداة، ومعها قصعة كبيرة فيها ماء، فتدفعها إلى مولاها فيغسل فيعا يديه ووجهه، وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط في القصعة، ثم يمتخط ويبصق فيها، ولا يدع شيئاً من القذر إلا فعله في ذلك الماء. فإذا فرغ مما يحتاج إليه حملت الجارية القصعة إلى الذي بجانبه ففعل مثل فعل صاحبه، ولا تزال ترفعها من واحد إلى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت. وكل واحد منهم يمتخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها.... وإذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم، وطرحوه فيها، وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يقربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه في كل أيام مرضه كان ضعيفاً أو مملوكاً فإن بريء وقام رجع إليهم، وإن مات أحرقوه، فإن كان مملوكاً تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير، وإذا أصابوا سارقاً أو لصّاً جاءوا به غلى شجرة غليظة

وشدّوا في عنقه حبلاً وثيقاً، وعلّقوه فيها، ويبقى معلّقاً حتى يتقطع من المكث بالرياح والأمطار، وكان يقال لي إنهم يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلّها الحرق. فكنت أحب أن أقف على ذلك، حتى بلغني موت رجل منهم جليل، فجعلوه في قبره، وسقفوا عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها...وذلك الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة، ويحملونه فيها ويحرقونها. والغني يجمعون ماله، ويجعلونه ثلاثة أثلاث. فثلث لأهله، وثلث يقطعون له به ثياباً، وثلث يشترون به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها، وتحرق مع مولاها....وهم مستهترون بالنبيذ يشربونه ليلاً ونهاراً، وربما مات واحد منهم والقدح في يده، وإذا مات الرئيس منهم قال أهله لجواريه وغلمانه:«من منكم يموت معه؟» فيقول لبعضهم:«أنا» فإذا قال ذلك، فقد وجب عليه لا يستوي له أن يرجع أبداً، ولو أراد ذلك ما ترك، وأكثر من يفعل هذا الجواري.""

نقلا عن: ابن فضلان، المصدر السابق،ص،ص156،150

الملحق رقم(3)

قائمة السلع والبضائع التي يحملها تجار الروس الى الولايات التابعة العباسية

سلع بلاد الروس				المرحلة الزمنية	مصدر المعلومة
مواد مصنوعة	مواد خام	منتوج فلاحي	حيونات		
العسل الشمع	الوبر جلود الخز	//	//	القرن4هـ/10م	إبن حوقل صورة الأرض ص 332
السيوف الثمينة	الأصواف المختلفة	//	//	القرن 4هـ/10م	مؤلف مجهول حدود العالم من المشرق الى المغرب ص 104

من إعداد الباحث

الملحق رقم(4)

قائمة السلع والبضائع التي يحملها تجار الخزر إلى الولايات التابعة العباسية

سلع بلاد الخزر				***المرحلة الزمنية***	***مصدر المعلومة***
مواد مصنوعة	***مواد خام***	***منتوج فلاحي***	***حيونات***	القرن4هـ/10م	إبن الفقيه كتاب البلدان ص 108
الدروع البيضات المغافر	//	//	الخيول		
جلود الثعالب المدبوغة	الأحجار الكريمة	//	//	القرن 3هـ/9م	الجاحظ التبصرة بالتجارة ص 24

من إعداد الباحث

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1)-ابن الاثير (محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعزالدين)(555-639هـ)

-**الكامل في التاريخ**، تح: أبي الفداء عبد الله القاضي،ط1،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ج1، 1987م

2)-ابن أعثم الكوفي(أبي محمد بن احمد)

الفتوح، تح: علي شيري ط1، دار الأضواء، بيروت- لبنان،ج8، 1919م

3)-الادريسي(أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني)(ت650هـ)

- **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**،ط1،عالم الكتب،بيروت،1989م

3)- الاصطخري (ابو إسحاق إبراهيم بن محمدالفارسي المعروف بالكرخي)(ت346هـ)

- **المسالك والممالك**،مطبعة بريل، ليدن المحروسة،1927م، ص225 .

4-البكري(أبو عبيد الله)

-**جغرافية الاندلس وأوروبا، من كتاب المسالك والممالك**، تح: عبد الرحمان علي الحجي،ط1،دار الارشاد،1968م

-**المسالك والممالك**، تح: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب،(د-م)، ج1، (د-ت)

5)-البلاذري(أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر)(297هـ/892م)

- **فتوح البلدان**، تح:عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت- لبنان، 1987م

6)-البيروني(أبي الرّيحان محمد بن أحمد)(ت440هـ)

-**الآثار الباقية عن القرون الخالية**،تح: يرويزاد كائي، (د-ن)،همذان،1378هـ.

- **كتاب التفهيم لأوائل صناعة التنجيم**، مكتبة المثنى، بغداد،(د-ت)

-**الجماهر في معرفة الجواهر** ، مكتبة المثنى، القاهرة،(د-ت)

7)-ابن تغرى بردي(جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي)

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** ، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، 1932م

8)-التنوخي(أبي علي المحسن بن علي)(384هـ-)

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح:عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، ج5، 1995م

9)-الثعالبي(أبي منصور عبد الملك مجمد بن إسماعيل)(350-429هـ)

-**لطائف المعارف**، تح: إبراهيم الأبياري، حسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية،(د-م)،(د-ت).

10)-الجاحظ(أبي عثمان عمرو بن بحر) (163-255هـ)

-**الرسائل الجاحظ**، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي،القاهرة، ج1، 1964 م،ص219.

-**التبصر بالتجارة في وصف ما يستطرف في البلدان من الأمتعة الرفيعة، والأعلاق 14)- النفيسة، والجواهر الثمينة**، صححه وعلق عليه: حسن حسني عبد الوهاب التونسي،ط2، المطبعة الرحمانية، مصر،1935م،

-**البيان والتبيين**، تح: عبد السلام محمد هارون،ط7 مكتبة الخانحي ، القاهرة ، ج3، 1998م

11)-ابن حوقل(أبي القاسم بن حوقل النصبي)(367هـ)

- **صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت -لبنان،1995م،

12)-ابن خرداذبه(أبي القاسم عبيد الله بن عبد الله)(280-205هـ)

-**المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه:محمد مخزوم، ،ط1، السلسلة الجغرافية(2)، دار الاحياء التراث العربين، بيروت-لبنان،1988م

13)- ابن خلدون(عبد الرحمان بن محمد الحضرمي الاشبيلي)(808-732هـ)

-**العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة،مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت-لبنان،ج4، 2000م

14)-ابن خليكان(أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر)

وفيات الأعيان وأنباء لأبناء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج4، (د-ت)

15)-الخوارزمي(أبو جعفر محمد بن موسى)(232هـ/847م)

-**كتاب صورة الأرض من جغرافية بطليموس في المدن والجبال والبحار والجزائر والأنهار**، تح: هانس فون مزيك، تقديم: إغناطيوس كراتشكوفسكي، سلسلة الجغرافية والرحلات عند العرب (1)، دار مكتبة بيبليون، جبيل-لبنان،2009م

16)- الدمشقي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري)(ت727هـ/1326م)

-**نخبة الدهر في عجائب البر و البحر**، ط2، السلسلة الجغرافية (7)، دار احياء التراث العربي ،بيروت -لبنان ، 1419 هـ- 1998م

17)-الذهبي(شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان)(673هـ-748هـ)

- **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب أرنؤوط وأكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج14، 1983م

18)-ابن رسته (أبي علي أحمد بن عمر)(310هـ/922م)

-**الأغلاق النفيسة** ، السلسة الجغرافية (3)، دار الأحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، مج7، (د-ت).

19)-الطبري(أبي جعفر محمد بن جرير)(ت310هـ/922م)

-**تاريخ الأمم والملوك**،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،ج1،(د-ت)

20)-ابن الطقطقا،(محمد بن علي بن طباطبا)(ت709هـ)

- **الفخري في الأداب السلطانية والدولة الإسلامية**، دار صادر ،بيروت ،(د-ت)

21)-المروزيّ(شرف الزمان طاهر)

- **أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان**، تح: ف، مينورسكي، الجمعية الآسيوية الملكية، لندن، 1942م

22)- المسعودي، (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي)(ت346/957م)

- **مروج الذهب و معادن الجوهر**، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ط5 ، دار الفكر، بيروت، ج1، 1393هـ-1973م، ص181.

- **التنبيه والاشراف**، بمطبعة بريل،مدينة ليدن المحروسة ،1893م.

23)-المقدسي (محمد بن أحمد المعروف البشاري)(385هـ/995م)

-**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، تح: محمد مخزوم، السلسلة الجغرافية(1)، دار احياء التراث العربي، ،بيروت-لبنان،1987م،

24)-ابن مسكويه (ابي علي احمد بن محمد بن يعقوب)

-**تجارب الأمم وتعاقب الهمم**، تح: سيدو كسروري حسن، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ج5، 2003م

25)- مجهول(ت372هـ/984م)

-**حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تح: يوسف الهاي ط1، دار الثقافة القاهرة، 1419هـ- 1999م

26)-مجهول، **العيون والحدائق في أخبار الحقائق من خلافة الوليد الى خلافة المعتصم**، مكتبة المثنى، بغداد، ج3، (د-ت)

27)-النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري)

-**نهاية الأرب في فنون الأدب**، تع: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د،ت)

28)- ابن النديم(أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق)

-**الفهرست**، تح: رضا- تجدّد، (د-ن)، طبعة مصر، (د-ت)

29)-ابن صاعد الاندلسي (القاضي ابي القاسم صاعد ابن احمد)

- **طبقات الأمم**، المطبعة الكاثوليكية للآباء الشيوعيين، بيروت، 1913م.

30)-الصابئ(أبي الحسن هلال بن المحسن)

- **رسوم دار الخلافة**، تح: ميخائيل عوّاد، ط2، دار الرائد العربي بيروت لبنان،1986م

31)-ابن العبري (غريغوريوس أبي الفرج بن اهرون الطبيب الملطي)(685هـ/1286م)

- **تاريخ مختصر الدول**، وقف على تصحيحه وفهرسته: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط3، دار الرائد اللبناني، الحازمية- لبنان ، 1994م

32)-ابن عبد الحق(صفي الدين عبد المؤمن البغدادي)

-**مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تح: محمد علي البجاري، ط1، دار الجيل، بيروت- لبنان،ج1، 1992م

33)-الغرديزي(أبي سعيد عبد الحي أبن الضحاك بن محمود)(ت443هـ/1051م)

- **زين الأخبار**، ترجمة عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،2006م

34)- الغرناطي (عبد الرحيم بن سلمان بن ربيعي أبو حامد القيسي الاندلسي)(564هـ/1169م)

-**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تح: إسماعيل العربي،ط1،منشورات دار الأفاق الجديدة، المغرب ،1993م.

35)-أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)(732هـ/1332)

-**تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت،(د-ت)

36)- ابن الفقيه(أبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني)(340هـ/951م)

- **مختصر كتاب البلدان**،السلسة الجغرافية(5)، ط1،دار احياء التراث العربي،بيروت- لبنان،1988م

37)-ابن فضلان (أحمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد)(309هـ/921م)

- **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة**، تر: سامي الدهان، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، (د-ت)

38)-القلقشندي(أبي العباس أحمد) (821هـ/1418م)

-**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**،دار الكتب الخديوية، القاهرة،ج4، 1915م

39)-القزويني، (زكرياء ابن محمد ابن محمود)(685هـ/1286م)

- **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت)

40)-ابن سعيد المغربي(أبي الحسن علي بن موسى)(685هـ/1286)

-**الجغرافيا**،تح: إسماعيل العربي، منشورات مكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع-بيروت،1970م.

41)-السمعاني(أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي)

-**الأنساب**،تح: محمد عوامة، يطلب من مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ج8، (د-ت)

42)-أبي شجاع(محمد بن الحسين بن عبد الله بن إبراهيم الملقب بظهير الدين الروذراوري)

- **ذيل تجارب الأمم**، نسخه وصححه:هـ، ف، آمدروز، مطبعة شركة التمدن الصناعية، مصر، 1916

43)-ابن الوردي(لسرج الدين ابي حفص عمر)(ت749هـ/1348م)

- **خريدة العجائب و فريدة الغرائب**، (د-ن) ،(د-م) ،(د- ت)

44)-ابن يونه التّطيلي(الرابي بنيامين النباري الاندلسي)

- **رحلة بنيامين التَّطيلي**،تر:عزرا حداد، تق: عبد الرحمان عبد الله الشيخ،ط1، المجمع الثقافي، أبوظبي،2002م.

45)-اليعقوبي،(أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب)

- **البلدان**، السلسلة الجغرافية(6)، ط1،دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان،1988م

-**تاريخ اليعقوبي**، تح: عبد الأمير مهنا،ط1،شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت-لبنان، مج2010،،1م

2)-القواميس والمعاجم والموسوعات:

1)-أنطون نعمه وآخرون

- **المنجد في اللغة العربية المعاصرة** ط2، دار الشروق، بيروت(د-ت).

2)-بطرس البستاني عُقي عنه

-**دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب**، دار المعرفة، بيروت -لبنان،مج7،(د-ت)

3)-الحميري(محمد بن عبد المنعم)

-**الروض المعطار في خبر الأقطار**. تح: احسان عباس،،ط2،مكتبة لبنان،بيروت،.1984

4)-رجب عبد الجواد ابراهيم وآخرون

-**المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث** ، دار الافاق العربية، القاهرة ،2002م.

5)-الزبيدي(محمد مرتضى الحسيني)

-**تاج العروس من جواهر القاموس**، تح: نواف الجراح مراجعة : سمير شمس،ط1،دار الأبحاث الجزائر،مج9، 2011م.

6)- ابن منظور(جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حقبة)

-**لسان العرب**، تح: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة،مج،4،(د-ت)

-**لسان العرب المحيط**، نق: عبد الله العلايلي، ويوسف خياط، دار الجيل، بيروت،ج4، 1988م،

7)-روحي البعلبكي

قاموس المورد عربي -أنجليزي،ط7، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان،1995م

8)-عبد الرحمان بداوي

-**موسوعة المستشرفين**، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،2003

9)-ياقوت الحموي، (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)

-**معجم البلدان**، دار صادر ،بيروت، ج1 ،1977م،

3)-المراجع:

1)-أحمد رمضان أحمد

-**الرحلة والرحالة المسلمون**، دار البيان العربي ، جدة،(د-ت)

2)-أسامة إبراهيم حسيب

-**الغزو المغولي لروسيا 1222-1240**، ط1، المكتب العربي للمعارف،القاهرة،2008م

3)-أدم متز

-**الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، نق: محمد عبد الهادي أبوريده، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ج2،(د-ت)

4)-أرنولد وسير توماس

-**الدعوة الى الإسلامية بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**، تر: حسن إبراهيم حسن وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1981م.

5)-اندريه ميكيل

-**جغرافية دار الإسلام البشرية حتى منتصف القرن الحادي عشر**، تر: إبراهيم خوري، منشورات دار الثقافة ، سوريا،ح2، 1985م

6)-إبراهيم خميس إبراهيم، وآخرون

-**معالم التاريخ الأوروبي الوسيط** ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ، 2003

7)-آرثر كوستلر

-**القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم**، تر: أحمد نجيب هاشم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،،1991م.

8)- بارتولد

-**تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، تر: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د-م)،1996،ص84.

-**تاريخ الحضارة الإسلامية**، تر: أحمد لسعيد سليمان، الهيئة الصرة العامة للكتاب،(د-م)، 1996

9)-حسنين محمد الربيع

1-**دراسات في تاريخ الدولة البيزنطية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1983م

10)-حسين مؤنس

-**معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد -(د-م)، 1992

11)-خليل أبراهيم السامرائي، وآخرون

- **تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي 132-656هـ/749-1258م**، مديرية دار الكتب، الموصل،1988م

12)-خضر إلياس جلو

- **اليهود في المشرق الإسلامي دراسة في التوزيع السكاني والحياة الاقتصادية للحقبة (11-923هـ/632-1517م)**، ط1، صفحات للدراسات والنشر، سوريا -دمشق،2017

13)-د.م.نلوب،

- **تاريخ يهود الخزر**، نق: سهيل زكار، ط2، دار الإحسان لطباعة والنشر، دمشق، 1902م

14)- رحيم كاظم محمد الهاشمي، عواطف محمد العربي شنقارو

الحضارة العربية الإسلامية (دراسة في تاريخ النظم)،دار المصرية اللبنانية، القاهرة،(د-ت)

15)-زكي محمد حسن

- **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى** ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة القاهرة، 2012،

16)-طارق منصور محمد

-**الروس والمجتمع الدولي945-1054م**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع 19(13أ سابقا) ش إسلام- حمامات القبة، القاهرة،2001

17)-كمال بن محمد الريامي

-**مشاهير الرحالة العرب**، ط1 ،كنوز للنشر والتوزيع ،القاهرة،،2013

18)- كراتشكوفسكي (اغناطيوس يوليا نوقتش)

- **تاريخ الأدب الجغرافي العربي**، نقله الى العربية: صلاح الدين عثمان هاشم مراجعته إيغور بليايف، الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية، (د-م)، ج1،(د-ت)

19-ليلى عبد الجواد إسماعيل،

-**صفحة من تاريخ الإسلام في روسيا الإسلام والمسلمون في حوض الفولغا جذوره التاريخية وواقعه المعاصر**، دار الثقافة العربية، (د-م)، 2006م.

- **تاريخ الروس من خلال المصادر العربية**، دار الثقافة العربية، القاهرة،1990

20)-محمد علي الباز

- **المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ**، ط1، دار الشروق، جدة، 1983م

21)-محمد عبد الشافي المغربى

-**مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى**، دار الوفاء لدينا لطباعة والنشر، الإسكندرية،2002م

22)-محمد سهيل طقوش،

تاريخ الدولة الأموية41-132هـ/661-750م،ط7، دار النفائس، بيروت لبنان،2010م

23)-محمود محمد الحويرى

-**الأوضاع الحضارية في بلاد الشام في القرنين الثاني عشروالثالث عشر من الميلاد عصر الحروب الصليبية**، دار المعارف، القاهرة،1979م

24)-محمود سعيد عمران

-**الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**، ط3، دار النهضة العربية، بيروت -لبنان،2009م

- **إدارة الإمبراطورية البيزنطية للإمبراطور قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس**، دار النهضة العربية، بيروت، 1980

26)-محمود الرمزي

- **تلفيق الأخبار و تلقيح الآثار في وقائع قازان و بلغار و ملوك التّتار** ، ط1 ، طُبع بالمطبعة الكريمية و الحسنية ببلده أورسورغ ،مج1، (د-ت).

27)-محمود شاكر

-**التاريخ المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية**، التاريخ الإسلامي(21) ،ط2، المكتب الإسلامي،بيروت،1994م

28)-موريس لومبارد

-**الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى**،تر:عبد الرحمن حميدة، ط2،دار الفكر، دمشق-سوريا،1998م

- **الإسلام في مجده الأول من القرن 2 الى القرن5(8-11)**، تر: إسماعيل العربي، ط3، مشورات .دار الآفاق الجديدة، المغرب، 1990

29)-نوارة علي ابسيس

-**الإمارات الروسية وعلاقاتها الخارجية في العصور الوسطى في الفترة مابين القرنين التاسع والحادي عشر**، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا،2008م.

30)-صابر محمد دياب

- **المسلمون وجهادهم ضد الروم في أرمينية والثغور الجزرية والشامية خلال القرن الرابع الهجري**، مكتبة السلام العالمية، (د-م)،1984رية العامة للكتاب، القاهرة،1997م.

31)-عبد الفتاح سعيد عاشور

-**تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ، التاريخ الساسي**، ط7، مكتبة الأنجلو المصرية، (د-م)، 1978م.

32)-عبد العزيز الدوري

- **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، ط4 مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999

33)-علية عبد السميع الجنزوري

- **العلاقات البيزنطية الروسية في عهد الأسرة المقدونية878-1056م**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،1989م.

34)-علي بن عبد الله الدّفاع

-**رواد علم الطب في الحضارة العربية و الإسلامية** ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،1419ه/1998م

35)-عثمان الخميس

-**حقبة من التاريخ**، دار الايمان للطبع والنشر، الإسكندرية،1999م

36)-غستاف لوبون

- **حضارة العرب**، نق: عادل زعيتر، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،(د-ت)

37)-فالترهنتس

- **المكايل والأوزان الإسلامية ومايعادلها في النظام المتري**،تر: كامل الغسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان،1970م

38)-سعيد إبراهيم كريديه

- **أقليات إسلامية منسية المسلمون في تتارستان(روسيا)- القرم-(أوكرنيا)- مقدونيا اليونان**، ط1، دار الراشاد، بيروت- لبنان،2008

39)-ستيفن رنسيمان

-**الحضارة البيزنطية**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد،ط2، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 1997م.

40)-السيد الباز العريني

-**الدولة البيزنطية332-1081م**، دار النهضة العربية، بيروت،1965م

- **الحضارة والنظم الأوروبية في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت، ق1، 1963

- **التاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية، بيروت-لينان،1968م

41)-شاكر خصباك

-**كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي الإسلامي**، الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،2009،

42)-شاكر مصطفى

- **دولة بني عباس**، ط1، وكالة المطبوعات، الكويت، ج1، 1973م.

43)-شكيب أرسلان

- **غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (د-ت).

44)-هايد، ف،

- **تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، تر:** احمد محمد رضا، مراجعة وتقديم: عزالدين فوده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،ج1، 1985

45)-هانئ عبد الهادي البشير

- **بيزنطة وبلغاريا681-1018م**، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2001م

46)-هـ،ا، ل، فشر،

-**تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، نق: محمد مصطفى زيادة، وآخرون، دار المعارف، مصر، ق2، ،1954

47)-يلماز أوزطونا

- **المدخل الى التاريخ التركي**، تر: أرشد الهرمزي، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2005م.

48)-ناديه حسني صقر

السلم في العلاقات العباسية البيزنطة في العصر العباسي الأول دراسة تحليلية لعهد الخليفة الواثق بالله، ط1، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، 1985م

4)-المقالات والدوريات:

1)-أمين الطيبي،

- **النقود العربية انتشارها وأثرها في أوروبا في القرون الوسطى**، مجلة المؤرّخ العربي، بغداد – العراق، العدد19، 1401هـ-1981م

2)-أمين أحمد،

-**أربع سنوات في بلاد الصقالبة والروس" ابن فضلان**"، مجلة الوعي الإسلامي- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، المجلد/ العدد 603/52، 2015م

3)-أحمد جعفر كرار

- **دراسة حول الإسلام والمسلمين في ظل الدولة المغولية في الصين**، مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية- كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، السعودية، مجلد/العدد2، محرم2007م،

4)-إيمان أحمد جابر،

- **رؤية البلدانيين العرب للحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر(الحياة الاجتماعية في بلاد البلغار و الروس و الخزر)**، مجلة الجامعة المستنصرية كلية التربية قسم التاريخ، (د-م)،(د-ت)

5)-أ. هو ينجمان (e. honyman)، تر: عبد الرحمان الشيخ ، يافث

- **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، ، ج 32، مركز الشارقة للإبداع الفكري،(د-م)، ، هـ1418-1998م

6)-الإبياري فكا (v.vacca)،

-**صقالبة** ،**موجود دائرة المعارف الإسلامية**،، مركز الشارقة للإبداع الفكري،(د-م)، ج 21 ، هـ1418-1998م

7)-بارتولد

-**مادة، البلغار**،**دائرة المعارف الإسلامية**، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، واخرون، شيخ الجبل، شيز، العدد1، مج4 (د-ت)

- **معرفة العرب بالروس**، بحوث ودراسات - العلوم الانسانية، الاردن مج14، العدد10، 1987م

8)-جمال الدين محمد السعيد

- **قازان مدينة الألف عام**، حوليات آداب عين شمس، محكمة، مصر، العدد/مجلد34، 2006م

9)-حسين علي الداقوقي

-**دولة البلغار المسلمين في حوض الفولغا**، مجلة المؤرّخ العربي، بغداد - العراق، العدد21، 1402هـ-1982م،

- **العرب والخزر في عهد الخلفاء الراشدين والدولة الأموية**، مجلة المؤرّخ العربي ، بغداد - العراق ، العدد37 ، 1409هـ- 1988م ص.105

10)-حميدي فتحي سالم

- **إمارة كييف الروسية: دراسة تاريخية في نشأتها وعلاقتها الخارجية**، مجلة كلية العلوم الإسلامية محكمة، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الموصل، العراق، مج7، العدد13، 2013م

11)-رمضان أحمد عطية

-**أضواء حول التأثير البيزنطي في حضارة روسيا في العصور الوسطى**، مجلة جامعة القاهرة- مكتب شؤون فرع الخرطوم، جامعة القاهرة، مج/ع10، 11988م

12)-رؤى حسين قدّاح

- **في أدب الرحلة ابن فضلان في نص حيدر محمد غيبة**، مجلة الموقف الأدبي فصلية محكّمة، سوريا، العدد 512، كانون الأول، 2013

13)- زمان عبيد وناس

- **مملكة الخزر وأحوال المسلمين فيها دراسة في كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين حتى القرن الثامن**، مجلة جامعة كربلاء العلمية ،مج10 ، العدد 2 ، 2012م

14)- كريمة عبد الرؤف الدومي

- **صقالبة بغداد من القرن الثاني حتى القرن الرابع الهجريين8-10م**، حوليات مركز البحوث والدراسات التاريخية ،كلية الآداب، جامعة القاهرة، نوفمبر2016م.

15)-ليلى عبد الجواد إسماعيل

- **دور البلغار في مواجهة حملة مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية (98-100هـ/717-718م)** ، مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية محكّمة، جامعة القاهرة قسم التاريخ ، العدد6 ، يناير 1991م.

- **المسلمون في بلاد المجر في العصور الوسطى(4هـ/10-7هـ/13م)** ، مجلة المؤرخ المصري دراسات و بحوث تاريخية محكّمة، جامعة القاهرة قسم التاريخ ، العدد7 ، يوليو 1991م.

16)- محمد الأسعد

- **إمبراطورية الخزر تقويض الأساطير**، مجلة الفكر العربي المعاصرة، محكمة، مركز الانماء القومي، لبنان، العدد 26، 1983م.

17)-محمد رشيد الفيل

-**أثر الرحلة والتجارة في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب**، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكويت قسم الجغرافيا و الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد09، 1979م.

18)-محمد كريم إبراهيم الشمري

- **التأثير العربي الإسلامي على بلاد البلغار و الروس من خلال رحلة ابن فضلان 309هـ-921م** ،المجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج9 ، العددان 3-4 ، 2002م.

19)-محمد بن ناصر العبودي

- **كنت في بلغاريا رحلة و حديث عن أحوال المسلمين** ، ط1 ، وزارة الاعلام ، (د-م) ،1414هـ-1993م.

- **بلاد التتار والبلغار**، مجلة دعوة الحق لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، شهرية محكمة العدد118، 1420هـ.

20)-مينورسكي

- **الروس،دائرة المعارف الإسلامية**، يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي، واخرون، شيخ الجبل، شيز، العدد1، مج10، (د-ت)،مج10،

21)-المريخي سيف بن شاهين بن خلف

-**العلاقات التجارية بين الصقالبة والعرب المسلمين في القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين** مجلة الوثائق والدراسات الإنسانية، قطر، محكمة، العدد14، 2002م.

22)-صالح أحمد العلي

- **البسط الثالث عشر**،(د-ن)،(د-م)،(د-ت).

23)-عبدالله حسن العبادي

- **رسالة ابن فضلان اسهام رائد ومبكر في العلوم الاجتماعية**، مجلة جامعة محمد بن سعود الإسلامية ،(د-م)العدد التاسع،المحرم1414هـ

24)-عبد العزيز الدوري

-**الجغرافيون العرب في روسيا**، مجلة المجمع العلمي العراقي،بغداد،العدد13 ،1385-1966م،ص7.

25)-عماد كامل مرعي

-**دولة البلغار الإسلامية في شمال القفقاس** ،مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية مج8، العدد3، 2013م.

26)-علياء يحيى علي الجبيلي

-**عناصر الجيش العباسي وآثارها السياسية على الخلافة العباسية من132-232هـ/749-836م**، مجلة كلية الأداب، جامعة بنها، الرياض، ع40، 2015م

27)- ف، بول،

-**مادة البلغار، موجز دائرة المعارف الإسلامية** ، ، مركز الشارقة للإبداع الفكري،(د-م)، هـ1418-1998م، ج6،ص1840

28)-السيد الباز العريني

-**كتاب عن الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي أو كتاب والي المدينة**، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مج19/ع1،مايو1957م

29)-الشيخ محمد محمد مرسي

-**الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية**،مجلة كلية العلوم الاجتماعية-جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية مج/العدد4، 1980م.

30)-وفاء إبراهيم العبد حميدو

- **محاولات الروس الاستلاء على القسطنطينية في العصور الوسطى**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الاسماعلية، مج/ع10، 2014م

31)-وفاء عدنان حميد

- **النشاط الاقتصادي في مملكة الخزر**، المجلة الجامعة العراقية، العراق، ع3/مج40، 2018م.

5)-الرسائل والاطروحات:

1)-أحمد محمود محمد أحمد أبوحزم

- **مملكة البلغار الاولى679-1025م**، رسالة دكتوراه كلية الآداب بسوهاج، قسم التاريخ،1419هـ/1999م، غير منشورة

2)-حامد زيان غانم زيان

- **حلب في العصر الزنكي488-579/1095-1183م**، رسالة الماجستير في الآداب، جامعة القاهرة ،كلية الآداب، قسم التاريخ،1970،(غير منشورة).

3)- كربال زكية

- **التطور السياسي والحضاري لروسيا من خلال كييف منذ منتصف القرن التاسع حتى الربع الأول من القرن الثاني عشر للميلاد**، أطروحة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر2، قسم التاريخ،،2002

4)-عماد كامل مرعي حسن اللهيبي

-**العلاقات العربية الخزرية حتى نهاية العصر العباسي الأولى (22هـ/642م-247هـ/861م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2002م

5)-نايف عيد جابر سهيل

-**السياسة الخارجية للدولة العباسية العصر العباسي الأول132-232هـ**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم،1985م

1)-المصادر بالاجنبية:

1-Louis Leger,**Chronique De Nestor**,paris,1884

2- Samuel Hazzard Cross. **The Russian Primay Chronicle**.The Mediaevl Academy Of America.Crimson Printing Company. Cambridge .N.d,

3- Robert Michell & Nevill Forbes, **The chronicl Of Novgorod 1016-1471**,Offices Of The Society ,London, 1914.

4-Hamd-Allah Mustawfi Of Qazwini, **Nuzhat- Al Qulub, traduit par:**. G.Le Strange,E.J . Brill,Leyden, &.co.Cambridge University Presse, .London.1919

2)-المراجع بالاجنبية:

1-Vernadsky. Georges, **A History of Russia,Sixth Revised Edition** ,Yale University Press, New Haven,1968.

- Vernadsky. Georges, **Essai sur les origines russes**, Librairie A, Maisonneuve, Paris,

2-V.O. Kluchevsky, **A History of Russia**, E,P, Dutton co, New York, 1911,

3-Marius Canard, **Ibn Fadlan Voyage chez les bulgares de la Volga**,Sindbad,Paris18,

4- Viacheslav Shpakovsky & David Nicolle, **Armies oh The Volga Bulgars & Khanate Of Kazan 9th-16th Centuries**,Osprey Publishing, Britain

4-Janet martin. **Medieval Russia 980-1584 Second EdiTion**, Cambridgge University, Press, 2007

5-V.Minorsky,**A History of sharvan and Darband in the 10 th-11 th centuries**,Heffer and Sons LTD, Cambridge, 1958.

3)-الرسائل والأطروحات الأجنبية:

1-Roman Konstantinovich kovalev, **The Infrastructure of The Novgordian Fur Trade In The Pre-Mongol Era (CA.900-CA.1240)**,A Thesis For The Degree Of Doctor Of philosophy, Of The University Of Minnesota. Volume1,2003

2-Richard Bulan,**La presence byzantine en crime et les relations entre lempire byzantin les Khazars et les peuples voisins(VII-X Siecles)**, Mémoire de Mastere1, Universite Toulouse II, Le Mirail, DepartemenT d Histoire,2010

4)- **الدوريات:**

Callmer Johan.**Oriental coins and the beginning Of the Viking Period.**Forn Vannen.Journal Of Swedish AntiQuarian Research.1976

فهرس
الأماكن
والبلدان

-أ-
أتل – أتيل 60.58.49.44.37.26.13
.159.141.102.92.84
أوكا (نهر) 120 .
أرثخشميش 73.
أذربيجان 37.
أرمينية 85.59.58.39.
باب الابواب 60.45.
اسكندناواه
141.132.100.92.37.34.33.32.31.
30.
افرنجة 131.129.21.
اسيا 56.41.16.
اسيا الوسطى 56.48.47.41.
الاندلس 131.61.30.29.21.
اوروبا 87.85.41.10.
المن 118.112.
أزوف 62.57.40.28.23.
أرض الظلمة 25.
اورال (جبل) 25.
اشبيلية 29.
أرثا 39.
افريقية 132.62.
-ب-
البحر الأسود
140.132.105.70.32.22.19.
البحر الرومي 84.30.
بحر بنطش 33.22.
بوخارا 69.
برطاس 140.132.25.24.19
بغداد 77.76.75.74.71.70.68.67.10.
بلخ 61.
بلنجر 49.
برجان 99.
بلار 104.13.12.
البصرة 131.74.
البلقان 32.31.28.23.22.20.
البلطيق (نهر) 38.31.30.23.
بنجاك 57.39.30.28.27.26.
البرغر 68.28.27.26.
برداس 89.26.
باشغرد 107.92.36.30.
بردعة 86.61.37.
البرطاس 46.
بيزنطة 134.133.132.122.96.80.74
-ت-
تركستان 53.
تفليس 86.59.57.
تنس 131.84.
تموركان 117.
- ج –
جرجان 142.131.85.73.58.
جليقية 21.
جيحون (نهر) 69.62.
جاوشيز 67.
- خ –
خرسان 58 . 83.
خرسون 30.
خزران 44.
خمليج 85.49.
خوارزم 51. 60. 71. 73. 77. 83.
84. 88. 89. 102. 104. 107. 108.
111. 112.
-د-
دانوب 80.28.27.24.23.13.
دربند 86.49.45.
الدنيبر 62.50.41 . 139.121.120.
الدون 56.41.40.32.23.
دالماسيا 23.
الديلم 58.
دمشق 131.
-ر-
روسيا 120.119. 51.50.40.38.

الروسية36. 40. 41. 88. 117. 118.
الري 69.
الران 58.
-ط-
طبرستان 61.58.
طنجة 30 .131.
طليطلة 62.
-ك-
كوبان (نهر) 23.
كوباية (كييف) 81.39.38 .121.
كييف 31. 62. 117. 119. 121.
122. 123. 124. 125. 129. 130.
133.
كرج 62.55.49.
-ل-
لادوغا 119.118.
اللان 62.60.58.45.28.27.
-م-
مراغة 58.
المروسية 28.
مشقة 40.
ما وراء النهر 46
ميطس (بحر) 60.41.40.37.28.26
المجر 54 .160.109.
مقدونية 20
المروات 57.26.
-ن-
نوفكرود 31. 35. 117. 118. 119.
120. 124.
النوكبرد 21 .124.
نطيس (البحر الأسود) 41.28.
النورمان 33.30 .120.
-ص-
الصين 53.52.51.50 .140.86.85.
الصغد 46.
صقلية 84.
-ع-
العراق 76.74.61.58.
-ف-
الفولغا (نهر) 23. 24. 27. 41. 46.
50. 51. 57. 62. 65. 67. 68. 69.
71. 77. 78. 79. 80. 84. 87. 88.
89. 90. 96. 98. 101. 102. 109.
119. 120. 141.
الفرس 26.18.
فرغانة 52.
فارس 74 .140.131.
فلندا 90.
-ق-
القبق (جبل) 60.
القسطنطينية 61.28.27.22.21.
القفقاس 54.41.24.23.16.
القوقاز 62.57.56.55.51.23.21.11
.86.
قلوية 21.
قزوين (بحر) 46.25.
قرطبة 29.
القرم 41.
قزان 92.
-س-
سارغش 32.24.
سر من راى 140.131.
السرير 62.58.28.
سقسين 36 .108.
سمندر 49 .92.
سوار 79.77 .93.92.
سمرقند 61.
سيلان (جبل) 28.
السال23 .
السويد 118.
-ش-
الشام 22.20.
شوشيط (حصن) 67.66.
-ه-

الهند 55.50.
همذان 69.
-و-
واطر بورونة 67.
ونندر 58.
-ي-
ينطس (بحر) 28.26.
ينسابور 74.

فهرس

القبائل

والشعوب

-أ-
الأيغور 55.53.52.51
الأرمن 55.49
الأوغوز 47
-ب-
بوهيميين 23
بولنديين 23
-ت-
تشيك 23
الترك
124.107.104.101.84.83.62.56.55
.52.51.50.49.48.47.46.45.39.38.
37.35.30.29.27.18.17.16.15.14
التتار 24
التغزغز 62.53.52.27
التركمان 48.47
-خ-
الخرجيز 62.46.27
-ر-
الروم 72.61.59.58.39.37.28.21.20
.132.124.
-ك-
الكيماك 62.51.27
الكروات 23
-م-
مغول 56
-ن-
النرويجين 32
-ص-
صقالبة
.144.142.141.131.130.127.124
123.107.102.101.93.92.83.81.80
.78.73.72.71.70.69.68.67.66.61.
.39.38.37.36.35.32.30.29.28.27
26.25.23.22.21.20.18.17.15
الصقالبة الشرقيون 23
الصقالبة الغربيون 23
الصقالبة الجنوبيون 23
الصرب 23
الصلاوية 39.38 119
-ع-
العرب 77.74.46.29.20
96.87.86.84.83.
-غ-
الغزية 58.26
الغز 53.52
-ف-
الفرس 77
الفينية 23
الفلنديين 119. 38.34.33
الفيكنغ 122. 70.38.37
-ق-
القفجق 49.25
القرقيز 27
القارلون 52
-س-
السودان 72
السويديين 38.35.34.33.32
السلاف 120.117. 38.37.33.25.23
السلوفاك 23
-ه-
الهون 55.54.53.16.15.14
-ي-
اليوغوسلاف 23
اليونان 39
ياجوج ومأجوج 68.21

فهرس

الأعلام

-أ-
أسباروخ 25.
إبراهيم(الخليل)48.
أتيلا57.65.
أوكتاي(الملك)67. 69. 77. 100. 103. 107. 110.
أملان(الملك)67.
أحمد بن فضلان72. 73. 74. 77.
أبي جعفر المنصور 75.
إيفيان الرابع (الامبراطور)95.
إسحاق (الملك....)108.
أبي حنيفة النعمان 110. 111. 112.
أوليغ(الأمير)126. 127. 141. 142.
أسفياتوسلافي 138. 139.
إيشا 155. 156.
إيناخ 163.
أسيدين زافراسلمي 166. 168.
-ب-
بريكس 56
بلغاريوز59
بارس الصقيلي 37
بدر 77
باسل 150.
-ت-
تكين التركي 73. 74. 77.
تاكسون(الأمير) 114.
تزوفور 122.
- ث-
ثيودوسيوس الامبراطور 56.
-ج-
جومر 47.
ابي جعفر المنصور 167. 168. 101. 102. 107. 168. 169. 170. 171.
-ط-
طرخان(الملك)27 .
-ح-
حامد بن العباس 72. 78. 108.
حميد بن قحطبة 167.
-خ-
خزويرج
خالص 77.
-د-
دير الأمير 124. 125. 126. 127.
-ر-
رياض 77
روريك(الأمير) 122. 123. 124. 126. 127.
ابن ربيعة الباهلي 164.
-ط-
طوج 39.
طريق 77.
الطائع 76. طالب بن أحمد 95. 107.
-ظ-
ظريف 17
-ك-
كماري 19
كومر 48. 49.
-م-
ميخائيل الثالث 125.
مؤنس الخادم 77.
مونجوق 57.
موريس (الامبراطور)59.

المستكفي 97.
المقتدر بالله 69. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 79. 99. 100. 101. 102. 103. 105. 107.
المأمون 71. 72. 75. 76. 163.
المطيع 97.
المعتضد 71. 73. 77.
مولي نذير 73. 74. 78.
المكتفي 75.
المعتصم 163.
معاوية بن أبي سفيان 165.
مروان إبن محمد 166. 167.
محمد النفس الزكية 167.
-ن-
نوح 18. 47. 48.
الناصر الخليفة .....
-ع-
عمر ابن الخطاب 1. 164
عثمان بن عفان 1. 104.
عبد الله بن باشتو الخزي 1. 73. 108.
عبد الملك بن جيروان 101. 166.
-ف-
ابن الفرات 78.
فلادميبير (امير) 113. 114. 128. 135. 138. 151. 152.
-ق-
قسطنطين السابع 149. 190.
-س-
سوس الرسي 73. 74.
سكولد 124. 125.
-ش-
شمعون سيث 79.
-و-
ورغا 57.
الواثق 75. 139.
وسيناوس (الأمير) 122.
-ه-
هشام بن محمد الكلبي 48.
هارون الرشيد 71. 75.
-ي-
يافث 18. 19. 47. 48. 49.
يوحناالافريسي 59.
ياروسلاف 128. 135.
يزيد بن حاتم المهلبي 168. 169.

فهرس

الموضوعات

فهرس المحتويات

المقدمة .....أ

I)-الفصل الأول: دراسة جغرافية وبشرية لجنوب روسيا وبلاد الخزر.....11

1-التسمية والأصول للبلغار.....12

2-الموقع الجغرافي لبلاد البلغار.....25

3-التسمية والأصول لبلاد الروس.....29

4-الموقع الجغرافي لبلاد الروس.....40

5-التسمية والأصول للخزر.....43

6-الموقع الجغرافي لبلاد الخزر.....58

II)- الفصل الثاني: الصلات العربية الإسلامية لبلاد البلغار.....65

1)-الحياة السياسية في بلادالبلغار.....65

أولاً: نظام الحكم والإدارة.....65

أ)- الملك 65

ب- مساعدة الدولة العباسية للجيش البلغاري: 67

ثانياً: العلاقة السياسية بين مملكة البلغار والدولة العباسية..... 70

2-الحياة الاقتصادية في بلاد البلغار 78

أ)-النشاط الزراعي ببلاد البلغار.....80

ب)-النشاط الحرفي 82

ج)-. النشاط التجاري بين البلغار والمسلمين.....83

- أهم المدن التجارية في بلاد البلغار.....90

1)-مدينة البلغار.....90

2)-مدينة سوار.....93

- تأثر البلغاريين بالعملات الإسلامية الفضية والذهبية:.....94
3)- آثر الدين الإسلامي في مملكة البلغار:.....97
4)-الحياة الاجتماعية..... 113

أ)- تأثر المجتمع البلغاري باللباس الإسلامي:.....113
ب)- تشابه البلغاريين بعادات وتقاليد المسلمين:.....115
III)-الفصل الثالث: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الروس..... 117

أولا)-بدايات التكوين السياسي للإمارات الروسية.....117
أ)- نوفكرود.....118
ب)-كييف.....120
ثانيا)-توحيد الإمارتيين.....122
ثالثا)-نظام الحكم.....124
2)- العلاقات الاقتصادية بين الروس والبلدان الإسلامية.....125
ا)-النشاط الزراعي 125
ب)-النشاط الحرفي 128
ج)- العلاقة التجارية بين البلدان الإسلامية و بلاد الروس:.....129
أولا)- الطريق البحري للروس مروراً بالقسطنطينية وصولاً الى بغداد:..... 130
ثانيا)- الطريق الثاني للتجار الروس مروراً ببلاد الخزر وصولاً الى بغداد..... 136
ثالثا)- الطريق الثالث للروس مروراً ببحر جرجان وصولاً الى بغداد:..... 138
رابعا)- أثر العملة الإسلامية في منطقة شرق أوروبا:.....142
3)- تأثير الدين الإسلامي في بلاد الروس:.....145
4)- تأثر تجار الروس باللباس الإسلامي:.....149
أ)-اللباس.....149
ب)-الكتابة عند الروس.....150
IIII)-الفصل الرابع: الصلات العربية الإسلامية لبلاد الخزر..... 151

1)-الحياة السياسية.....151
أولاً:نظام الحكم.....151
أ)-الخاقان.....151
ب)- الملك.....154
ج)- القضاء.....155
د)- تأثر الخزر بالجيش العباسي:.....158
ثانياً: علاقة السياسية بين مملكة الخزر والدولة العباسية:..... 159
2)- العلاقات الاقتصادية بين الخزر والدولة العباسية:..... 169
ا)-أحوال النشاط الزراعي.....169
ب)-النشاط الحرفي 172
ج)- النشاط التجاري بين الخزر وبغداد..... 173
أولا)- المسالك والطرق التجارية بين الخزر والعالم الإسلامي:.....174
أ- الطريق البحري للتجار الروس والصقالبة والمسلمين الى بلاد الخزر:..... 174
ب- الطريق المسلمين عبر مدينة خمليج على نهر أتل عاصمة الخزر:..... 176
ج- الطريق سلام الترجمان الذي أرسل الى يأجوج ومأجوج بأمر من الخليفة الواثق بالله.....176
د- الطريق الذي يسلكه المسلمين الذي يجمع بين بحر قزوين بالبحر الأسود عبر نهر الفولغا والدون.....176
ثانياً)-أهم المراكز التجارية في بلاد الخزر.....180
أ)-خمليج.....180
ب)-أتل.....180
ج)-سمندر.....182
د)-بلنجر.....183
هـ)-سقسين.....184
3)- آثر الدين الإسلام في بلاد الخزر:..... 184
4)- تأثر المجتمع الخزري باللباس الإسلامي:..... 190

V الخاتمة.....192
VI-الملاحق.....197
VIIقائمة المصادر والمراجع.....207
فهرس الأماكن والبلدان.....227
فهرس القبائل والشعوب.....230
فهرس الاعلام.....231
فهرس الموضوعات.....233